

١٤٠٥/٥ - ١٤٠٥/٥
١/٥

١٢٩



الحكايق والجنائز

من أشعار أهل الأندلس
وديوان بني فرج شعراء «جيان»

جمعه ورتبه وشرحه

الدكتور

محمد رضوان الداية

جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا

استهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

يضمّ هذا السفر عملين اثنين معاً، لأن هناك أكثر من رابط يربط بينهما، وسبب يسوّغ ضمّ أحدهما إلى الآخر:

أما أحدهما ففيه ما اجتمع لي من شعر أبي عمر أحمد بن فرج الجياني الأندلسي أحد أئمة الشعر والتأليف في القرن الرابع الهجري (مضافاً إليه ما اجتمع من شعر أخويه: سعيد وعبدالله).

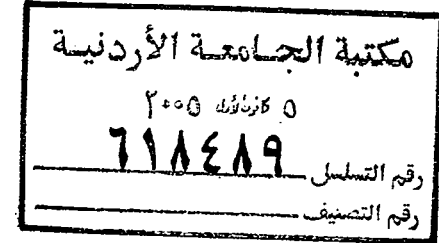
وقد كان الإخوة الثلاثة من مشهوري شعراء تلك المدّة من عصر الدّولة الأموية (المروانية) بالأندلس على أن الأخ الأكبر (أحمد) كان الأشهر، وكان شعره أكثر وأغزر. ولا شك في أنه كان لكل واحد من هؤلاء الشعراء المرموقين ديوان شعر مستقل، لكن الآثار الأدبية الأندلسية الباقية من تلك المدّة قليلة، وأحياناً تكون نادرة جداً.

ومن ههنا كانت فائدة التصدي لجمع ما تفرّق في المظان المختلفة من أشعار آل فرج وضم بعضها إلى بعض متوالية في نسق؛ ونحن في هذا العمل نستدرك شيئاً مما تناثر من ذلك التراث، ونقدّم للباحث مادة إضافية مهمة ليستكمل وصف المناخ الأدبي والفكري والسياسي والاجتماعي، وليجعل صورة الأدب وتاريخه في هذه المدّة أقرب إلى الصدق والموضوعية.

وهذا الباقي من تراث آل فرج الشعري يتغلغل في جوانب الحياة العامة والخاصة، وينضج أيضاً عن خصوصيات مهمة، ذات فائدة في إعادة تكوين الصورة الأندلسية، لتلك المدّة. وقد جعلت المقدمة العامة، والتعريف بكل واحد من الإخوة أحمد، وسعيد، وعبدالله، وديوان شعرهم الباقي في كتاب مستقل.

أمّا الكتاب الثاني؛ فهو يجمع شتات مؤلّف عظيم ألفه أبوعمر أحمد بن فرج الجياني، ونال شهرة عريضة في زمانه وبعد ذلك أيضاً هو كتاب (الحدائق).

وقد عارض ابن فرج بكتابه الحدائق هذا كتاب الزهرة لابن داوود الأصفهاني. وهو كتاب أدب فيه اختيارات مهمة لشعراء الأندلس من أوائل زمان الشعراء هناك إلى عصر المؤلف.



١١١٠٥٠٩
١٠٠

ولنا في مقدمة الكتاب تفصيل واف عن الكتاب، وتأليفه ومجاله الزماني، وقيمته التاريخية والفنية.

وقد جمعت مادة الكتاب المنثورة في الكتب الأندلسية والمشرقية، ولم أودع فيه إلا ما صرح به المصنفون تصريحاً واضحاً بأن النص مأخوذ عن كتاب الحقائق.

وكتاب الحقائق لو وصل إلينا كاملاً لقدم صورة أخرى مغايرة للصمت الغالب على العصور الأولى في الأندلس في ما يخص نتاج الأندلس الفني، وخصوصاً في الشعر. وهكذا، وانطلاقاً من الرغبة في تقريب تلك الصورة الزاهية، جمعت المنثور من كتاب الحقائق، ورتبته وشرحته، وحققته..

وهذا الباقي من (الحدائق) يحيي الكتاب، ويلقي الأضواء ولو كانت خافتة على هذا الأثر الأدبي المهم، ويضيف حبة من لؤلؤ الأندلس إلى العقد المتناثر من تراث الأندلس العظيم.

راجياً أن يكون في عملي هذا النفع والفائدة؛

- وأن يكون لبنة في بناء التراث الأندلسي المتلألئ بالباقي العظيم من جواهره؛

- وأن يربط أبناء الجيل الجديد بجانب مشرق من ماضيهم العريق الأصيل؛

- وأن يدفعهم إلى الاتجاهين معاً؛

❖ المعاصرة والحياة الجديدة، التي تتحرك كل يوم؛

❖ والتراث النفيس الذي تُعجَبُ الأمم الأجنبية به كلما اطلعت على جوانب منه، والذي يشكل جزءاً من وجدان هذه الأمة وحضارتها العظيمة.

عجمان - أبوظبي

أواخر ذي القعدة ١٤٢٣هـ

أواسط كانون الثاني ٢٠٠٣م

محمد رضوان الداية

الْحَدَائِقُ وَالْحَنَانُ

من أشعار أهل الأندلس

وديوان بني فرج شعراء «جيان»

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ وَشَرَحَهُ

الدكتور

مُحَمَّدُ رِضْوَانُ الدَايَةِ

الكتاب الأول

الجَنَانُ فِي دِيْوَانِ بَنِي فَرَجٍ شَعْرَاءَ جَيَّانَ

الفصل الأول:

أحمد بن فرج الجياني: سيرته، وشعره، وكتابه الحقائق

الفصل الثاني:

مجموع أشعار بني فرج: أحمد، وسعيد، وعبدالله

الفصل الأول

أحمدُ بنُ فرج الجياني سيرتهُ وشعره وكتابه: الحقائق

مُحمَّد رضوان الداية

الأستاذ في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا

ابن فرج وعصره

في أعلام الأندلس في القرن الرابع يبرز اسم أبي عمّار أحمد بن فرج الجياني: باعتباره شاعراً بارعاً، صاحب شعر مُطربٍ معجب، وصاحب شاعرية متميزة؛ وباعتباره مؤلفاً بارزاً، صنّف كتاباً سجل فيه قدراً كبيراً من الشعر الأندلسي، وخلّد أسماء عدد غفير من شعراء الأندلس سَمَاه (الحدائق).

وكان أحمد بن فرج، وشعراء عصره نتاجاً ذكياً للجو الثقافي والحضاري الذي كان يملأ الأندلس، ويفيض عنها إلى سائر بلاد العرب شرقاً وغرباً.

وكان هذا الكاتب، المؤلف، الشاعر من مشهوري ذلك العصر، ومن الذين تركوا علامات مؤثرة في حياة الشعر من جهة، وفي الحياة الأدبية من جهة أخرى.

وهو أحمد بن محمد بن فرج - وقد يُنسب إلى جدّه فيقال: أحمد بن فرج - عاش في القرن الرابع، وكانت وفاته سنة ٣٦٦، ولا نعرف تاريخ ولادته، ويمكن تقديرها بأوائل القرن الرابع، أو نحو ذلك بتقديم يسير أو تأخير يسير.

وهذه المدّة كانت تحت حكم خليفتين اثنين من أقوى حكام الأندلس وأكثرهم شهرة وعناية بأحوال البلاد من كل اتجاه.

وكانت الحياة الأدبية والثقافية - وكذا سائر الأمور الحضارية - في أعلى درجات العطاء، والعناية. فقد حكم عبدالرحمن الناصر خمسين عاماً (من ٣٠٠ إلى ٣٥٠) وتولّى ابنه الحكمُ الخلافة بعده من ٣٥٠ إلى ٣٦٦.

وقد ازدهرت الآداب في هذه المدّة - مع النهضة الشاملة، ونفقت سوق الشعر والشعراء، وكان لدواوين الشعر ومختاراته في مكتبة الحكم (المستنصر) مكان عظيم ومكانة عالية. وقد كان الحكم منذ وقت مبكر من حياته مهتماً بشؤون الثقافة، معنياً بالعلماء والأدباء، مثيباً على كل إبداع أدبي وفكري وثقافي...

... ولعلّ أبرز ما أداه الحكم في تاريخ الثقافة الأندلسية هو حفّزه الملكات الأندلسية على التأليف، وجمع التراث الأندلسي؛ فجُمِعَتْ له كُتُب كثيرة في أخبار شعراء الأندلس، رأى منها

ابن حزم: «أخبار شعراء البيرة» في نحو عشرة أجزاء، وأمر بجمع شعر ابن عبد ربّه، وقد رأى منه الحميدي نيّفاً وعشرين جزءاً مما جُمع للحكم المستنصر. وأمر إسحاق بن سلمة- وكان حافظاً لأخبار الأندلس- أن يجمع كتاباً في أخبارها، وألف له ابن فرج كتاب الحقائق وضمّنه شعر الأندلسيين فقط... وألف له خالد بن سعد كتاباً في رجال الأندلس اتخذه ابن الفرّضيّ مصدراً ومرجعاً له في تاريخه...»^(١).

أحمد بن فرج وأخواه

نبغ أحمد بن فرج، ونبغ معه أخواه سعيد وعبد الله، وكان نبوغهم في الشعر؛ وهو العلامة المميّزة لاسم العائلة في هذا القرن، إضافة إلى معرفة عالية في الأدب وعلوم اللغة، ومقدرة مشهودة على حسن الفهم، والقدرة على الاستنباط.

وكثّر شعرهم، وبلغ الغاية من التداول والشهرة، حتى إن بعض الشعر تداخلت نسبته في ما بينهم.

وفي كتاب المقتبس لابن حيّان الأندلسي (نشره م. أنطونية باريس ص: ٤٨) في ذكر دولة الأمير عبد الله (حكم من ٢٧٥-٣٠٠) قال: ومنهم عبد السلام المعروف بابن قلمون.. ومن نمطه في الشعر والترسيل: عمر وأحمد ابنا فرج.

وإذا صحّت صلة آل فرج الثلاثة أحمد وسعيد وعبد الله بعمر وأحمد المذكورين في ذلك الجزء من المقتبس، فمعنى ذلك أن هذه الأسرة قديمة في رفع لواء الأدب والشعر والنثر والكتابة والتأليف؛ أعني جانباً مهماً من جوانب الفكر والمعرفة والثقافة.

وقد لخص ابن الأبار مكانة هؤلاء الإخوة الذين نبغوا في القرن الرابع الهجري في عزّ رقيّ الدولة الأمويّة بالأندلس فقال في ترجمة عبد الله: «فكان هو وأخواه أحمد وسعيد من أهل المعرفة والفهم، والوقوف على العربية واللغة؛ وكانوا يقرضون الشعر الحسن.

وكان أحمد أغزرهم أدباً، وتصرفاً في الشعر والخطابة».

ويمكن أن يقال - وإن قلّت الأخبار - إنهم كانوا حلقات في سلسلة ذهبية ظهرت في القرن

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - الدكتور إحسان عباس ٦٨:١

الرابع، وثبتت أسماء أصحابها في المبدعين من الشعراء والكتّاب والمؤلفين.

ونسبة أحمد وإخوته إلى «جيان» وهي مدينة تقع في شرقي قرطبة، تستقل بمنطقة خاصة بها كان يتبعها ثلاثة آلاف قرية، كلها يربّي دودة القزّ (الحرير). ووُصفت في كتب الجغرافية الإسلامية والرحلات بكثرة الجنّات والبساتين والغلات، وبكثرة العلماء والأدباء الذين يُنسبون إليها.^(١)

هذه المدينة (جيان) ذات، الصفات والخصائص الطبيعية والبشرية والعلمية والثقافية كانت منبت أحمد بن فرج وإخوته، وغلبت عليه، فارتبط اسمه باسمها فنُسب إليها. وجيان، وإن كانت دار علم زاخرة بالعلماء والأدباء، ضاقت - كما يبدو - بطاقات الشباب (أحمد وإخوته) فانتقلوا إلى العاصمة ذات الأضواء والمزايا، والتي لم تكن تُخيب ظن أهل العلم والأدب؛ وكانت تفتح صدرها للشعراء الذين يجدون إصغاء من أمراء الدولة وخلفائها وسائر ذوي الشأن والمكانة، وينالون ثوابهم.

هوية وتعريف

تحول قلّة الأخبار التي بقيت عن أحمد بن فرج دون تقديم صورٍ مقرّبة أو واضحة له ولأسرته. ولكن هذا (الباقى) من الأخبار مع تخيل الحال التي كانت عليها البلاد آنذاك، يقدم صورة مقارنة لهذا الأديب الكاتب المؤلف الشاعر الذي اهتم به أهل زمانه لمواهب كثيرة عنده، ولاهتمامه بشعراء الأندلس وأحداثها في كتب مؤلفة، مجلّدة، مخلّدة.

عرف هذا الأديب الشاعر بكنيته واسمه: أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج، ونُسب أحياناً إلى جدّه (فرج) فقليل: أحمد بن فرج، وربما استغنّوا بالكُنية وحدها (ابن فرج). فإذا أُطلقت هكذا كان هو المقصود، دون أخويه، بسبب شهرته الزائدة عن شهرة أخويه، وتميّزه بالمولّفات التي ألّفها إضافة إلى الشعر والشاعرية. قال ابن الأبار بعد ذكر أفراد هذه الأسرة: «كان أحمد أغزرهم أدباً، وتصرفاً في الشعر والخطابة».

وكان أحمد، بشاعريته، وموهبته في التأليف والتصنيف، مقرّباً من الدولة الأموية: أيام عبد الرحمن الناصر، ومع ابنه الحكم ولياً للعهد، وفي أيام خلافة الحكم المستنصر.

(١) الروض المعمار في خبر الأقطار ١٨٢، ومعجم البلدان ١٩٥:٢.

واستفاد ابن فرج، وطبقته من أهل العلم والأدب، من الفورة العلمية، والأدبية، فقدم إلى الحكم بعض مؤلفاته مثل: (الحدائق) ولا شك في أن علاقة ابن فرج بالخليفة الأموي الحكم المستنصر كانت وثيقة.

آثار أحمد بن فرج

تذكر كتب التراجم لابن فرج كتابين:

(١) الحدائق، وهو الكتاب الذي نلّم نشره ونجم شتاته.

(٢) كتاب: المنتزيعين والقائمين بالأندلس وأخبارهم. وهذا الكتاب مفقود ولم يبق منه بقية تدل عليه أو تشير إلى محتواه.

- أمّا كتاب (الحدائق) فسنقف عنده وقفة خاصّة.

- وأمّا كتاب المنتزيعين فواضح من عنوانه الدقيق أنه كتاب تاريخ يتعلّق بالأندلس وأحداثها، وأحوالها^(١)، ونتوقع أن يكون المؤلف قد سرد فيه أخبار الحركات التي نهض بها المتوثّبون لأغراض شخصية عارضة، أو لأسباب قبلية أو إقليمية، والنازعون إلى التّروّس، أو الانفصال في بعض أقاليم الأندلس، والخارجون على الدولة انسجاماً مع ارتباط خارجي مثل حركة ابن حفصون المرتد، والراغبون في بسط النفوذ القبلي... إلخ.

وهذا الكتاب إضافة إلى المغزى التاريخي والإقليمي المهم، يقدّم إلى الناصر وابنه الحكم كتاباً مؤثّقاً يسجل - في ما يسجل - حملات الناصر منذ صباه المبكر ضد أولئك المتوثّبين القائمين بحركات الاضطراب والانفصال، ويذكر براعة الفتى الصاعد في قهر الخصوم، وتوحيد الأندلس والتخلص من الفوضى.

(٣) ونتوقع، بطبيعة الحال، أن يكون ابن فرج قد خلّف ديوان شعر كبيراً، فإن الباقي من شعره وأخباره يدل على مشاركته في موضوعات الشعر عامة، وقضايا الأندلس وخلفائها وأحوالها، وفي طبيعة الأندلس..

(١) في بحثه (ابن فرج الجباني وكتاب الحدائق) يقول الكاتب الإسباني إلياس تيريس سادابا عن هذا الكتاب: «كتاب في التاريخ وهو تاريخ المغتربين والمقيمين بالأندلس وأخبارهم» ويضيف: «ولا نعرف شيئاً» عن الكتاب إلا عنوانه فقط. وهذا خطأ فإنه لم يُتَقَنَّ قراءة اسم الكتاب كما يبدو أو قرأه على توهّم وظن، والصواب: كتاب المنتزيعين، والمراد بالمنتزيعين أصحاب الفتن والثورات... إلخ. انظر مجلة التراث العربي - دمشق - العدد ٤٧ ص ٨٨.

ابن فرج والسجن!

دخّل أحمد بن فرج السجن أيام خلافة الحكم المستنصر الذي تلقّى منه مدائحه، واستقبل منه كتبه التي طرّزها باسمه. وفي المصادر القديمة إشارة إلى وشاية رُفعت إلى الحكم ضد ابن فرج. وإشارة أخرى إلى أن تلك الوشاية زعمت للخليفة أن الشاعر هجاه، ولا تزيد الأخبار على ذلك، ولا تُفصح بما يؤكّد ويبين. ومثل هذه الأخبار القاصرة قد تقفل الموضوع على ما ورد فيها دون أن تشفي الغليل، ولكنها تبقى ناقصة لا تكفي للتعليل.

ويرى الدكتور إحسان عباس أن الأمر متعلّق بشخصية ابن فرج أولاً؛ قال: «ويبدو أن أبا عمر بن فرج كان شديد الأنفة، قويّ العارضة، وأن مكانته من الدولة لم تُعَفِّهِ آخر الأمر من السجن، فقد سجنه الحكم المستنصر»^(١).

وكما صنّع غيره من الشعراء الذين سجنوا أو لوحقوا: لجأ إلى الاعتذار والاستعطاف؛ ونقرأ لابن بشكوال في ترجمة أحمد بن فرج أنه كانت له أشعار ورسائل في محبسه إلى الخليفة الحكم. قال: وكانت لا تصل إليه في ما يُذكر.

ونتساءل، والزمان يكرّر أحداثه أحياناً كثيرة، هل كانت عبارة ابن بشكوال اعتذاراً عن الحكم وقد صنّع ما صنّع، أم كانت حقيقة؛ فإنّ الحاكم قد يُغَيِّبه بعض أعوانه، وتُرتكب المخالفات باسمه؟

وقد قيل إن المستنصر عفا عن ابن فرج فمات قبل أن يخرج من السجن (هل مات من الفرح بالنجاة؟) وقيل إنه مات لأيام قليلة بعد وفاة المستنصر سنة ٣٦٦.

وعلى كل حال فإن أخبار سجنه القليلة تميل إلى صيغة التضعيف والتّمريض:

- في سبب سجنه؛

- وفي وصول استعطافه واعتذاره شعراً ونثراً إلى الحكم؛

- ولا تتفق في وفاته: أكانت في السجن أم كانت بعد السجن ولو بأيام قليلة؟

(١) في تعليقاته على كتاب التشبيهات

وعبارة مطمح الأنفس تُوحى بوجود وشاية: «أدركه في الدولة سعي، ورُفِضَ له فيها الرعي»

وقُدِّرَتْ سَنَوَاتُ سَجْنِهِ بنحو سبع سنوات، ولكنَّ الرأي اتفق على وفاته عند الخُروج (صدور الأمر بإطلاقه) أو بعد ذلك بأيام قليلة.

ابن فرج و«الأندلسية»

بعد عقودٍ طويلة على وفاة ابن فرج عَبَّرَ ابن حَزْم عن الاعتزاز الأندلسيَّ ذي الخصال والمزايا ووجوه الإبداع، وهو يعتب على بني قومه من إقليم الأندلس؛ فإنهم يُشِيحون بوجوههم عنه، ويُفَضِّلُون ما يجيء من الشَّرق، ويتساءل بلسان الحال: أيَّ غبن هذا الذي يُصيبه هو وأمثاله من المُبدعين؛ وأيَّ خَطَأ يرتكبه الأندلسيون وهم يُعْرِضُونَ عن أولئك المتقنين المحسنين؟.. وذلك قول ابن حزم: (١)

أنا الشمسُ في جَوِّ العلوم منيرة

ولكنَّ عيبي أنَّ مَطْلَعِي الغَرْبُ

ولو أنني من جانب الشرق طالعٌ

لَجَدْتُ على ما ضاعُ من ذكري النُهبُ!

وبعد إنشاء هذا الشعر على لسان صاحبه يعقود أخرى صرَّخ ابن بسَّام الشنتريني في مقدمة كتابه الذخيرة بالشكوى من بني قومه الأندلسيين، والعتب عليهم لإعراضهم عن العطاء الأندلسي.

وشاعت كلمة: (الأندلسية) للدلالة على هذا الاتجاه إلى إظهار الخصوصية والبراعة من أهل الشعر والأدب والعلم والفقه والرواية والتاريخ وسواهم من المبدعين والمؤلفين. فقد كانوا يرون أنفسهم جزءاً من خريطة الحضارة العربية الإسلامية، وأنهم لا يقلُّون عن غيرهم - من المشاركة خصوصاً - في نتاج الفكر والثقافة وسائر جوانب الحضارة^(٢).

(١) الذخيرة ١/١: ١٤٥-١٤٦ والقصيدة حسنة جداً، وهي بالغة الدلالة على هذا المنحى.

(٢) اهتم بهذا الموضوع عدد من الباحثين، وصاغ هذه الأفكار وما يلحق بها د. أحمد صلاحية في الشعر الأندلسي بين المشرقية والأندلسية، دار شرخ - دمشق.

ابن فرج و(الحدائق)

يُعَدُّ كتاب الحدائق في أشهر المؤلفات التي صدرت في ظل حركة الأندلسيين لتثبيت كيانهم الثقافي والحضاري، وبيان أثرهم في بناء الحضارة العربية الإسلامية، وإثبات قدرات علمائهم وأدبائهم وشعرائهم وسائر ذوي الخبرة وأهل الصناعات.

وعلى الرغم من ثبات فكرة: وحدة الثقافة، والفكر، واللغة في أنحاء الامتداد العربي والإسلامي: كان كل قطر يحاول أن يُثَبِّت لنفسه مشاركة، وتقدماً وتوقفاً، وأن يزهو ما استطاع بمن ظهر فيه من أهل العلم والأدب والفن والثقافة، ومن أهل البراعة في الزراعة والصناعة وسائر ما يرتفقُ به في شؤون الحياة.

وفي عنوان (الحدائق) أناقة ظاهرة، وجاء المؤلف بالعنوان في كلمة واحدة استكمالاً لفكرة المضاهاة، فكتاب ابن داود الظاهري (الزهرة) جاء في كلمة واحدة للعنوان.

وربما يلمح المتابع جانباً من جوانب المساماة حين جعل كتابه حدائق (كثيرة) في حين وقف ابن داود عند «الزهرة».

وقد كان في خُطَّة ابن فرج لكتابه (الحدائق) أن يضاهي الزهرة، وأن يساميه أيضاً. وفكرة المكاثرة، والتغلب واضحة تماماً في نهج الكتاب، ومادته الغزيرة، واستقصائه لإبداع الأندلسيين على امتداد عمر حياة العرب والإسلام في الأندلس من الفتح إلى زمانه (نحو ٢٥٠ سنة).

منهج الحدائق وصنعتة

تردَّد في ترجمة أبي عمر أحمد بن محمد بن فرج الجياني كلامٌ عن كتابه «الحدائق»، وتواتر الحديث في أن هذا الكتاب جاء مضاهاة لكتاب «الزهرة» الذي ألفه أبو بكر محمد بن داود الظاهري الأصبهاني^(١).

وإذا كانت المشابهة قائمة من الناحية الشكلية (اختيارات شعرية على بعضها تعليقات

(١) أبو بكر محمد بن داود: الظاهري، فقيه، أديب، شاعر، وهو ابن داود صاحب المذهب المشهور (الظاهري) وكان ابن حزم من أتباعه، وهو أشهر من ألف في الفقه الظاهري (حياة أبي بكر من ٢٥٥-٢٩٧ هـ).

لغوية وأدبية ونقدية، ومعها مُقَدِّمَاتٌ للأبواب، أو أخبارٌ ومناسباتٌ ومُدْخَلَاتٌ (فإنّ المضاهاة تَتَّخِذُ سَمَتاً مختلفاً مقصوداً إليه من المؤلّف).

والذي تشي به الأخبارُ التي تُذَكِّرُ عادةً مع ترجمة ابن فرج أو بمناسبة النشاط الأندلسي في التأليف المحلي، يؤدي إلى عدد من الملاحظات:

١- ألّف ابن داوود كتاب «الزّهرة»، فضاهاه ابن فرج بكتاب «الحدائق».

٢- جعل ابن داوود أبواب كتابه مئة بابٍ فجعلها ابن فرج في (الحدائق) مئتين.

٣- وضع ابن داوود عناوينَ لأبواب كتابه؛ فلم يذكر ابن فرج في حدائقه عنواناً واحداً مشابهاً لما سَمَّى به صاحبُ الزّهرة بل جاء في عناوين أبواب كتابه بالجديد.

٤- اختار صاحبُ «الزّهرة» لشعراء من المشرق، ولم يَمُرَّ على أهل الأندلس، فقصر ابن فرج كتابه على أهل الأندلس ولم يذكر في كتابه شيئاً من أشعار المشارقة، توكيداً لفكرة المضاهاة، وإمعاناً في الخصوصية الأندلسية.

٥- إذا قرأنا اسم كتاب ابن داوود الأصبهاني بفتح الزاي^(١) (الزّهرة) على اسم النّبات المشهور، كان عنوان ابن فرج (الحدائق) مبالغةً منه في المضاهاة والرغبة في التفوّق، حتى في النّاحية الشكلية؛ وطبيعة التّسمية.

٦- ألّف ابن فرج كتابه (الحدائق) وقدمه للحكم المستنصر الخليفة الأموي الأندلسي (تولى الخلافة ما بين: ٣٥٠ و ٣٦٦) وهذه الفترة (القرن الرابع خصوصاً) تعدّ عصراً ذهبياً أندلسياً في مجالات الحياة السياسية والعسكرية، والثقافية والحضارية.

وفي هذه المدة (سنة ٣١٦) أعلن عبدالرحمن بن محمد (عبدالرحمن الثالث الملقب بالناصر) الخلافة، وتسمى بالخليفة بعد أن كانوا يتلقبون بلقب الأمير، وفي هذا مضاهاة للفاطميّين الذين خرجوا عن القاعدة والأصل فأعلنوا خلافة ثانية (بعد الخلافة العباسية

(١) كنت استظهرت- في برنامج مُتلفز كُتِبَتْ حَلَقَاتِهِ- أن يكون اسم الكتاب، الزّهرة (بضمّ الزاي) باعتبار الكلام في الحبّ والغزل يُعَدُّ شَمَرُ الكتاب، والكلام عن الزّهرة في الأساطير اليونانية هو الكلام عن ربّة الحبّ، وهي أفروديت الرومانية. وأزعم أن هذا المعنى لم يكن بعيداً عن فكر ابن داوود الظاهري. وقد سَمَّى ابن حزم كتابه الذي له علاقة بالزّهرة باسم: طوق الحمامة في الألفه والالاف. وللکلام تفصيلٌ يجده القارئ الكريم في مجال آخر من كتبنا مثل «أندلسيات شامية».

وأثناءها) فكان لا بدّ للأمويين من أن يعلنوا الخلافة، وبحسب المنشور الخلافي الذي أصدره عبدالرحمن، فإنّ الأمويين أحقّ بهذا اللقب لأنه كان فيهم قبل نُجوم المسوّدّة العباسية وقبل ظهور الدّعوة الفاطمية أيضاً.

ولا أشك في أن هذا المعنى كان مستقراً في نفس ابن فرج، وهو يؤلّف كتابه، ويركّز فيه على خصوصيات بلده، وأهله، ومن فيه.

٧- وعلى رغم كثرة النقول-نسبياً- عن حدائق ابن فرج لا نعرف اسم باب واحد من أبواب كتابه.

وبالباقي من المختارات التي اختيرت في كتب التراجم وكتب الأدب العامّة يدلّ على تنوع أبواب الكتاب، واشتمال تلك الأبواب على مقاصد الشعر العربي قديمه وجديده، واحتواء الكتاب على معظم أسماء شعراء الأندلس في الأيام الماضية كلّها.

وأتوقع أن تكون عناوين الكتاب تتشقق من العناوين العامّة الرئيسة التي تدور حولها موضوعات الشعر، ومواضع اهتمام الشعراء.

مكانة الكتاب

أ) أتى الأندلسيون على كتاب الحدائق، وقد روى الحميدي^(١) عن شيخه ابن حزم الكبير أن ابن فرج «أحسن في كتابه الاختيار، وأجاد فيه فبلغ الغاية؛ فأتى الكتاب فرداً في معناه».

وعلى قلة حروف هذه العبارة، وبنائها على أسلوب الاقتضاب فإنّها تقدم تعريفاً وتوصيفاً للكتاب، وتثمنه عالياً على لسان أديب مدقّق. وابن حزم وإن كان أندلسياً الهوى، فإنّ حُكْمَهُ هنا يجري مجرى التقويم العلمي الذي يتوخى صاحبه فيه الدقّة والحيدة.

ولم يخرج الأدباء الذين ذكروا الحدائق على رأي ابن حزم، بل قبلوه، وزادوا فيه أيضاً.

ولقد أشاد الباحثون في العصر الحديث بكتاب الحدائق، وعدّوه منافسةً حقيقيةً من الأندلس للمشرق، ورأى المستشرقون- الإسبان خاصة- أن في الكتاب تعبيراً عن شعور

(١) جذوة المقتبس- مصر- تحقيق الطنجي- ٩٧.

أندلسي أو «نهضة قومية ذاتية» أو ما يشبه هذه العبارة، وأكثر الباحثين العرب اكتفوا بالكلام على (الأندلسية) التي سبقت الإشارة إليها. وصرّح د. إحسان عباس بتفوق كتاب ابن فرج، قال «ولقد تفوّق الأندلسي في كتابه علي سلفه المشرقي»^(١).

ب) كان تأليف كتاب (الحدائق) - إذن - مواكباً لحركة التأليف في الأندلس التي نهضت تدريجياً، ووجدت في تشجيع الحكم المستنصر قوة دافعة وحافزاً كبيراً.

ونتج عن تأليف هذا الكتاب:

- تسجيل الشعر الأندلسي (على الوجه الذي رسمه ابن فرج) وتدوينه وحفظه.

- وتبويب ما جمعه من الشعر في أبواب كثيرة.

- وإبراز المآثر الأندلسية للقارئ العربي حيث كان.

- وتعزيز الشعور بالذات، والالتفات نحو الإبداع المحلي، وعده رافداً مهماً للأدب العربي، والثقافة العربية الإسلامية.

ونقرأ لابن حزم في تقويم كتاب الحدائق: إن ابن فرج «أحسن الاختيار ما شاء، وأجاد، فبلغ الغاية، وأتى الكتاب فرداً في معناه»^(٢).

وتابع ابن بسّام الكلام في هذا الاتجاه فقال: «وابن فرج هذا ممّن تقدّمني في نشر محاسن أهل هذه الجزيرة (الأندلس) وإظهار خبايا فضائلهم المشهورة؛ فعارض كتاب الزهرة للأصفهاني بتصنيف رائق ترجمه بكتاب الحدائق. فإن لا يكن سبق بالزمان فقد زاحم بالإحسان»^(٣).

ج) لقد ضاع بضياع كتاب الحدائق شعر أندلسي كثير، ومادة ذات فائدة عظيمة لمؤرخي الأدب كانت تعينهم في تقويم أثر أهل الأندلس في الإبداع الفني؛ وفي معرفة جوانب اهتمام الشعراء في دواوينهم وأشعارهم، ومعرفة مواطن التأثير، والأعلام المشاركة الذين كان لهم

(١) من عبارة للدكتور عباس في مقدّمة تحقيقه لطوق الحمامة: ٤٥.

(٢) رسائل ابن حزم ١٨٣: ٢

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١/٢: ١٤٢.

صدى هناك، وفي دراسة المذاهب الفنية التي نرى لمحات عارضة منها في المنثور الباقي من نتف الشعر الأندلسي العتيق.

ويتضح لمن يقرأ هذا الباقي من (الحدائق) أن تاريخ الأدب العربي في الأندلس قد فقد القصائد والمقطوعات الكثيرة الغزيرة التي أنشدتها خلفاء بني أمية وأمراؤهم، وقد كانت لهم مشاركات واسعة، وكان فيهم شعراء بالمعنى الحقيقي لكلمة (شعر) و(شاعر)، ولم يكونوا مجرد مشاركين بالقطعة والقطعتين.

ويلحق بالخلفاء والأمراء أشعار الوزراء والقضاة والكتاب وسائر العاملين في مرافق الدولة، فقد كان للشعر نهضة كبيرة في ظلال الدولة الأموية المروانية في بلاد الأندلس.

لماذا «نُحيي» الكتاب؟

وجدتُ من المفيد النافع لدراسة الأدب الأندلسي، وإثراء الكلام على الثقافة الأندلسية بوجه عام أن أجمع الباقي المتفرق من النصوص الشعرية التي نقلها المؤرخون والأدباء عن كتاب الحدائق.

٦١٨٤٨٩

والإفادة ههنا - كما أقدر - تظهر في:

- محاولة تقديم الباقي من الكتاب، وإن كان شذرات متفرقة في كتب متباعدة في الموضوع، والتأريخ، والمنهج؛

- ووضع هذا النتاج أمام دارس الأدب خاصّة، ودارس الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس؛

- واستيضاح الصلّة، والتفرّد، في العلاقة مع الوافد المشرقي؛

- واستظهار بعض العلاقات بين الدولة والمبدعين؛ وعلاقات الشعراء بعضهم مع بعضهم الآخر؛

- والانتباه إلى الموضوعات المعالجة من الشعراء؛ وإن كانت النتيجة تبقى دائماً تقريبية تقديرية؛ لأن الموجود من النصوص يمثل ذوق الذين اختاروها؛ والظروف التي أضاعت

مصدراً وأبقت آخر؛

- وإحياء بقايا كتاب له أهميته الأدبية والتاريخية والتراثية.

منهج العمل في «إحياء» الكتاب

هذه النصوص التي يراها القارئ العزيز تحت عنوان الحداثق هي قطع وقصائد وفرائد أبيات قالت فيها المصادر بصريح العبارة إنها مروية في كتاب الحداثق. وقد مرّت بي قطع ونصوص في كتب التّراجم وكتب الأدب العامة والتّواريخ وقع في نفسي بقرائن مختلفة أنها من شرط كتاب الحداثق، وخاصة أولئك الذين ثبتت لهم نصوص وردت تحت اسم (الحداثق) لكنني التزمت إيراد ما ورد في المصادر منقولاً نقلاً محدداً عن ذلك الكتاب.

- وهكذا: جمعت النصوص من مصادرها؛

- وقابلت هذه النصوص في مصادرها وأثبتت اختلاف الرواية إن وُجد اختلاف؛

- وعرفت تعريفاً غير مطّول بأصحاب تلك النصوص؛

- وقدمت للنص، وشرحته كلما اقتضى الأمر ذلك؛

- وحاولت قراءة بعض الكلمات أو العبارات قراءة جديدة. وهي مواطن قليلة، ونبّهت على ذلك كله في مواضعه، وسوّغ لي هذه المحاولة أن معظم الكتب التي رجعت إليها صدرت عن نسخة مخطوطة واحدة. وهي كما أقول محاولة مبيّنة في حواشي النصوص ومميّزة بالإشارة الواضحة.

- وفي كل قطعة وقصيدة سميت البحر والقافية.

ورأيت ترتيب النصوص التي التقطتها من المصادر المنقولة عن الحداثق تحت أسماء أصحابها، ورتبت الأسماء على النسق الهجائي. وهذا الترتيب ليس ترتيب الحداثق كما هو معلوم. ولكنني اخترت هذا المنهج لأنه إحدى طرائق الترتيب المعروفة المقبولة في مثل هذه الحال.

- وشرحت من النصوص ما ظننت أن فيه إعانة على ظهور مقاصدها، أو تسهيلاً على

القارئ بإيضاح مفرداتها أو عباراتها.

شعر ابن فرج وشاعريته

عاش أحمد بن فرج في القرن الرابع الهجري؛ وهذه المدّة في المشرق عصر تألّق أدبي عامّة وشعري خاصّة. وهو العصر الذي نثر الأدباء والشعراء في أنحاء البلاد العربية الإسلامية، وظهر فيه أبو الطيّب المتنبّي، وأبو فراس الحمداني، وجمهرة من الشعراء الذين كانوا نجومًا غير منكدرّة في سماء الأدب؛ وإن كان المتنبّي وأبو فراس هما شمس الشعر وقمره.

وكانت العلاقات الأدبية والثقافية متواصلة بين المشرق والمغرب، وكان لدولة بني أمية في شخص عبدالرحمن الناصر والحكم المستنصر أثر مهم في رقي الحركة الأدبية، ونمو الدراسات الأدبية واللغوية، واستقبال بعض الأساتذة الكبار من المشرق؛ واستحضار الكتب والدواوين الشعرية دون إبطاء. ومشهورة أخبار الحكم في البذل السخي لشراء الكتب واستنساخها وترجمتها، وفي تشجيع حركة التأليف والإبداع في كل اتجاه.

وحين كان المتنبّي يخترق آفاق الأندلس، ويتدخّل شعره في تكوين الذوق الأدبي والفني كان المشرق يستقبل الآثار الأندلسية، وإن لم يكن ذلك الاستقبال مكافئاً لحقيقته وملكاته. وقد روي خبر عن إعجاب المتنبّي بشعر ابن عبد ربّه الذي وصل إليه، وأثنى عليه ثناء حسناً^(١).

وحين استوى أحمد بن فرج على ساق، وبدأ ينشر شعره ويقدمه إلى أهل الأدب والفكر والفن، ويجعله وسيلة إلى التقرب من رجال الدولة كان ابن عبد ربّه في أواخر حياته. (توفي ابن عبد ربّه سنة ٣٢٨).

ولا شك في أن طبقة ابن فرج نهضت بالحركة الشعرية بعد أن أدّى ابن عبد ربّه وطبقته مهمتهم، وسلموا إليهم راية الشعر، ومهدوا لهم مرحلة جديدة متطورة.

ويسجل دارس الأدب في هذه المدّة غلبة تيار الشعر المحدث الذي كان قد انطلق منذ القرن الثاني في المشرق؛ واستمر في التقدم، واستقطاب الأنصار؛ مع وجود تيار آخر موصول بأساليب العرب.

(١) انظر مقدمتنا لديوان ابن عبد ربّه الذي حقّقناه (الطبعة الثالثة - دار الفكر - دمشق)

وفي الوقت نفسه كان الشاعر الأندلسي قد ائتلف مع بيئته وصار ينظر حوله قبل أن يستلهم محفوظه. وكان كتاب (الحدائق) ثمرة من ثمرات هذا الائتلاف، كما كان شعر ابن فرج صورة من صور الشعر الذي يصدر عن الشاعر الأندلسي؛ وهو يرى ما حوله، ويصطبغ بصبغة مكانه وعصره.

وفي نظرة سريعة إلى الشعر الباقي من (ديوان) شعر أبي عمر أحمد بن فرج الجياني يتبين وجود ثلاث قطع في وصف عام للطبيعة، وقطعتين لوصف الربيع (مما يلحق بالطبيعة) وواحدة لوصف الليل، وواحدة لكل من الريح والليل والنار والمفاضة، وأربع قطع في وصف الفواكه: (واحدة عامة وواحدة لكل من الكمثرى والسفرجل واثنان للرمان)؛ وأربع قطع في وصف بعض الأزهار (واحدة للسوسن، وواحدة للياسمين، واثنان في الترجس- وإحدى هاتين القطعتين من متداخل النسبة). وهناك تسع قطع في الغزل، وواحدة تلحق به في وصف الطيف، وقطعة في المدح، وقطعة في الرثاء.

وإذا كانت هذه الإحصائية قليلة الجدوى في تثبيت أي حكم، أو تقرير أية حقيقة، فإنها تقدم فكرة عما لفت أنظار الذين اختاروا من شعره، وما جذب انتباههم منه.

وإذا انتبهنا إلى العنصرين البارزين في الباقي من شعر أحمد بن فرج ظهر الموضوعان الرئيسان اللذان وردا في أخباره، وما كتب الأدباء والمؤرخون عنه من قديم، وهما: الغزل، ووصف الطبيعة الأندلسية.

فقد كان شعره- وكان كتاب الحدائق أيضاً في ما يبدو- تمهيداً لكتب ومؤلفات كثيرة تناولت الأوصاف والتشبيهات، وأعادت إلى الذاكرة قضية الغزل العذري في حيويته، وصدوره عن فكرة نظرية؛ وركزت على خصوصيات أندلسية من واقع البيئة في موجوداتها، وخصوصاً ما في الطبيعة الفطرية، والطبيعة التي هيأها الأندلسي من البساتين والجنان والحدائق والمتنزهات؛ وما يترتب على العناية الفائقة بالزراعة والبستنة وجلب الغريب، والمشرقي من أشجار الفاكهة وأشجار الزينة والنباتات التزيينية، والعطرية وأنواع الأقاويه...

ويظهر لقارئ شعر ابن فرج (الباقي) تمكنه من أدواته الفنية وإحكامه صنعه الشعرية

في أساليب التعبير والتصوير، ويبدو: شاعراً استبان له مذهب كبار شعراء المشرق الذين أطلوا على الأندلس، واقتربوا من نفوس الأندلسيين؛ وظهر لهم أثر في فنهم مثل ابن المعتز وابن الرومي على تباعد بينهما في الوصف والتصوير؛ والبحثري في رفته وطيفه، والمتنبي في جوانب شخصيته...

ولقد دخل ابن فرج ساحة المعركة الطريفة حول (الورد) وتقديمه أو تأخيرها، ومال إلى الورد- مثل أكثر الأندلسيين- دون أن يعادي الترجس، في مصالحة واسعة بين أنواع الزهر والورد. ولا يغيب عن البال أن لأخيه أبي عثمان سعيد قصيدة مطولة عارض فيها ابن الرومي، وسقاه رأيته في تفضيل الترجس، وأعلى من شأن الورد، وانتصر له^(١).

ومن جانب آخر وقف الأدباء والمؤرخون طويلاً- كما فعل المعاصرون- عند قصيدة أحمد ابن فرج العينية:

وطائفة الوصال عفت عنها وما الشيطان فيها بالمطاع

مع إشارة إلى ما أحدثه محمد بن داود الظاهري من أثر حين ألّف كتاب الزهرة، ومنه إشارة إميليو غرسية غومس في كتابه (الشعر الأندلسي)^(٢): «... وقد تحمّس الناس في بغداد لدعوة العذرية هذه.. وقدّر لهذه الدعوة أن تجد صدى بعيداً في قرطبة في عصر الخلافة فألف ابن فرج الجياني كتاباً على مثال الزهرة لابن داود. وكان ابن فرج من أهل الأدب أيام الحكم المستنصر- وكان شاعراً محسناً، ومن شعره العذري: «وطائفة الوصال...».

وعلق آنخل جنثالث بالنشيا^(٣) على كلام غرسية غومس بأن القصيدة المذكورة جميلة، وتعدّ نموذجاً للغزل العذري عند شعراء العرب. وأشار إلى ترجمة غومس للقصيدة إلى اللغة الإسبانية بعنوان (عفة). ومرّ هنري بيريس^(٤) على هذه القصيدة، وأشار إلى العفة الحقيقية فيها.

(١) قدّم الكاتب الإسباني سادابا ملاحظات حول شعر ابن فرج عن أربع عشرة قطعة (لم يوردها جميعاً في مقالته) مجلة التراث العربي- دمشق- العدد ٤٧ الصفحة ٧٨ وما بعدها.

(٢) الشعر الأندلسي ترجمة د. حسين مؤنس: ٤٢-٤٣

(٣) تاريخ الفكر الأندلسي: ٤٣

(٤) الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ٣٧٠-

لقي ابن فرج تقدير الأندلسيين؛ أدباؤهم وشعرائهم ومؤرخيهم، الذين أثنوا على كلا جانبيه: الإبداع الشعري والنشاط التأليفي. وترك كتابه الحقائق علامة مؤثرة في الأدب والشعر من جهة، وفي إثبات المقدرة الأندلسية بصفة عامة من جهة أخرى.

وأورد ابن حزم اسم أحمد بن فرج في جملة فحول شعراء الأندلس حين عدّهم وسمّاهم، قال:

«ولو لم يكن لنا - يعني أهل الأندلس - من فحول الشعراء إلا أحمد بن درّاج القسطلي لما تأخر عن شأو بشار بن بُرد وحبیب (أبي تمام) والمتنبّي؛ فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب (المصحفي)، وأحمد بن عبد الملك بن مروان، وأغلب بن شعيب، ومحمد بن مطرف بن شخيص، وأحمد بن فرج، وعبد الملك بن سعيد المرادي، وكل هؤلاء فحول يهاب جنابه، وحصان ممسوح الغرة»^(١).

(١) جذوة المقتبس: ١٨٨

الفصل الثاني

مَجْمُوعُ أَشْعَارِ

أَبْنَاءُ فَرْجٍ

أَحْمَدُ، وَسَعِيدُ، وَعَبْدُ اللَّهِ

شعر
أحمد بن فرج الجيّاني

قال^(١)

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روى السبب المكسورة)

بِنَفْسِي مِنْ يَصُدُّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ

^(٢)سَوَى إِدْلَالِهِ ثِقَةً بِحُبِّي

عَجِبْتُ لِقَلْبِهِ قَاسٍ كَجِسْمِي

^(٣)وَيَحْكِي جِسْمُهُ فِي اللَّيْنِ قَلْبِي

فَهَلَّا بِالنَّشَاكُلِ كَانَ: قَاسٍ

^(٤)لِقَاسٍ؛ وَاعْتَدَى: رَطَبٌ لِرَطْبٍ

وَإِنْ لَمْ يَنْعَطِفْ بِاللَّيْنِ فَظُّ

^(٥)فَقُولِي بِالنَّسَاوَةِ قَلْبُ صَبٍّ

(١) في يتيمة الدهر ١: ٣٦٨

(٢) الخطاب للمحبوبة، ولما عُبِّرَ عنها باسم الموصول «مَنْ» إشارة إلى الحبيب أعاد الضمير في «إدلاله» بهاء المذكر، مراعاة لمناسبة اسم: «الحبيب»

(٣) يتحدث هنا - لغرض غزلي لطيف - عن المفارقة الغريبة، كما يقول. فقلبها قاس كجسمه الناحل (جلد على عظم)؛ وجسمها لَيِّنٌ رقيقٌ كقلبه.

(٤) وهو يطلب - أو يتمنى - أن يكون قلبها لَيِّنًا كقلبه؛ وذلك بطلبه المشاكلة.

(٥) كذا ورد الشطر الثاني، وكأنه: «فقولي بالنساوة قول صَبٍّ».

- والفظ: الجاف (من الجفاء) المسيء.

: وفظ فلان (يَفْظُ) فظاظة: قسا وأساء.

[2]

وقال^(١)

(من بحر الوافر، قافية المتواتر؛

روى الباء المكسورة المردفة بالواو)

وما زال الهوى سَكناً لِقَلْبِي

أَفِرُّ إِلَيْهِ مِنْ نُوبِ الْخُطُوبِ^(٢)

وَأَلْتَدُّ الْغَرَامَ الْخَضَّ مِنْهُ

وَأَسْتَحْلِي بِهِ حَتَّى كُرُوبِي^(٣)

كَذَاكَ الْحُبُّ ضَيْفٌ لَيْسَ يَأْتِي

إِلَى غَيْرِ الْكِرَامِ مِنَ الْقُلُوبِ!

[3]

وقال^(٤)

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛

روى التاء الساكنة)

هي الرِّيحُ يَسْرِي الشَّوْقُ فِي إِذَا سَرَتْ

وَيَجْرِي لَهَا دَمْعِي بِبَحْرِ إِذَا جَرَتْ^(٥)

كَأَنَّ الصَّبَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ صَبَابَتِي

فَأَهْتَاجُ مَا هَاجَتْ وَأَهْدَا إِذَا هَدَتْ!

(١) الأبيات في بيتمة الدهر ٣٦٨:١

(٢) تعالج الأبيات قضية الحب في شكلها العذري، وفي أفقها السامي. وقد أظن مؤرخ الأدب في النشأ على ابن فرج. وأخص المستشرقين لإعجابهم الشديد به وبطريقته.

- السَّكَنُ ذات معانٍ، فالسَّكَنُ: المسكن: المنزل والبيت؛ والسكن: كل ما سكن الإنسان إليه، واطمأن به من أهل وغيره.

- والنُّوبُ جمع التوبة: ما يُصيب الإنسان.

(٣) الكُروب جمع الكَرْب؛ وهو الحُزن والغَم الذي يأخذ بالنفس.

(٤) المختار من شعر بشار: ٨٨

(٥) يمضي الشاعر على نهج الشعر العربي في التجاوب مع الرِّيح إذا هَبَتْ ليلاً (مذكَّرة إياه بديار الأحبة)

ويستفيد من الجناس بين الصَّبَا (اسم الرِّيح العلية التي يذكرها الشاعر بالخير عادة) وبين الصَّبَابَةِ (الشوق، ورقته، وحرارته) ويعقد بينهما صلة: هُدوءاً وتحرُّكاً (أو سكناً واحتياجاً).

[4]

وقال^(١)

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛

روى الدال المضمومة)

بِمُهْلِكَةٍ يَسْتَهْلِكُ الْجَهْدُ عَفْوَهَا

وَيَشْرِكُ شَمْلَ الْعَزْمِ وَهُوَ مُبَدَّدُ^(٢)

يرى عاصف الأرواح فيها كأنه

من الأين يمشي: ظالع أو مُقَيَّدُ^(٣)

[5]

وقال^(٤)

(من بحر الكامل؛ قافية المتدارك؛

روى الدال المكسورة)

مِنْ دَرْهِمٍ يَحْكِي بِيَاضَ الْمُشْتَرِي

حُسْنًا، وَدِينَارٍ كَمِثْلِ الْفَرْقَدِ^(٥)

وكبائع السُّوسان يَرْفُدُ بَيْنَهُ

بِالْجُلُنَارِ الْأَحْمَرِ الْمُتَوَقَّدِ^(٦)

(١) مطمح الأنفس: ٣٢٥، وعنه في نفح الطيب ٤:٤٦، وبيتمة الدهر: ١:٣٦٨.

(٢) ظاهر أن الشاعر يَصِفُ مَفَاذَةً وَسَمَّاها بِالاسم الذي عدل العرب عنه: «مهلكة».

- ورواية البيتين في المصادر كلها تحتها نظر.

(٣) في نفح الطيب (طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد) شرح الشيخ محمد البقاعي (١٩٠٥): الأرواح جمع ربح. والأين: الإعياء، والظالع: الذي يميل في مشيته. والأعرج.

في الرواية:

١. في المطمح والنفع: يستهلك الحمد

٢. في المطمح: ترى عاصف... من الأين يمشي.

في البيتية: من الأين يمشي.

(٤) كتاب التشبيهات: ٢٦٥؛

- أورد ابن الكتاني هذا الشعر في باب: الطليسان والدرهم.

(٥) المشتري هو الكوكب المعروف، وهو أكبر الكواكب - أخوات الأرض - حجماً.

والفرقد: يقال لأحد الفرقدين (وفي العرب من يقول فيهما الفرقد) وهما كوكبان في بنات نَعَشِ الصُّغرى.

- جعل الشاعر وضوح إنارة المشتري شبيهاً للدرهم، والتماع الفرقد صورة للدينار.

(٦) مجاورة الدراهم البيض للدينانير الحمر (أو الصفر صفرة احمرار) كمجاورة السوسن للجلنار، في نسق بديع على يد «الجنيناتي» أو بائع الزهور.

وقال: (١)

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛
روي الدال المكسورة؛ المردفة بالألف)

بأيهما أنا في الشُّكْرِ بادي
أشكر الطَّيف أم شكر الرُّقاد؟ (٢)
سرى لي فازدهى أُملي ولكن
عَفَفْتُ فلم أتل منه مُرادِي (٣)
وما في النُّوم من حَرَجٍ ولكن
جَرَيْتُ مِنَ العَفَافِ على اعتياد (٤)
قال الشَّريشي (٥): كأنه لما عَفَّ في اليقظة جرى على عادته في النُّوم.

- وهذا من قول أبي الطَّيب (٦)

يَرُدُّ يَدَا عَنْ ثُوبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ
وَيُعْصِي الهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ١: ٢١١، وفيه: «وقال أيضاً فأحسن» والشعر في الجذوة: ٩٧، وفيه ٢. سرى وأراد بي أُملي، وقوله «وأراد بي» في تقديري تحريف وتصعيف؛ وبيتة الدهر ١: ٣٦٨ والأول في الواج ١: ٧٨، والمطرب ٤: ٤٨، والمطمح ٣٢٥: والبغية: ١٥٢، والذخيرة ٢٧ ص ١٤٢.

(٢) «يادي» مُسَهَّلة الهمزة من يادئ؛ اسم فاعل من بدأ. (٣) السرى يكون لِسِير اللَّيْلِ والانتقال والحركة فيه، وأزدهى من زها بمعنى: تاه وتكبر، يُريد: إن أمله استيقظ وأصابه العُجب بما يرى.

(٤) قلت، يصح أن نقرأ: «على اعتيادي» والمعنى متقارب: على عادة معروفة مني، أو على عادتي (التي لا أغيرها).

(٥) انظر فقرة «دراسة مصادر ترجمة ابن فرج وأخباره...» في مُقدِّمة الكتاب.

(٦) البيت هو الثاني من قصيدة في مدح سيف الدولة الحمداني مطلعها:

عَوَادِلُ ذَاتِ الخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنْ ضَجِيعُ الخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ

وقال الواحدي في شرح البيت (ديوان المتنبي ٤٦٠):

أي: إذا قدر عليها ردَّ اليد عن ثوبها؛ يعني إزارها؛ وكذا لو حلم بها لم يطلع الهوى فيما يأمره: أي لا يمدَّ يده إلى إزارها مع القدرة؛ وإذا رأى خيالها في النُّوم امتنع منه كاستناعه في اليقظة، يصف نزاهة نفسه ويُعِدُّ همته عن مغازلة النساء، كما قال هُدْبَةُ (بن الخَشْرَم)

وَإِنِّي لِأَخْلِي لِلْفَتَاةِ فَرَاشَهَا وَأَصْرِمُ ذَاتَ الدَّلِّ وَالْقَلْبَ وَإِلَهَ

قال ابن جني: ولو أمكنه في موضع قادر «يقظان» لكان أحسن.

- وهذا أَمَلَكُ شهوةً من التَّهامي، وإن كان قد أحسنَ حيثُ يَقُولُ:

إِنِّي لِأَصْرِفُ طَرَفِي عَنْ مَحَاسِنِهَا
تَكْرُمًا وَأَكْفُ الكَفَّ عَنْ لَمَمِ
وَلَا أَهْمُ؛ وَلِي نَفْسٌ تُنَازِعُنِي
-أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ- إِلَّا سَاعَةَ الحُلُمِ

(١) البيتان في ديوان التَّهامي (مطبعة الأهرام بالإسكندرية سنة ١٨٩٣) ص ١، من قصيدة مدح بها الأمير نصر الدولة أبا نصر بن مرمان بميافارقين.

- ورواية البيت الأول منه:

إِنِّي لِأَطْرُقُ طَرَفِي عَنْ مَحَاسِنِهَا تَكْرُمًا وَأَكْفُ الكَفَّ عَنْ أَمَمِ
ولعل في النسخة المعتمدة خطأ في كلمة (لأطرق)، وكأنها: لأطرف، بالنقاء.

اختلافات الرواية

١- في الذخيرة والبيتية: بأيهما أنا في الحب...

وفي الذخيرة والمطمح والتفح والبغية والجذوة والمطرب: بشكر...

وفي البيتية: لشكر

٢- في الذخيرة: سرى فازداد بي...

وفي التفح والمطمح: سرى وازداد في أُملي...

وفي الجذوة والبغية: وأراد بي أُملي...

وفي البيتية: وأرادني أُملي...

وفي المطرب: فأزاده أُملي...

وفي التفح والمطمح: عَفَفْتُ فلم أجد...

٣- في البغية: وما في الذم...

في البيتية: على اعتقادي.

وقال^(١)

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛
روي الدال المكسورة المردفة بالواو)

وَمَنْ يَنْظُرْ إِلَى خَدَيْكَ يَحْكَمْ
عَلَى وَرْدِ الْحَدَائِقِ لِلْخُدُودِ^(٢)
وَمَا اهْتَرَتْ غُصُونُ الرُّوضِ إِلَّا
تَمَنَّتْ حُسْنَ قَدِّكَ فِي الْقُدُودِ^(٣)

وبعث بهديّة كمثرى، وكتب معها^(٤)

(من بحر الكامل المرفل؛ قافية المتواتر المؤنسة؛
روي الراء الساكنة)

جُنَيْتٌ مِنَ الْقُضْبِ النَّوَاضِرِ
فَأَتَتْكَ كَالْغَيْدِ الْعَوَاطِرِ^(٥)
يَلْبَسْنَ مِنْ بُرْدِ النَّعِيِّ...
...مِلا بَساً غَضَّ الْمَكَاسِرِ^(٦)

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ٣٦٥:١

(٢) فالخُدود هي الأصل؛ والوَرْدُ هو المُقَلَّد، أو: الخُدود هي مثالُ الجمال بِحُمرةِ خلقِ الله للإنسان، والوَرْدُ قَرَعٌ على ذلك...

(٣) وقد هذه الفتاة الموصوفة تتمناه غصون الرياض كلها فأين حسن قدها الميَّاس من تنني تلك الغُصُون (التي لولا هَيُوبُ النَّسِيم لما ظهر شيءٌ من حُسْنِها... الخ).

- والمعاني في البيتين تجري - بلاغياً - على أسلوب التشبيه المقلوب.

(٤) التشبيهات: ٨٧-٨٨

- والكمثرى هي في بلاد الشام الانجاص (ويقال عند الفصحاء الإجاص) والكمثرى معروفة لديهم، لكنها مقصورة على كلام الفصحاء.

(٥) أي جاءت كالغَيْدِ حُسْنًا؛ وذكر العِطْرَ لأنَّ في الكمثرى ما هو قويُّ الرائحة العطرية. وانظر شرح البيت السادس من هذه القصيدة.

(٦) كذا في كتاب التشبيهات: «ملابساً غَضَّ الْمَكَاسِرَ».

مَا بَيْنَ مُخْضَرِّ الرَّيْنِ...

...عِ وَبَيْنَ مُصْفَرِّ الْأَزْهَرِ^(١)
وَكأنَّ أَصْفَرَ هَادِقًا..

...قُ كَوَاكِبٍ فِي عَيْنِ نَاطِرِ^(٢)
أَوْ مِثْلُ صَفَرَاءِ الْمَدَا..

...مَةِ فِي أَكْيَاسِ أَصَاغِرِ^(٣)
مُتَنَفِّسَاتٍ فِي الْأُنُوءِ...

...فِ بِمِثْلِ أَنْفَاسِ الْمَجَامِرِ^(٤)
حُلُوضٍ مَائِرُهَا كَمَا

يَحُلُوَالْهُوَى لَكَ فِي الضَّمَائِرِ
أَوْ مِثْلَمَا تَجَلُّوَالْقَوَا..

...فِي مَن لِّسَانٍ فِيكَ شَاكِرِ
وَكأنَّ مَا هِيَ مِنْكَ فِي

حُسْنِ الْمَخَابِرِ وَالْمَنَاطِرِ
وَكأنَّهَا مِنْ شُكْرِهَا

تَمَلَّا الْبُطُونُ إِلَى الْحَنَاجِرِ

(١) تتفاوت ألوانها بين الخضرة الظاهرة (كخضرة الريح) وبين الصُّفرة.

(٢) تبدو الإحاصة الصغيرة، على شجرتها، كأنها الكوكب الصغير الذي يرى في أفق السماء.

(٣) المعنى قديم. وهو يصف الكمثرى الصفراء، ويشبِّهها في صفاتها ولونها بشيء من الخمرة ملئ في كيس شفافٍ صغيراً

- وأَكْيَاسٍ تصغير أكياس. (جمع كلمة: كيس، ثم صَغَرَهَا)، كما قالوا: أويقات، وسُوَيْقات...

(٤) معظم ثمر الكمثرى له رائحة زكية، وبعض أنواعه له رائحة عطرية نفّاذة، والمجامر جمع المجرمة: وعاء من طين أو خزف،

يُوضَع فِيهِ الْجَمَرُ، وَيُطْرَحُ فِيهِ الْبَحُورُ، (ومن وظائف المجرمة: الاستدفاء بها).

وقال (١) في صفة رُمان (٢)

(من بحر المتقارب؛ قافية المتدارك؛
روى البراء المطلقة الموصولة بالالف)

وَلَا بَسَّةَ صَدَفًا أَصْفَرَا
أَتَتْكَ وَقَدْ مُلِئْتَ جَوْهَرَا (٣)
كَأَنَّكَ فَاتِحُ حُقِّ لَطِيفِ
تَضَمَّنَ مَرْجَانَهَا الْأَحْمَرَا
حُبُوبًا كَمَثَلِ لِثَاتِ الْحَبِيبِ
رُضَابًا إِذَا شِئْتَ أَوْ مَنْظَرَا (٤)

قال أبو الوليد الحميري (٥): من مليح ما جاء فيه ذكر السَّوسَنِ وشُبَّه به قول أبي عمر
أحمد بن فرج الجياني، وهو: (٦)

(من مجزوء الوافر؛ قافية المتواتر؛
روى البراء المكسورة)

بَعَثْتُ بِسَّوسَنٍ خَضِرٍ
يَنْمُ كَجُودَةِ الْعِطْرِ (٧)

(١) كتاب التشبيهات: ٨٥

(٢) ورد الشعر في باب عقده للأكولات من الفواكه وغيرها.

(٣) شُبَّه غلاف الرمانة بالصدفة.

(٤) اللثة معروفة، ولونها إلى الحمرة، شُبَّه بها حبيبات الرمان.

- يقول: يصح التشبيه والتمثيل على حالي: اللون (الحمرة)، والمعدنية: (الرُضَاب).

(٥) في كتاب: البديع في وصف الربيع: ١٣٣-١٣٤

(٦) أدرج الشعر في فصل عقده في القطع المنفردة كل قطعة منها بتور على حدة.

(٧) يقال: سوسن، وسوسان، وسوسن.

- والجودة: سُلَيْلَةٌ (تصغير سلة) مغطاة بالأدم (الجلد) تكون عند العطارين.

كَأَكْوُسٍ فِضَّةٍ فِيهَا

بَقَايَا شَهْلَةِ الْخَمْرِ (١)

أَوِ الْوَجَنَاتِ مِنْكَ دَنَّتْ

إِلَى وَجَنَاتِي الصُّفْرِ

بعث أحمد بن فرج بهديّة من الفاكة (٢) وكتب معها:

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛
روى العين المضمومة)

بَعَثْتُ بِهَا أَشْبَاهَ أَخْلَاقِكَ الزُّهْرِ
بِحَظَّيْنِ مِنْ طِيبِ الْمَذَاقَةِ وَالنُّشْرِ (٣)
مُلَوَّنَةً لَوْنَيْنِ تَحْكِيهِمَا مَعَا
بِتِلْكَ الْأَيَادِي الْبَيْضِ وَالنَّعْمِ الْخَضِرِ (٤)

(١) في نسخة بيريس، وجدة:

«بقايا شهلة الخمر» كذا وردت.

- وفي اللغة: الشَّهْلُ هو أن تُشْرَبَ الحَدَقَةُ خُمْرَةً (قِلَّة سواد الحَدَقَةُ حَتَّى كَأَنَّهُ يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ).

وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ: «شَمْلَةٌ»؛ (بالميم لا بالهاء)

فَأَمُّ شَمْلَةٍ: الدُّنْيَا وَالْخَمْرُ، وَيُقَالُ: مَا بَقِيَ عَلَى النَّخْلَةِ إِلَّا شَمْلَةٌ أَيْ قَلِيلٌ مِنْ حَمَلِهَا، وَالشُّمُولُ مِنْ أَسْمَاءِ الْخُمْرَةِ أَيْضًا.

- شَبَّهَ الشَّاعِرُ زَهْرَةَ السَّوسَنِ بِكَأْسٍ مِنَ الْفِضَّةِ فِيهَا بَقِيَّةٌ مِنْ خُمْرَةٍ كَمِيتٌ ... (وَالْكَمِيتُ: لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ).

- عَلَى أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ يَصِحُّ بِصَحَّةِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ (انظر تعليقي على طبعات كتاب «البديع...» في حاشية فهرس المصادر).

(٢) التشبيهات: ٨٧

(٣) النُّشْرُ: الرَّائِحَةُ الْعَطِرَةُ.

- يقول: إن هذه الفاكة جمعت أمرين حسنين معاً: طيب المأكول وطيب الرائحة.

(٤) جاءت الفاكة المهواة ذات لونين؛ فشابهت من خصاله الكريمة أمرين (في لونين أيضاً) أيادي البيض أي آثاره الطيبة في

الخير والصَّلاح، ونعمه التي يتفضل بها على الناس، وهي نعم خَضِرٍ (لأنها وفيرة، صادرة عن نفس سمحة...)

- وَأَكْثَرُ شِعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ؛ وَخُصُوصاً فِي الْقُرُونِ: ٥، ٤، ٣ من تسجيل أخبار المهواة بالبواكير من الفاكة شعراً ونثراً.

وقال أبو عمر^(١) يصف بقاء^(٢) الياسمين، ويقرظ^(٣) وفاءه:

(من بحر الخفيف، قافية المتواتر،

روي الضاد المكسورة المردفة بالالف)

لَيْسَ كَالْيَاسَمِينِ نَوْرُ الرِّيَاضِ
هُوَ بَاقٍ وَالنُّورُ أَجْمَعُ مَاضٍ
فَاقْضِ بِالْفَضْلِ لِلْوَفَاءِ عَلَى الْغَدِّ...
...رَ تَكُنْ إِنْ حَكَمْتَ أَعْدَلَ قَاضٍ!

وقال^(٤)

(من بحر الكامل، قافية المتدارك،

روي السين المهملة

وَضْعِيفَةُ الْخَضْرَيْنِ تَثْنِيهَا الصَّبَا
ثَمَلًا، وَيَلْقَاهَا الْكَمِيُّ فَيُضْرَعُ^(٥)
تَصِفُ الْهَوَى: فَيُرِيْقُ دُرُّ حَدِيثِهَا
دُرًّا يَرِفُ، وَأَقْحَوَانَا يَنْصَعُ^(٦)

وقال^(١)، وهي من مشهور شعره الذائع في المشرق والمغرب^(٢)

(من بحر الوافر، قافية المتواتر،

روي العين المكسورة المردفة بالالف)

وَطَائِعَةُ الْوِصَالِ عَفَفَتْ عَنْهَا
وَمَا الشَّيْطَانُ فِيهَا بِالْمُطَاعِ
بَدَتْ فِي اللَّيْلِ سَافِرَةٌ فَبَاتَتْ
دِيَاجِي اللَّيْلِ سَافِرَةَ الْقِنَاعِ^(٣)
وَمَا مِنْ لَحْظَةٍ إِلَّا وَفِيهَا
إِلَى فِتْنِ الْقُلُوبِ لَهَا دَوَاعِ
فَمَلَكْتُ النَّهْيَ جَمَحَاتِ شَوْقِي
لَأَجْرِي فِي الْعَفَافِ عَلَى طِبَاعِي^(٤)
وَبِتُّ بِهَا مَبْنِيَتِ السَّقْبِ يَظْمَا
فَيَمْنَعُهُ الْكَعَامُ مِنَ الرِّضَاعِ^(٥)
كَذَاكَ الرُّوضُ مَا فِيهِ لِثَلِي
سَوَى نَظَرٍ وَشَمٍّ مِنْ مَتَاعِ

(١) الأبيات سبعة في مطمح الأنفس: ٣٣٥-٣٣٦؛ وجذوة المقتبس: ٩٧-٩٨؛ وبغية الملتبس: ١٤١، ونفح الطيب ٤: ٤٦، والمغرب في حلى المغرب ٥٦: ٢. وقدم ابن سعيد هنا للقصيد بعبارة: «وأحسن شعره قوله...» والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (القسم الثاني - الجزء الأول): ١٤٢، وشرح مقامات الحريري ١: ٢١٠.

- وهي ستة أبيات في رايات المبرزين (بنقص الثالث)؛ وفي شرح مقامات الحريري للشريشي (بنقص الخامس).
- واختار ابن سعيد في عنوان المرقصات والمطربات ٤ أربعة أبيات هي (٢، ٤، ٦، ٧)، ص ٧٦ من طبعة دار حمد ومحيو؛ وهي طبعة سقيمة جداً. وابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار (٢، ٤، ٦، ٧).

- وانتشرت القصيدة، أو أبيات منها في كتب الاختيارات الأدبية الحديثة وكتب تاريخ الأدب العربي، وتاريخ الأدب الأندلسي.
- وممن اختارها: إميليو غرسية غومس في (الشعر الأندلسي: ٨٩) وجعل عنوانها كلمة: (عفة).

(٢) اختلفت رواية القصيدة في المصادر بتغيير في بعض الكلمات (ودخل بعضها التحريف والتصحيف).
(٣) الدياجي: الظلمات.

(٤) جمعات، جمع جمعة واحدة الجموح. وأصل جمع يقال للفرس: أي عصا الفرس أمر صاحبه حتى غلبه، فهو جامع. ويستعار الجموح للإنسان، فيقال: جمع الرجل أي: ركب هواه فلا يمكن رده.

(٥) السَّقْب: ولد الناقة، أو هو ولد الناقة ساعة يولد. ويظما مسهلة من: يظما. والكعَام: شيء يجعل على فم البعير، والجمع: كعَم. وكعَم البعير أي: شد فمه لئلا يأكل (أو بعض).

(١) البديع في وصف الربيع: ٩٤

(٢) أي: طول بقاءه (طول مدة إزهاره).

(٣) في نسخة بيريس، وتابعه د. عسيلان: يقرض (بالضاد أخت الصاد) والصواب: يقرظ؛ لأنه يثني عليه، ويمدح.

(٤) بغية الملتبس: ١٤١ (وفي طبعة الهيئة العامة: ١٥٢)

(٥) من معالم الجمال رقة الخصر ودقته، كما يرد في شعر كثير من الشعراء.

والكمي: الذي تم سلاحه، وظهرت شجاعته.

- يقول: هي من الرقة واللطافة بحيث يميلها مر النسيم العليل؛ ومن المفارقة أنها - على هذا الضعف - تصرع الكمي الذي لا يغلبه أحد؛ لكن أين سلاحه من سلاح الحسن والرقة والجمال؟..

(٦) مما تمدح به المرأة.

- الأقحوان: البابونج، ومنه نوع يسمى في الشام زهر الغريب أكبر وأنصح. والعرب تشبه به ثغور الفتيات حديثات السن.

وَلَسْتُ مِنَ السَّوَائِمِ مُهْمَلَاتٍ
فَأَتَّخِذُ الرِّيَاضَ مِنَ المَرَامِي (١)

[15]

قال أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحميري (٢): ولأبي عمَر أحمد بن فرج قطعة غريبة التشبيه (٣)، وهي:

(من الكامل المرقل؛ قافية المتواتر؛
روي الفراء الساكنة)

يَا غَنِيمُ أَكْبَرُ حَاجَتِي
سَقَى الْجَمَى إِنْ كُنْتَ تُسْعِفُ
رَشَفَ صَدَاهُ فَطَالَمَا
رَوَى الصَّدَى فِيهِ التَّرْشُفُ (٤)
واخْلَعْ عَلَيْهِ مِنَ الرَّيْبِ...
...عِوْشِيهِ بُرْدًا مُصَنَّفُ (٥)

(١) السَّوَائِمُ جمع السَّائِمة: المال الراعي (الإبل الراعية) يُقال: سامت الراعية والماشية والغنمُ تَسُومُ: رَعَتْ حيث شاءت؛ فهي سائِمة.

في اختلاف الرواية:

١. في الجذوة، والنفخ: عدوت.
٢. في النفخ: سائرة ظلام الدياجي.
٣. في المغرب: حجاب شرقي.
٥. في مطمح الأنفس، والذخيرة، والنفخ: مبيت الطفل... العظام عن...
٦. في المطمح والنفخ: ليس به لمتلي.
- (٢) البديع في وصف الربيع: ٨-٩، والتشبيهات: ٣٩
- (٣) ورد الشعر في الفصل الأول من كتاب البديع في وصف الربيع: ٨-٩
- (٤) جاء الشاعر بفعل رَشَفَ متعدياً، وأصل معنى رَشَفَ الماء وَرَشَفَهُ وَأَرَشَفَهُ وَارْتَشَفَهُ: مَصَّهُ كثيراً، وأراد: رَوَّعَ طَشَهُ، والصَّدَى: العطش.
- (٥) صَنَّفَ الثَّوبَ: حَاشِيَتُهُ، والبُرْدُ المَصَنَّفُ: الثَّوبُ الذي جُعِلَتْ لَهُ حَاشِيَةٌ. وظاهر أن حاشية الثوب الذي يَصِفُهُ الشَّاعِرُ مَرْخَرَفَةٌ، أو مُطَرَّرَةٌ، أو مُحَسَّنَةٌ.

حَتَّى تَرَى أَنْوَارَهُ
وَكَأَنَّهَا أَعْشَارُ مُصْحَفُ (١)
وَتَخَالُ مُرْقَضُ النَّدَى
فِي رَوْضِهِ شَكْلًا وَأَحْرُفُ (٢)

[16]

وقال (٣) في صفة رُمَّان (٤)

(بحر الكامل؛ قافية المتراكب؛
روي الفراء المكسورة)

ثَمَرُ أَتَاكَ جَنَاهُ فِي غُلْفٍ
كَالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ فِي الصَّدْفِ (٥)

[17]

وقال (٦): وهو ممَّا أَدْرَجَهُ ابنُ الكَتَّانِي الطَّبِيبُ فِي بابِ النُّحُولِ:

(بحر الخفيف؛ قافية المتواتر؛
روي الفراء المكسورة الموصولة بالكاف)

اعْتَبِرْ عِبْرَةَ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ (٧)
فَسَتُنْبِيكَ أَتَنِي غَيْرَ أَفِكِ (٨)

(١) أنوارج: نَوَّرَ، وأعشار جمع: عَشْرَ، وجعلها جمعاً لعَشْرَ، وعواشر المصحف كما في كتب اللغة: جمعُ العاشرة، وهي الحلقة التي تُرْسَمُ دلالة على تمام عَشْرَ آيات. وظاهر أنها كانت تُرْسَمُ وتُخَرَّف. ومن ههنا شبه أزهار الرياض بتلك العواشر أو الأعشار، كما ذكر الشاعر.

- وفي رواية التشبيهات: «حتى ترى أزهاره» وأثبت المحقق ثمة: «أنهاء» لورود شرح أنهاء في آخر الفقرة. والنهي: الغدير.
- قلت: أظن أن الشرح ليس من أصل كتاب التشبيهات، وتبقى رواية (أزهاره) هي الصحيحة، وهي تُوازِي «أنواره» في رواية أبي الوليد الحميري.

(٢) من: اِرْقَضَ الدَّمْعَ. شبه قطرات الندى بالنقاط والشكل الذي توضح به الكتابة وتُزَيَّن.

(٣) كتاب التشبيهات: ٨٥

(٤) غُلْفٌ جمع غلاف؛ يريد قشر الرمان

وقد سبق قطعاً شبه فيها الشاعر غلاف الرمانة (قشرتها) بالصدفة (في قافية الراء: ولا بسة صدفاً أصفراً...)

- وظاهر أن هذا البيت مطلع قصيدة، أو قطعة، لم يبق منها غيره.

(٦) التشبيهات: ١٦٤.

(٧) سفك الدمع والدم والماء وكل مائع: صبه وهرقه، وكأنه بالدم أخص. (متن اللغة).

(٨) أي: غير كاذب.

مَا تَرَانِي خَفِيتُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
فَكَأَنِّي خُلِقْتُ مِنْ إِسْعَافِكَ!

[18]

في الفصل الأول من كتاب البديع في وصف الربيع هذه الأبيات التي رواها أبو الوليد الحميري^(١) لأبي عمر أحمد بن فرج الجياني. وقد خصّ هذا الفصل بالقطع الشعرية التي «لم يُسمَّ فيها نور، ولا قُصِدَ بوصفها منه نوع» وإنما جاءت بالوصف العام:

قال: ومن غريب الوصف في عجيب الرصف قول أبي عمر:

(بحر الكامل، قافية المتدارك؛
روى القاف المطلقة الموصولة بالالف).

أَمَّا الرَّبِيعُ فَقَدْ أَرَاكَ حَدَائِقًا
لَبَسَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَشَيْئاً رَائِقاً
فَكَأَنَّمَا تَجْتَرُّ أَذْيَالُ الصَّبَا
فِيهَا الْبُرُوقُ أَزَاهِرًا وَشَقَائِقًا^(٢)
مُتَقَسِّمَاتٍ [مثلما] رَسَمَ الْهَوَى
تَحْكِي الْمَشُوقَ تَارَةً وَالشَّائِقًا^(٣)
مَنْ قَانِي خَجَلٍ وَأَضْفَرُ مُظْهِرٍ
لِلْوَجْدِ كَالْمَعْشُوقِ فَاجَا الْعَاشِقًا^(٤)

(١) البديع في وصف الربيع: ٦-٧

(٢) يقول: إن المطر الذي بشرت به الرعود الصادقة أنبت هذه الأزهار والأوراد والشقائق والأنوار. وجعل ريح الصبا حين تهب تمر عليها، وتختال بما تمر عليه من محاسن النبات المزهرة المنور. واجترأ مثل: جر.

(٣) في نسخة بيريس ود. عسيلان:

«مُتَقَسِّمَاتٍ... وسم الهوى» بالواو

وهناك كلمة مفقودة من المخطوطة كما يبدو.

- وقرأت النص كما هو مثبت: (رسم)، وأضفت: (مثلما) بين معقوفتين (انظر ثبت المصادر والمراجع آخر الكتاب).

- وفي موشحة لسان الدين بن الخطيب:

إِذْ يَقُودُ الْبَدْرُ أَشْتَاتَ الْمَنَى ينقل الخطو على ما ترسم

ويروى: «نقل الخطو على ما يرسم».

(٤) «فاجا» مسهلة الهمزة من: فاجأ.

وَكَأَنَّمَا نَثَرْتُ عَلَى أَجْفَانِهَا
غُرُ السَّحَابِ لَوْلَا مُتَنَاسِقَا
فَإِذَا الصَّبَا لَعَبَتْ بِهِ فِي رَوْضَةٍ
ذَكَرَ الْفِرَاقَ بِهَا بُكَاءُ وَتَعَانِقَا

[19]

وقال^(١)

(من بحر الطويل، قافية المتنوثر؛
روى القاف المضمومة)

وَلَيْلَتُنَا بِالْغُورِ أَوْ مَضَ بَارِقُ
حَثِيثُ الْجَنَاحِ مِثْلَ مَا نَبِضُ الْعِرْقُ^(٢)
سَرَى مِثْلَمَا يَسْرِي الْهَوَى فِي جَوَانِحِي
بِثْنَتَيْنِ مِنْ أَحْوَالِهِ: النَّارُ وَالْخَفَقُ^(٣)
وَلَا حَ كَأَمْثَالِ الْبُرَى خُطِمَتْ بِهِ
مَنْ الْغَيْمِ فِي لَيْلِ السُّرَى أَيْنَقُ وَرَقُ^(٤)
وَيَاتَتْ دِيَاجِي اللَّيْلِ مِنْهَا كَأَنَّهَا
أَحَابِيشُ فِي أَيْدِيهِمْ الْأَسْلُ الرُّزْقُ^(٥)

قال أبو الوليد:

شبه اضطراب النوار بالرياح، وقرب بعضها من بعض، وسقوط الندى منها بذلك الاضطراب، بالتعاقب عند الفراق والبكاء من أجله.

(١) كتاب التشبيهات: ٣٠ في باب عقد البريق والرعد.

(٢) وصف البرق في سرعته ولمعانه - في ذلك المكان (الغور) - وشبهه بسرعة النبض الذي نحسه في العروق (الأوردة) والشرابين).

(٣) وأعاد تشبيهه في لمعانه وخفقه (والنار المقدرة فيه) بالحب يتغلغل في جوانحه.

(٤) الأينق: النوق من جموع الناقة. والورق جمع ورقاء وأورق؛ وهو الذي لوته لون الرماد. (وتكون الورقة في البهائم وأكثر ذلك في الإبل).

- البرى جمع البرة: الخلل؛ أو كل حلقة من سوار أو قرط أو خلخال. وتقال البرة على حلقة من فضة أو صفر (نحاس) تجعل في لحم أنف البعير: (وهي المقصودة هنا).

(٥) الأسل: الرماح، والأحابيش أراد بها جمع الحيش، وهم من الأفارقة (والذي في المعاجم أنها تجمع على الأحابيش دون ياء). أما الأحابيش فأطلقت على قبائل من قريش تحالفت (قبل الإسلام).

وقال^(١) يذكر رِيحَ الشمال، ويَصِفُ وَجْدَهُ بها^(٢):

(من بحر الوافر) قافية المتواتر روي اللام المكسورة المردفة بالألف)
 وَرُبْتُ رِيحٍ امْتَرَجَتْ بِنَفْسِي
 مَزَاجَ الرِّاحِ بِالماءِ الزُّلالِ^(٣)
 وَجَدْتُ بِهَا وِبي للشُّوقِ ما بي
 كما وَجَدَ المُهَجَّرُ بِالظُّلالِ^(٤)
 وِبات ثرى العقيقِ يَنُمُ منها
 إِلَيَّ بِمِثْلِ أنْفَاسِ الغَواليِ^(٥)
 فَقُلْ في نَشْوَةٍ من نَفْحِ رِيحٍ
 سَقَيْتُ بِهَا الشُّمُولَ من الشمالِ^(٦)
 سَرَى في نارِ أشواقِي سَراها
 إِلَيَّ جَدْبِ الثَّرى بِحَيَا العِزاليِ^(٧)

(١) القطعة في كتاب التشبيهات ٢٩-٣٠ والأبيات ١-٤ في المختار من شعر بشار ٨٥-٨٦

(٢) في التشبيهات: «وقال في صفة رِيح» وأثبت تقديم المختار.

(٣) يقال رَبُّ، وَرُبْتُ.

(٤) المُهَجَّر: الذي يسير وقت الهاجرة (عند اشتداد حرّ الشمس) والذي يُعاني من حرّ الشمس.

(٥) أصل معنى العقيق (لغة) كُلُّ مَسِيلٍ ماءٍ شَقَّ السَّيْلُ في الأرض فَأَنَّهُرَهُ وَوَسَّعَهُ، وفي بلاد العرب أربعة أعقّة، وقال في معجم البلدان ١٣٨:٤ هي أوديةٌ عاديةٌ شَقَّتْها السُّيول، وقال الأصمعي الأعقّة: الأودية..

-والشاعر يَسْتَوحي نَفحات الجَزيرة وبوادي العرب. ويصح أن يقصد إلى عقيق بعينه في ديار يَخْصُها بالكلام.

-والغوالي جمع الغالية: نوعٌ من الطَّيِّب مركَّبٌ من أخلاط مُتعدِّدة.

(٦) أي: قُلْ ما شئت؛ فالحقيقة- عند الشاعر- أكبرُ ممَّا يتخيَّل ويتصوَّر في سعادته ونشوته. والشُّمُول من أسماء الخمرة.

(٧) الحيا: المطر، والعزالي جمع عزلاء: فَمُ المَزَادَة من أسفلها، ويشبه تدفق المطر الغزير بانسكاب الماء من هذه الأوعية المملوءة بالماء.

في الرواية ١. في المختار: امتزجت بقلبي.

البرى جمع بُرّة: وهي الحَلَقَةُ التي تُجَعَلُ من الوَبَرِ أو الجِلْد. يُقال: أَبْرَى البعيرَ يبريه، وهو مُبْرَى. والبرى أيضاً: الخلاخل واحدها بُرّة، وتُجمع: بُرَيْنَ وبِرَيْنَ. والورق جمع أَوْرَق، وهولون بين الخضرة والسّواد: يقال جمل أَوْرَقَ بَيْنَ الوُرْقَةِ؛ وهو أتم ألوان الإبل عند العرب وأطيبها لحماً.

(انتهى الشرح من أصل كتاب التشبيهات المطبوع)

وقال^(١):

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛
 روي اللام المضمومة المردفة)

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَاهُ وَقَدْ قَضَى
 فَأَغْمَضَ مِنْهُ الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ^(٢)
 لَكَ الْغُصْنُ الرِّيَّانُ أَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا
 فَخَرَنْتُضِيراً لَمْ يَنْلَهُ ذُبُونُ^(٣)
 وَكَالشَّمْسِ رَاقَتْ بِالضُّحَى أَعْيُنُ الْوَرَى
 فَأَعْجَلَهَا نَحْوُ الْغُرُوبِ أَصِيلُ^(٤)

(١) التشبيهات: ٢٧١، أورده ابن الكتاني في باب عقده لَذَمُ الدنيا وذكر الموت.

(٢) كليل: ضعيف.

(٣) الأصل في معنى أَلَوْتُ به الرِّيحُ: أي أَمَلَتْهُ. وفي الكلام كناية عن انتضاء أجلك كما يَذْوِي النُّصْن إذا كَسَرَتْهُ الرِّيحُ أَوْ قَطَعَتْهُ.

(٤) يصف قصر مدّة حَيَاةِ المَرْتِي؛ ويشبه ذلك بالمدّة الفاصلة بين الضُّحَى والأصيل، وقد عَجِلَ سَيْرُ الشمس في ما يَتَتَمَا.

وقال^(١): وأدرجه ابن الكتّاني في باب «النَّيران» من كتابه:

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روي اللام المكسورة المردفة بالالف)

ولي بالجزع ليل قد تمطى

فما ساعاته إلا ليالي^(٢)

لنار أو مضت فكان قلبي

بمثل لهيبها للشوق صالي^(٣)

بعيد مننواها وهي تذكى

على كبدي بقرب واتصال^(٤)

وقال^(٥) في صفة السَّفرجل^(٦):

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛

روي اللام المطلقة الموصولة بالالف والمردفة بالواو)

أوالف أغصان تركزن فروعها

ليقصدن أزكى أفرعاً وأصولاً^(٧)

حكّت من حلى العشاق لونا، وخالفت

بنغمتها منهم ضنى ونحولاً^(٨)

(١) التشبيهات: ١٦٩

(٢) الجزع اسم مكان، وأصل معناه: مُعْطَفُ الوادي، ووسطه؛ قال: ولا يُسمَى الجزعُ جزءاً حتى تكون له سعة تُثَبِّتُ الشَّجَر...

(٣) صلي بالأمر؛ وصلاة: قاسى شدته، وصلي بالنار: قاسى حرها.

(٤) المتنوى: المكان البعيد.

(٥) كتاب التشبيهات: ٥٢

(٦) أورد ابن الكتّاني الشعر في باب عقده للورد.

(٧) واضح أن الشعر في المدح والثناء، يقول: تركت ثمرات السفرجل فروع أغصان الأشجار، لتكون على مائدة رجل زكا؛ وكرم؛ فرعاً وأصل (أو أفرعاً وأصولاً).

(٨) حكّت: شابهت.

- ثمره السفرجل شابهت المشاق من جهة لونها المصفر؛ وخالفهم من جهة أخرى فهي لا متلافها وغضارتها مُنْعَمَةٌ، وهم أصابهم الضنى والنحول.

وقال^(١):

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛

روي الميم المطلقة الموصولة بالالف والمردفة بالياء)

علام ينال الشوق منك وفيما؟

إذا بارق من نحو أرضك شيما^(٢)

ألا حبذا برق يلوح مخالساً

ورنيح إذا هبت تهب نسيما^(٣)

قال في المختار في شعر بشار^(٤): وأضرب ابن فرج عن ذكر الشمال، وتحول إلى الصبا

فقال:

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛

روي الميم المكسورة)

أرى عارضاً بالغور لو أنه يهمي

لعم بنعماء المعاهد من (نعم)^(٥)

تألق وأحمومي فقلت: مغاضب

تبسم عن وجه بغير الرضا جهم^(٦)

فإن نسيماً منه هبت به الصبا

ليسري إلى نفسي سرى البرء في السقم

(١) المختار من شعر بشار: ٨٧

(٢) شيم؛ من قول العرب: شام البرق والسحاب: نظر إليه أين يقصد، وأين يُمطر؛ أو: نظر إليهما من بعيد.

- وقوله «فيما» أصله: فيم؟ وأطلق الشاعر الألف للشعر فالببيت مُصَرَّع.

(٣) خالس، واختلس الشيء: استلبه في غفلة، وصف الشاعر البرق بذلك لشدة سرعته، وفي اللغة أن الاختلاس أسرّ من الخلس وأخص.

(٤) أورد صاحب (المختار من شعر بشار) هذه القطعة بعد القطعة اللامية:

وريت ريح امتزجت بنفسي مزاج الماء بالراح الزلال

(٥) العارض: السحاب المُعْتَرِض في الأفق. والمعاهد جمع المَعْد: المنزل الذي كنت عهدته، أو عهدت به هوئى لك أو شيئاً غيره.

والجهم من الوجوه: الغليظ المجتمع في سَمَاجَة.

(٦) أحمومي الليل والسحاب: اسود.

وقال (١)

(بحر الطويل؛ قافية المتحارب؛
روي الميم المكسورة الموصولة بالهاء المخربة بالالف)

تَبَسُّمٌ عَنْ دُرٍّ كَدَّرَ كَلَامِهَا

فَلِلَّهِ سِمَاطٌ دُرُّهَا وَابْتَسَامِهَا (٢)

إِذَا ضَحِكْتَ أَوْ حَدَّثْتَ قَلْتَ: هَذِهِ

جَوَاهِرُ فُضِّتْ مِنْ حُلِيِّ نِظَامِهَا

وَكَمْ خِلْتَنَا سَكْرَى بِخَمَرِ جُفُونِهَا

إِذَا مَا لَ بِالْأَعْطَافِ حُسْنُ قَوَامِهَا!

في جذوة المقتبس شعر لابن فرج أورده الحميدي في ترجمة أبي الحسن بن فرجُون، وهو أديب شاعر من أهل طليطلة، قال أنشدني أبو عبد الله بن المعلم في مجلس أبي محمد علي بن أحمد، قال: أنشدني الأديب أبو الحسن بن فرجُون الطليطلي لأحمد بن فرج الجياني في ابن إدريس الأمير من أبيات (٣):

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روي النون المكسورة)

وَحَسْبِي إِنْ سَكَتُ فَقَالَ عَنِّي

وَمَا لِبَنِي الْعِدَاةِ فَكَانَ رُكْنِي (٤)

(١) بغية الملتبس: ١٤١، وفي المختار من شعر بشار البيهقي ٢، ١.

(٢) تَبَسُّمٌ: أي تَبَسُّمٌ.

- تُشَبِّهُ الْعَرَبُ الْأَسْنَانَ بِالذَّرْحِ حَسَنًا وَتَلَاوُؤًا، وَتُشَبِّهُ الْكَلَامَ الْعَذْبَ، وَالْحَلَوَّ الْحَسَنَ بِالذَّرِّ أَيْضًا.

- وَالسِّمَاطُ: خِيطُ النَّظَمِ مَا دَامَ فِيهِ الْخَرَزُ؛ وَالْأَفْهَوُ سَلَكَ.

فِي الرَّوَايَةِ:

١. فِي الْمَخْتَارِ: فَلِلَّهِ سِمَاطٌ لَفْظُهَا.

(٣) جذوة المقتبس: ٢٧٠.

= والممدوح بالأبيات هو الوزير عبيد الله بن يحيى بن إدريس، وله ترجمة في (الحدائق) وله اختيار شعري في هذا الكتاب.

(٤) الركن: العزة والمنعة، يقال هو يأوي إلى ركن شديد. و: فلان ركن من أركان قومه: أي شريف من أشرفهم، وركن الرجل: قومه وعدده ومادته.

وَرَامُوهُ لِيُغَرِّوهُ بِضَيْمِي

فَأَغَرَّوهُ بِدَفْعِ الضَّيْمِ عَنِّي (١)

وقال (٢)

(من مَخْلَع البسيط؛ قافية المتواتر؛

روي الهاء المكسورة)

لِلرَّوْضِ حُسْنٌ قَفِيفٌ عَلَيْهِ

وَاصْطَرَفَ عَيْنَانِ الْهَوَىٰ إِلَيْهِ

أَمَا تَرَىٰ نَرْجِسًا نَضِيرًا

يَرْئُو إِلَيْهِ بِمُقَلَّتَيْنِهِ؟ (٣)

نَشْرُحَ بَيْبِي عَلَى رُبَاهُ

وَصُفَّرَتِي فَوْقَ وَجْنَتَيْنِهِ (٤)

(١) الضَّيْمُ: الظُّلْمُ. أَي حَاولُوا تَحْرِيطَهُ لِيُنَاقِضَنِي بِأَدَى (وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالظُّلْمِ) فَكَانَتْ مُحَاولَتُهُمْ حَافِزًا لَهُ لِيَفْعَلَ الْعَكْسَ (يُدْفَعُ الظُّلْمُ عَنِّي) أَي لِيَمْنَعَهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيَّ.

(٢) نَفْحُ الطَّيِّبِ: ٤٦: ٤.

(٣) أَكْثَرُ الْعَرَبِ مِنْ تَشْبِيهِ النَّرْجِسِ بِالْعَيْنِ، فِي الْأَنْدَلُسِ وَفِي الْمَشْرِقِ؛ وَاشْتَهَرَتْ أَبْيَاتُ الْوَأَوَاءِ الدَّمَشْقِيِّ:

فَأَمْطَرَتْ ثَوْبُؤَا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

وَنَسِيتُ إِلَيَّ غَيْرَهُ (يَرْجِعُ إِلَى الدِّيَوَانِ - طَبِيعُ دِمَشْقٍ).

(٤) النَّشْرُ: الرَّائِحَةُ الْعَطْرَةُ.

- وَفِي مَعْنَى الْبَيْتِ، نَقَرْنَا فِي الْبَدِيعِ فِي وَصْفِ الرَّبِيعِ ١٢٢ قَوْلَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ قِطْعَةٍ فِي النَّرْجِسِ:

يُحْيِيكَ بِالنَّارِ نَيْسَ رَوْثُ حُسْنِهِ وَيَلْقَاكَ مِنْهُ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ النَّشْرُ

وقول أبي الوليد إسماعيل بن عامر:

بَدَا النَّرْجِسُ الْمُصْفَرُّ فِيهِ مِبَاهِيًا بِلَوْنِ كَلَوْنِ الْمُسْتَهَامِ الْمُسَهَّدِ

وهؤلاء الشعراء من عصر واحد، وبينهم صداقة أو صلة أدب.

مَا يُنْسَبُ مِنَ الشَّعْرِ
إِلَى أَحْمَدَ بْنِ قَرَجٍ
وَالِإِلَى غَيْرِهِ

وقال^(١):

(بحر الخفيف؛ قافية المتواتر؛

روى الراء المقيدة المؤسسة)

حَدَّثَنِي فَقُلْتُ: دُرُّ سَقِيطٌ

وَتَأَمَّلْتُ عَقْدَهَا هَلْ تَنَاطَرُ؟^(٢)

فَازْدَهَا هَا تَبَسُّمٌ فَأَرْتَنِي

عَقْدُ دُرٍّ مِنَ التَّبَسُّمِ آخِرُ^(٣)

فَتَبَاهَتْ لَسْتُ أَدْرِي أَحَقُّ

مَا بَدَأَ لِي أُمُّ [زَيْن] الْحُسْنِ سَاحِرُ^(٤)

(١) القطعة في المختار من شعر بشار لأحمد بن فرج، من ثلاثة أبيات. والبيتان الأولان في الحلة السبراء ٢٦٠:١ لابن فرج. قال: ويروى الشعر لغيره. وهما للمصحفي في: عنوان المرقصات والمطربات: ١٦، وفي الدرة المضية ٥٧٦:٦، ومسالك الأبصار (خ/ج ١٧ ص ٣٤) وفي رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة ٦٤١:٢، والتشبيهات لابن الكتاني الطيب: ١٤٤ ورايات المبرزين: ٣٩. - والبيتان في الذخيرة ١/٢: ٢٩٠ دون نسبة، وفي نهاية الأرب ٧٣:٢ لابن الرزاق، وهما في النفع ٦٠٤:١ للمصحفي، ونسبهما إلى المطمح، وليس فيه.

(٢) السقيط: الدر المتناثر.

(٣) ازدهى: أخذته خفة من الزهو وغيره.

(٤) تبَّه، وبَّه: قلَّ تمييزه، وكان بين البلاهة.

- في أصل الحلة وما بدا لي أم... من الحسن ساحر، هكذا. قال الأستاذ الميمني رحمه الله في تعليقه على الشطر الثاني: كذا، ولعل الأصل: «أم لي من الحسن ساحر» انتهى تعليقه.

- قلت: بدا لي أن أصل البيت قراءة مني للحاضر والغائب من كلماته على الوجه المذكور.

في الرواية: ١. في سائر المصادر: كلمتني فقلت.

وقال أبو عمر أحمد بن فرج، وقيل أخوه: عبدالله يصف التَّرجس: (١)

(من بحر السريع؛ قافية المتدارك؛

روى الننون المقيّدة)

وَتَرْجِسُ تَطْرِفُ أَجْضَائِهِ
كَمُقْلَةٍ قَدْ دَبَّ فِيهَا الْوَسَنُ
كَأَنَّهُ مِنْ صُفْرَةٍ عَاشِقُ
يَلْبَسُ لِلْبَيْنِ ثِيَابَ الْحَزْنِ (٢)

شعر

سعيد بن فرج الجياني

(١) البديع في وصف الربيع: ١٠١

(٢) في هذا النص وغيره دلالة على أن أهل الأندلس اتخذوا البياض لباساً للحزن. ولا ندري متى بدأ ذلك عندهم؛ لكن النصوه ماثلة في آثار الشعراء في القرن الرابع والخامس والسادس، ولعل هناك نصوصاً وراء ذلك. وهذا لا يمنع أن يذكر بعض الشعراء السواد باعتباره من علامات الحزن أو المكروه.

ونقرأ لابن خزم، وهو يفضل الشَّقرَاء ذات الشعر الذهبي على السمراء ذات الشعر الفاحم؛ ويمرّ بذلك على شعار العباسيين (السَّواد) في مقابلة شعار الأمويين (البياض)؛ يقول:

وَأَبْعَدَ خَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ
بِهِ وَصِفَتِ الْوَأْنُ أَهْلَ جَهَنَّمَ
مُفَضَّلُ جَرِمٍ فَاحِمٍ اللَّوْنُ مُسَوَّدٌ
وَلِبْسَةُ بَاكِ مُتَكِلِ الْأَهْلِ مَمْتَدَّةٌ

- وممن ذكر البياض توكناً للحزن والتجداد: سعيد بن فرج الجياني أخو أحمد وعبدالله، فقد قال:

لَيْسَ الْبَيَاضُ لَصْفَرَةٍ فِي وَجْهِهِ
صَفَّةٌ كَمَا وَصِفَ الْحَزْنُ الْفَاقِدُ

- وقال أبو الحسن الحصري القيرواني / ونسب الشعر للحواني أيضاً:

لَئِنْ كَانَ الْبَيَاضُ لِبَاسَ حَزْنٍ
بِأَنْدَلُسٍ فَذَاكَ مِنَ الصَّوَابِ

أَلَمْ تَرَنِي لِبَسْتُ بَيَاضَ شَيْبِي
لَأَتِي قَدْ حَزَنْتُ عَلَى الشَّبَابِ؟

وقد مرّ بهذه القضية هنري بيريس في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف - دار المعارف - ٢٦٥-٢٧١، ويبحث في حاجة إلى استقراء واسع وإعادة نظر أيضاً.

أبو عثمان سعيد بن محمد

ابن فرج الجياني^(١)

هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن فرج: عالم، أديب، شاعر.

تراجمه، حيث وردت وهي قليلة، هي تراجم مختصرة، ومنها في جذوة المقتبس، قال:
هو أخو أحمد بن فرج صاحب (الحدائق) ذكره في كتابه؛ وأورد له أشعاراً كثيرة، منها^(٢):
للروض حسن... القطعة.

وفي الباقي القليل من شعره قصيدة تدلّ على مكانته في الشعر، وتلقي ظلاً- ولو خفيفاً-
على شخصه، وشاعريته. وهي قصيدة ناقض فيها قصيدة ابن الرومي، المشهورة، وهي
قصيدة غير مطولة فضلّ فيها النرجس على الورد، وأثار بذلك ردوداً كثيرة عليه في المشرق
وفي الأندلس؛ وكان أكثر الأندلسيين يفضلون الورد، ولكنهم لا يُزرون بالنرجس. ولم يسلكوا
سبيل ابن الرومي الذي نصر النرجس ثم وصف الورد وصفاً قبيحاً.

ويرجع الفضل في وُضوح هذه قصيدة أبي عثمان بن فرج اللطيفة إلى أبي الوليد
الحميري صاحب: (البدیع في وصف الربيع) فإنه اعتنى بهذا الموضوع عناية خاصة.

خصّص أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الحميري^(٣) الباب الثاني من كتابه:

(١) جذوة المقتبس: ٢١١، وبغية الملتبس: ٢٩٢، والمغرب في حلى المغرب ٥٧:٢، وبتيمة الدهر ١: ٣٦٦.

(٢) يقول:

للروض حسنٌ فقف عليه واصرف عنان الهوى إليه

(٣) اشتهر بالنسبة إلى جدّه فقيل فيه: إسماعيل بن حبيب؛ وحبيب هو لقب أبيه محمد، فهو: أبو الوليد إسماعيل بن محمد
(حبيب) بن أحمد بن عامر الحميري. وكان أبوه من وجوه أهل عصره مكانة وثراء وصلّة برجال الدولة الكبار؛ ومن أهل مدينة
إشبيلية. توفي أبو الوليد سنة ٤٤٠. وكتابه واحد من المؤلفات التي انتقلت إلى أهل الأندلس وأشعارهم، ويعد حلقة في سلسلة الكتب
التي تعزّز الأندلسيّة وتخلّد رجال الأندلس وقد طبع بعنوان: البدیع في وصف الربيع، والبدیع في فصل الربيع، طبع أول مرة في
الرباط بتحقيق هنري بيريس (الرباط)، ثم طبع في دار المدني بجدة ١٤٠٧-١٩٨٧ بتحقيق د. عبدالله عبدالرحيم عسيلان.
وطبع ثالثة في دمشق- دار سعد الدين أخرجه د. علي الكردي.

(البدیع فی فصل الربیع)^(١) للقطع الشعرية التي لم تنفرد بنوار واحد، وإنما اشتملت على نورين أو أنوار.

قال أبو الوليد في فقرة من فقرات هذا الباب من كتابه^(٢): «ومما يصلح أن يكون في هذا الباب ما وقع في النواوير من تفضيل وتغليب، أو جرى بينها من تفاضل وتفاخر؛ فإن تلك القطع تشتمل على مدح نور وذم آخر، فهما موصوفان، ولم تنفرد القطعة بنور، وإنما اشتملت على نورين، وتضمنت وصف شيئين.

وأكثر ما وقع هذا قديماً في الورد والبهار^(٣)، وأنا ذاكر ما وقع إلي في ذلك من المختار. وقد وقع إلي في غيرهما قليل، وكله يقع هنا إن شاء الله.

فما وقع إلي في الرد على ابن الرومي في تفضيله البهار على الورد، قول أبي عثمان سعيد ابن فرج الجباني.

وقول ابن الرومي في ذلك كثير، ومذهبه مشهور؛ وقصيد أبي عثمان رد على قصيد ابن الرومي الذي أوله: ^(٤)

خجلت حدود الورد من تفضيله
جلاً توردها عليه شاهد

(١) اعتمدت على طبعة د. عسلان. ونصها مطابق نص هنري بيريس إلا في مواضع يسيرة.

(٢) البدیع فی وصف الربیع ٧٢-٧٦

(٣) يطلق الأندلسيون اسم البهار على النرجس، ويرد النرجس في لسانهم أيضاً؛ وهو بهار البر.

(٤) القصيدة في ديوان ابن الرومي (ط القاهرة - د. حسين نصار - دار الكتب ١٩٧٤ - ٢: ٦٤٣-٦٤٤)، وفيه: قال في تفضيل النرجس على الورد، ونبه المحقق في الحاشية على رد أبي عثمان هذا على ابن الرومي.

وفي قصيدة ابن الرومي هذه قوله بعد المطلع:

لم يخجل الورد المورد لونه
فصل القضية أن هذا قائد
إلا وناحله الفضيلة عائد
زهر الرياض وأن هذا طارد

وفي القصيدة:

للنرجس الفضل المبين وإن أبي
من فضله عند الججاج بأنه
آب وحاد عن الطريقة حائد
زهر ونور وهو نبت واحد

وفي ختامها:

أين العيون من الحدود نقاسة
ورياسة لولا القياس الفاسد؟

وهو من أوله إلى آخره، أعني قصيد أبي عثمان:

(بحر الكامل، قافية المتدارك المؤسسة،
روي السدال المضمومة)

عني إليك فما القياس الفاسد

إلا الذي أدى العيان الشاهد^(١)

أزعمت أن الورد من تفضيله

خجل وناحله الفضيلة عائد؟^(٢)

إن كان يستحي لفضل جماله

فحيأؤه فيه جمال زائد^(٣)

والنرجس المصفر أعظم ريبة

من أن يحول عليه لون واحد

ليس البياض لصفرة وجهه

صفة كما وصف الحزين الفاقد

والآن فاسمع للبراهين التي

قطعت فليس يحيد عنها حائد

الورد تيجان الربيع فأيماء...

...تار الفخار متوج أو ساجد^(٥)

ولمن يكون الفضل في حكم الغلا:...

...معود عنه أو النديم الواعد

(١) القصيدة في البدیع ٧٢، والأبيات ١-٥ في جذوة المقتبس: ٢١٢.

(٢) يبدأ سعيد بن فرج بالرد أخذاً بما في بيت ابن الرومي الأخير:

أين العيون من الحدود نقاسة
ورياسة لولا القياس الفاسد؟

(٣) وهذا رد على البيت الثاني من شعر ابن الرومي.

(٤) يستفيد الشاعر هنا من إسباغ المعاني الإنسانية (الحياء والخجل) على الزهر والنبات مجازاً على سبيل الاستعارة.

(٥) هذا معنى موصول بعبادات الأندلسيين وتعاليدهم الاجتماعية، وهناك قطعة أوردتها في الشعر المتداخل النسبة في ذيل أشعار أحمد بن فرج، ذكرت فيها من عادة الأندلسيين في لبس البياض عند الحزن، وذكرت بعض ما قيل في ذلك من الشعر.

(٥) جعل الورد - لارتقائه وعلوه - كالمالك المتوج، وجعل النرجس لانخفاضه وقربه من الأرض كالعبد، أو الممتثل، الساجد أمام الملك.

مَهْلًا فَمَا هُوَ بِالتَّقَدُّمِ قَائِدٌ
 كَلَّا وَلَا ذَا بِالتَّأَخُّرِ طَارِدٌ
 وَانْظُرْ إِذَا اعْتَدَلَ الزَّمَانُ وَغَنَّتِ...
 ...أَطْيَارُ فَهُوَ لِشَجْوِهِنَّ مُسَاعِدٌ
 مُوَفٍّ عَلَى الْغُصْنِ النَّضِيرِ كَأَنَّهُ
 فِي مَنِيرٍ بَيْنَ الْحَدَائِقِ قَاعِدٌ
 وَالنَّرْجِسُ الْمُتَحَطِّطُ: إِمَّا رَاكِعٌ
 ذُلًّا إِلَى عَفْرِ الثَّرَى أَوْ سَاجِدٌ^(١)
 وَجَعَلْتَ لِلْأَسْمَاءِ حَظًّا زَائِدًا
 مَهْلًا فَمَا هَذَا سَبِيلُ قَاصِدٍ
 اسْمُ الَّذِي فَضَّلْتَ إِنْ فَتَشْتَهُ
 وَخَرَمْتَ أَوَّلَهُ قَرَجَسٌ رَاكِدٌ^(٢)
 وَالْوَرْدُ كَيْفَ خَرَمْتَهُ وَخَبِنْتَهُ
 وَدُ، تَوَدُّ بِهِ؛ وَرَدُّ عَائِدٌ^(٣)
 وَدَعِ الْبَقَاءَ فَمَا تَرَى مِنْ جُمْلَةٍ
 إِلَّا وَأَفْضَلُهَا يَكُونُ الْبَائِدُ^(٤)
 يَفْنَى خِيَارُ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا وَمَا
 شَيْءٌ سِوَى إِبْلِيسَ فِيهَا خَالِدٌ^(٥)
 وَالضُّدُّ كُلُّ الضُّدِّ قَوْلُكَ: إِنَّهُ
 يَنْهَى النَّدِيمَ بِلَحْظِهِ وَيَسَاعِدُ

(١) أعادَ فكرة البيت السَّابع مع زيادة عليه.

(٢) يقول: لو حذفَت أولَ حرفٍ من النرجس لبقيت الكلمة: رَجَسُ!

(٣) وكلمة الورد: إذا حذفَت الواو صارت ردًا من العودة، والإياب المحمود، ولو حذفَت الراء صارت من الوَدِّ والمحبة..

- والخَرَمُ والخَبِنُ أيضاً من مصطلحات الغُرُوض.

(٤) سيعلّق أبو الوليد الحميري لاحقاً على هذا المعنى.

(٥) يقول: لو كان طولُ المكث في الأرض مزيةً وفضيلةً فهذا إبليس سأل الإنتظار إلى يوم القيامة، واستجيب لطلبه: فهل في طول

بقاء إبليس، مزيةٌ؟..

- والعربُ تُعَبِّرُ عن طُولِ الحَيَاةِ، وطُولِ المكث والبقاء بالخُلُود.

فَأَعَزَّتْهُ عَيْنُ الرَّقِيبِ؛ فَلِلْعَمَى
 وَالسَّمَلِ طَرْفٌ لِلْأَحِبَّةِ رَاصِدٌ^(١)
 وَإِذَا فَخَرْتَ عَلَى الْخُدُودِ بِمُقْلَةٍ
 يَرَقَائُهَا بَادٍ فَأَضْلُكَ فَاسِدٌ^(٢)
 وَلَوْ أَنَّ فَعْلًا لِلْكَوَاكِبِ فِي الثَّرَى
 رَبَّى الرِّيَاضَ كَمَا يُرَبِّي الْوَالِدُ
 وَتَنَازَعَ الثُّوَارُ شِبْهَ صِفَاتِهَا
 مَا كَانَ غَيْرَ الْوَرْدِ فِيهَا الْمَاجِدُ
 الْوَرْدُ وَقَادُ الثُّوْقِ نَاضِرٌ
 وَالنَّجْمُ نَارِيٌّ مُضِيٌّ وَقَدِ
 قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ:
 - قول أبي عثمان سعيد بن فرج: «ولن يكون الفضلُ في حكم العلّا...» .. البيت؛ ردٌّ على
 قول ابن الرومي:
 شَتَانُ بَيْنِ اثْنَيْنِ هَذَا مُوعِدٌ
 بِتَسْلُبِ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدٌ
 فجعلَ الْوَرْدَ لتأخُّره مُوعِدًا بانقضاء الربيع؛ والبهارَ لتبكيره واعدًا به؛ وردَّ الجَيَّانِي عليه
 مُقْتَنِعٌ، لأنَّ الموعودَ به أَجَلٌ من النذير الواعد عنه.
 - وقولُ أبي عثمان الجَيَّانِي: «يَفْنَى خِيَارُ النَّاسِ....» البيت، ردٌّ على قول ابن الرومي:
 وَإِذَا احْتَفَظْتَ بِهِ فَأَمْتَعُ صَاحِبُ
 بِبَقَائِهِ لَوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدُ

لأنَّ البهارَ يبقى بنضرتِه أَيَّامًا، والوردُ أسرعُ دُبُولًا.

(٥) يقول الشاعر في الردِّ على ابن الرومي: أَيْةٌ مَزِيَّةٌ فِي أَنْ تُشَبِّهَ زَهْرَةُ النَّرْجِسِ عَيْنَ الْمَرَاقِبِ؟ وَبَيْتُ ابْنِ الرَّومِي:

يَنْهَى النَّدِيمَ عَنِ الْقَبِيحِ بِلَحْظِهِ وَعَلَى الْمُدَامَةِ وَالسَّمَاعِ مُسَاعِدُ

(٦) يقول: النَّرْجِسُ أَصْفَرُ؛ وَعَيْنُهُ - عَلَى هَذَا - مُصْفَرَةٌ، وَهَلْ تَكُونُ الصَّفْرَةُ فِي الْعَيْنِ إِلَّا مَعَ دَاءِ الْيَرْقَانِ؟

فِي الرَّوَايَةِ:

١. فِي جَذْوَةِ الْمُقْتَبِسِ: رَدُّ الْعِيَانِ الشَّاهِدِ

- وقول الجياني: «وجعلت للأسماء حظاً زائداً... البيت» ردّ على ابن الرومي في قوله:

اطلب- بعيشك- في الملاح سميّة

أبدأ فإنك- لا محالة- واجد

جعل من محاسنه التسمي به عنده؛ ف«نرجس» في أسمائهم كثير؛ وذلك لا حجة له ولا عليه.

- وقول الجياني: «ولو أن فعلاً للكواكب في الثرى»... الأبيات ردّ على بيتي ابن الرومي وهما:

هذي النجوم هي التي ربتهما

بحيا السحاب كما يربي الوالد^(١)

فانظر إلى الأخوين من أذناهما

شبهاً بوالده، فذاك الماجد!

شبه البهار بالنجوم...»

(٢)

أهدى سعيد بن فرج^(١) ياسميناً أبيض وأصفر إلى عبدالله بن الناصر^(٢) وكتب معه:

(من بحر الكامل؛ قافية المتدارك؛

روي البراء المضمومة)

مولاي قد أرسلت نحوك تحفة

بمراد ما أبغيه منك تذكراً^(٣)

من ياسمين كاللجين تبرجت

بيضا وصفراً والسماح يعبر^(٤)

فأجابه عبد الله بن الناصر بقوله:

(من بحر السريع؛ قافية المتواتر؛

روي الميم المكسورة المردقة بالالف)

أتاك نفسيري ولما يحل

عني على أضغاث أحلام^(٥)

فاجعله رسماً دائماً زائراً

منك ومني غرة العام^(٦)

(١) الخبر والشعر في نفح الطيب ٣: ٥٨٢-٥٨٣

(٢) عبدالله بن الناصر، أحد أبناء عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر لدين الله (حكم من ٢٠٠ إلى ٢٥٠)

ترجم له ابن الأبار في الحلة السيرة (١: ٢٠٦-٢٠٨) وهو أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد، كان من نجباء أولاد الخلفاء، محباً في العلم والعلماء، وله توالييف تدل على علمه وفهمه. منها كتاب «العليل والقتيل في أخبار ولد العباس»؛ انتهى به إلى خلافة الرازي بن المقتدر العباسي، ومنها: «المسكتة في فضائل بقي بن مخلد»، وقال ابن حزم فيه: كان فقيهاً شافعيّاً شاعراً أختارياً متسكاً.

وقد اشترك عبدالله مع أحمد بن محمد بن عبد البر، وأحمد بن عبدالله ابن العطار في مؤامرة على والده عبد الرحمن، قُتل بسبب تلك المؤامرة سنة ٣٣٨ (الجدوة ٢٤٤، والبيعية برقم ٩٤٩، والمغرب ١: ١٨٢، والنفح ٣: ٥٨٢)

(٣) التحفة: الهدية؛ وأصلها: ما يتقرب به إلى صديق وغيره من شيء

(٤) يقول: إنه أهدى إليه ذلك الياسمين الملون بالصفرة والبياض الذي يوحي بمعنى لا يصعب على الأمير تعبيره وتفسيره.

- واللجين: الفضة

(٥) يقال في الأحلام التي لا تعبیر لها: أضغاث أحلام؛ واللفظ قرآني.

(٦) يدعو الأمير عبدالله الشاعر ابن فرج إلى أن يواصل إتحافه في كل عام بمثل ذلك الياسمين ليتحفه هو بالدرهم والدنانير، ويكون ذلك عادة منهما.

- وذكر غرة العام لأنهم كانوا في الأندلس يتهاذون في مناسبة العام الجديد. وكان للمشاركة عادات في المهادة في النبروز والمهرجان كما هو معروف في الدولة العباسية، وكان لهم في ذلك عادات وتقاليد.

(١) المراد بالنجوم هنا الأنواء المنسوب إليها أنواء بأعيانها كثرة الثرى... إلخ. وهذا مفصل في كتب الأنواء والمعاجم الموسعة.

وبعث إليه بهذين البيتين مع ملء الطبق ديناراً ودرهماً^(١)؛

(٣)

فقال سعيد بن قرج:

(من بحر الخفيف؛ قافية المتواتر المؤسسة؛

روي الأبيهم المقبيد)

قد سمعنا بجود كعب وحاتم

ما سمعنا جوداً مدى العمر لازم^(٢)

فدعائي بأن تدوم دعاء

لي لا زال طول ما عشت دائم

ما سمعنا كمثل هذا اختراعاً

هكذا هكذا تكون المكارم^(٣)

(٤)

وقال:

(من مخرج البسيط؛ قافية المتواتر؛

روي الهاء المكسورة)

لأروض حُسن ففأعليه

واصرف عنان الهوى إليه

أما ترى نرجساً نضيراً

يومي إلينا بمقلتيه

نشر حبيبي على رباه

وصفرتي فوق وجنتييه

فهو أنا تارة والفي

أخرى دواماً لحالتيه

(١) وذلك تعبيراً ما رمز إليه الشاعر. والعرب تكني بالأبيض عن الدراهم (من الفضة) وبالأحمر عن الدنانير (من الذهب).

ويقال: ما عنده لا أبيض ولا أحمر: أي لا شيء من المال.

(٢) هو كعب بن مامة بن ثعلبة الإيادي يضرب به المثل في حسن الجوار والإيثار. وقال أبو عبيدة (أحد علماء العرب) أجواد العرب

ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طي، وهيرم بن سنان.

(٣) علق المقرئ في نفع الطيب عند هذا الخبر والشعر (٣: ٥٨٢-٥٨٣) قال: هذه الحكاية تشبه حكاية اتققت لبعض ملوك إفريقيا، وذلك أن رجلاً أهدى له في قادوس ورداً أحمر وأبيض، فأمر أن يملأ له دراهم، فقالت له جارية من جواريه: إن رأي الأمير أن يلون ما أعطاه، حتى يوافق ما أهداه، فاستحسن ذلك الأمير؛ وأمر أن يملأ دنانير ودراهم.

- والقادوس: إناء من خزف أصفر من الجرة يُخرج به الماء من السواقي. والجمع قواديس. ومعلوم أن الدراهم من الفضة (بيض) والدنانير من الذهب (صفر أو حمر) فهذا مقصود التلوين!!

- وفي شعر أبي الطيب المتنبى (ديوانه طبعة عزام: ٤٠٣) يمدح سيف الدولة:

ذي المعالي فليعلون من تعالي
شرف ينطح النجوم بروقي...
هكذا هكذا ولا فلا لا
...هه وعز يقلقل الأجبالا

(١) جذوة المقتبس: ٢١١، وفيه الملتص: ٢٩٢ والمغرب ٥٧:٢

شِغْر
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ فَرَجِ الْجَيَّانِي

عبد الله بن محمد بن فرج الجباني

هو: عبد الله بن محمد بن فرج الجباني، وهو أخو أحمد صاحب الحقائق

قال ابن الأبار في ترجمته في كتاب التكملة لكتاب الصلة:

كان هو وأخواه أحمد وسعيد من أهل المعرفة، والفهم، والوقوف على العربية واللغة، وكانوا يقرضون الشعر الحسن. وكان أحمد أغزرهم أدباً وتصرفاً في الشعر والخطابة.

وفي الجدوة أن أخاه (أحمد) ذكر له شعراً كثيراً في كتاب الحقائق.

وقد اختار قطعتين من شعره.

وذكر عبد الله الحميدي في جدوة المقتبس: ٩٦، والضبي في بغية الملتبس: ٣٢١، وابن سعيد في المغرب ٥٧: ٢ وابن الأبار في التكملة لكتاب الصلة ٧٨٥: ٢.

[١]

قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرج الجباني

(من بحر المتقارب؛ قافية المتدارك؛

روي الهيم الموصولة بالالف والمؤسدة)

تَدَارَكْتُ مِنْ خَطْئِي نَادِمًا

أَزْجُو سَوَى خَالِقِي رَاحِمًا^(١)

فَلَا رُفِعَتْ ضَرْعَتِي إِنْ رَفَعْتُ

يَدَيَّ إِلَى غَيْرِ مَوْلَاهُمَا^(٢)

أَمُوتُ، وَأَشْكُو إِلَى مَنْ يَمُوتُ

بِمَاذَا أَكْفَرُهُ هَذَا، بِمَا^(٣)

(١) القطعة في: جدوة المقتبس: ٩٦، وبغية الملتبس: ٣٢٠؛ والمغرب في حكي المغرب ٥٧: ٢ (عدا الثالث)

(٢) تجري القطعة على مذاهب أهل الزهد من الشعراء والعلماء. وفيها ابتعاد عن التكسب من الناس، والالتجاء إلى العباد. والشاعر يدعو إلى الاكتفاء بالدعاء إلى الله تعالى والتوجه إليه، مع السعي في طلب الرزق، وطلب «الستر».

(٣) الضَّرْعَةُ هنا المرة (ضَرَعَ): والتَضَرَّعُ إلى الله التذلل والتخشع. وضَرَعَ: أي ذل وخضع.

(٤) في البيت استفهام إنكاري، وقوله في آخر البيت «بما» الألف هنا للإطلاق. والكلام يجري على الاستفهام، ويصح أن يكون قوله «بما» على الاكتفاء من «بماذا».

وقال^(١)

(من بحر السريع؛ قافية المتواتر؛

روى الأبياء المكسورة)

سـؤالك الميـت عـن الحـيِّ

ضـرباً مـن العـي أو الغـي^(٢)

ما وقـفةً في طـل واقـف

على البـلى يُسأل عـن مـي^(٣)

الكتاب الثاني

وفيه كتاب

الحدائق

(من أشعار أهل الأندلس)

(١) قال الحميدي في الجذوة بعد ذكر اسم الشاعر إنه: أخو أحمد صاحب كتاب الحدائق. ذكر له أخوه أحمد في كتابه شعراً كثيراً؛ منه: (الأييات...)

(٢) يقال: عي عن الشيء: عجز عنه، ولم يُطق إحكامه. ويقال في أحدهم: إنه عي، وعي.

-والغي: الضلال والخيبة.

(٣) في البيت استفهام إنكاري. و«مي» من الأسماء التي تتردد في أشعار الغزل مثل سعاد، وليلى، وسلمى... واشتهرت (مي) أو مية التي ذكرها ذو الرمة؛ وأشار إليها أبو تمام في موطولته البارعة البائية، فقال:

ما رُبَّ مَيَّةَ معموراً يُطيف به غيلان أبهى رُبى من رُبىها الخرب

وغيلان هو اسم ذي الرمة؛ والإشارة في البيت أيضاً إلى مدينة عمورية وربيعها الذي خربه جيش المعتصم.

- وقوله «واقف» أي: مائل باق.

وقد سبق إلى هذا الملمح في اللفظ والمعنى أبونؤاس في بعض شعره. وقال أستاذنا د. عمر فروخ إن أبا نؤاس كان شعوبياً اللسان. ومثل هذا الشعر من شئنااته.

الْحَدَائِقُ
لِلْأَبِي عُمَرَ أَحْمَدَ بْنِ فَرَجِ الْجَيَّانِي
الْأَنْدَلُسِيِّ

رَتَّبَهُ وَحَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ

الدكتور

محمد رضوان الداية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كان لكتاب (الحدائق) أثر مهمّ في حياة الأدب العربي في الأندلس؛ وأثر آخر في إدراك الأندلسيين أنهم يقفون على قدم المساواة- ولو من وجهة نظرهم- مع الأدباء والشعراء في بلاد المشرق العربيّ.

وأهمية الكتاب متعدّدة الجوانب؛ من كتاب:

- (١) قديم نسبياً في تاريخ حركة التأليف في الأدب والشعر
- (٢) ويضاهي كتاباً مشهوراً لصاحبه نظريّة خاصة (في المشرق) هو كتاب الزهرة.
- (٣) ويخالف ذلك الكتاب؛ باحتوائه على مثني باب؛ مخصوصة بعناوين لا يشترك واحدٌ فيها مع أبواب (الزهرة).
- (٤) وهو خاصّ بشعراء الأندلس دون سواهم.

ومعنى هذا:

- أن ترتيب الكتاب كان على الأبواب؛
- وأنه كان كتاباً ضخماً؛
- وأنه اشتمل على مشهوري شعراء الأندلس في المدة المؤرّخة (من بدايات الشعر في الأندلس إلى زمان تأليف الكتاب، ولعل ذلك كان في أواسط القرن الهجري الرابع، على سبيل التقدير).
- (٥) وقد لجأت إلى ترتيب الشعر الذي اجتمع لديّ من المصادر على التّراجم، بتسلسل أسمائهم الهجائي.

(٦) وهذا الذي التقطته، ورثته وشرحته، إنما هو ظلال باقية تحيي أثر الكتاب، وتذكر به، وتضع المادة المجموعة، مع أشعار آل فرج، بين أيدي الدارسين الذين شغفهم كل ما في الأندلس وما جاء عن أدبائها وشعرائها... (١).

وأرجو أن يكون في هذا (الفصل الرطب) كما جرى على لسان المقرئ نفحة أخرى من نفحات الأندلس التي تغلغل حبها وتقديرها في القلب والنفس والضلوع.

محمد رضوان الداية

(١)

إبراهيم بن الأمير محمد بن عبد الرحمن (الأوسط)

وقد ترجم ابن الأبار لثلاثة إخوة من أبناء الأمير محمد هم: القاسم، والمطرف، وإبراهيم (١)

وفي المغرب في حلى المغرب اسم أخ آخر مهتم بالأدب وأهله هو مسلمة (٢). وكان الشاعر محمد بن عبد العزيز العتيبي (٣) مختصاً بالقاسم. وكان مؤمن بن سعيد (٤) (من أشهر شعراء زمانه) مختصاً بمسلمة.

[1]

قال ابن الأبار: أنشد له ابن فرج في كتاب الحقائق (٥):

(بحر المتقارب؛ قافية المتدارك؛

روي اللام المكسورة)

دُنُوكَ مِنِّي فِي مَنَزَلِي
هُوَ الْمَلِكُ يَسْرُهُ اللَّهْ لِي
فَيَكُنُّنَا جَانِبٌ وَاحِدٌ
وَيَجْمَعُنَا الشَّرْبُ مِنْ مَنَهْلٍ (٦)
وإن حال دونك باباً حديد
وقَصُرَ مَشِيدٌ مِنَ الْجَنْدَلِ (٧)

(١) الحلة السيرة ١٣٠:١

(٢) المغرب في حلى المغرب ١٣٤:١

(٣) هو محمد بن عبد العزيز العتيبي من شعراء دولة الأمير محمد (حكم من ٢٢٨-٢٧٢) وكان منقطعاً إلى الأمير القاسم بن محمد. تقدّر وفاة العتيبي بنحو ٢٧٠ (تاريخ الأدب العربي- د. عمر فروخ ١٢٤:٤) وبقي من شعره قليل فيه مدح للقاسم وموضوعات أخرى.

(المغرب ١٣٤:١، الحلة السيرة ١٢٨:١، ١٤٧، البيان المغرب ١١٢:٢-١١٣).

- ولما تولى الأمير عبد الله بن محمد السلطة اتهم أخاه بالتآمر عليه وحبسه، فمات في سجنه مسموماً.

(٤) مؤمن بن سعيد، فحل شعراء قرطبة في زمانه (ت: ٢٦٧هـ) له ترجمة في هذا الكتاب.

(٥) الحلة السيرة ١٣٠:١

(٦) كنفه: صانه وحفظه، المتكهل: المورد؛ الموضع الذي فيه المشرب.

(٧) الجندل: الحجارة، أو قدر ما يحمل الرجل منها.

(٢)

أحمد بن صفوان المرواني^(١)ذكره في جذوة المقتبس^(٢)؛ وحلّاه بقوله:

أحمد بن صفوان المرواني، أديب شاعر، ذكره أحمد بن فرج وأنشد له:

(بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روي القاف المضمومة)

[2]

لهذا الياسمين عليّ حق

أنا لشبيهه في الحسن ريق^(٣)

فلا زالت عرائشه تحيا

بغادية لها طل وودق^(٤)

غمام كالعریش أحم غص

يَنُورُ منه في الجنّات برق^(٥)

ولو سقيته من ماء وجهي

لما يَنُورُ ما يَسْتَحِقُّ^(٦)

(١) في جذوة المقتبس: ١١٩، وبغية الملتبس: ١٧٢

(٢) الجذوة: ١١٩

(٣) ريق: أي رقيق، مُسْتَرَقَّ (عبد).

(٤) عرائش جاءت هنا جمعاً للعرش، وقد وردت مفردة في البيت التالي. والعرش ما عُرِشَ من عيدان تُجَعَلُ كهيئة السقف. ويقال لما يَهَيَّأ على هذا التحوّل أنواع من الأُزَاهِيرِ والأُورَادِ والنباتات الأخرى.

- العريشة: الهودج (والجمع عرائش)، واستعملها أهل الشام والأندلس لمعنى العريش: ما عُرِشَ للكرم وغيره من عيدان تجعل على هيئة سقف.

- والغادية: السحابة التي تَقْدُو (تجيء في الصباح).

- والطل: المطر الخفيف يكون له أثر قليل؛ والودق: المطر: شديدة وهيئة.

(٥) قوله: غمام كالعرش: أي يظلّل السماء، ويحيط بها من نواحيها، وأحم: أي يضرب لونه إلى القُتْمَةِ، والسوداء، وإذا كان السحاب كذلك، كان حراً أن يُمَطَّرَ بإذن الله.

- اكتملت للشاعر الصورة: المبنية على تناقض الألوان؛ فالغيوم مسودة والبرق يلقي أنواراً بيضاء وهو يلتصق.

(٦) ماء الوجه: رونقه ونضارته

- وسقيته (بتشديد القاف) مبالغة سقيته.

(٣)

أحمد بن عبد الملك بن مروان

قال الحميدي في ترجمته، ونقله الضبي في البغية:

أحمد بن عبد الملك بن مروان؛ أديب شاعر، ذكره أبو محمد علي بن أحمد^(١) في المتقدّمين من الشعراء، فأثنى عليه.

[3]

- وأورد له أحمد بن فرج الجيّاني في (الحدائق)^(٢):

(بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روي الدال المكسورة المردفة)

حلفت لمن رمى فأصاب قلبي

وقلّبه على جمر الصدود^(٣)

لقد أودى تذكّره بجسمي

ولست أشك أن النفس تُودي^(٤)

تولى الصبر عني منذ تولى

وعاودني من الأخران عيدي^(٥)

فقيّد وهو مَوجُودٌ بقلبي

فوا عجباً لمَوجُودٌ فقيّد^(٦)

(١) هو الإمام أبو محمد بن حزم، الفقيه، المؤرخ، والأديب الشاعر المشهور وله كتاب مفقود في شعراء الأندلس، تراجمه مبثوثة في كتب الأندلسيين (كالذخيرة) والمشاركة (كسيرة أعلام النبلاء)...

(٢) جذوة المقتبس: ١٢٢، وبغية الملتبس: ١٧٧-١٧٨

(٣) في هذه القطعة دلالات على التفات الشاعر إلى عناصر بدعية كثيرة، مركزة من الطباق، والجناس وردّ العجز على الصدر، ولم يخل بيت من عنصر بدعي؛ إضافة إلى وفرة عناصر علم البيان. وهذا في تقديري مقصود من الشاعر وهو يعني استهواء هذا الأسلوب الذي فشا في المشرق، وكثر على ألسنة الشعراء مثملاً فشا على أسنان أقلام الكتاب.

(٤) أودى بالشئ: ذهب به، وأودى به المنون: أهلكه، وأودى سمع فلان، أي ذهب؛ والمراد الصمم.

(٥) في لسان العرب: يقال: عادني الشئ عوداً، واعتادني أي: انتابني.

- والعيد: ما يعتاد من نوب، وشوق، وهم ونحوهم.

و: ما اعتادك من الهم وغيره فهو عيد؛ قال الشاعر:

والقلب يعتاده من حبها عيد

ومثله قول تأبط شرأ:

يا عيد مالك من شوق وإبراق

(٦) قوله «فقيّد» أي: مفقود، فعيل بمعنى مفعول.

(٤)

أحمد بن محمد بن أضحى الهمداني^(١)

كانت أسرته تنزل قرية همدان التابعة لكورة البيرة (والتي صارت عاصمتها منذ أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس مدينة غرناطة).

- وصفه لسان الدين بن الخطيب بأنه: من أهل البلاغة، والبيان، والأدب، والشعر البارع، وذكر له خبراً مهماً في وفادته على عبدالرحمن الناصر وإلقائه خطبة مأثورة، وإنشاده مدحاً معجياً.

[4]

ومما أنشده قصيدة قال في آخرها:

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛

روي السدال المكسورة)

ولا تُشمت الأعداء إن جئت قاصداً

إلى ملك الدنيا فأحرم من قصدي

فعند الإمام المرتضى كل نعمة

وشكراً لما يؤتاه من نعمة عندي

فلا زال في الدنيا سعيداً مظفراً

ويؤي في دار العلاء جنة الخلد

(١) أحمد بن محمد بن أضحى الهمداني الإلبيري، أصله من قرية همدان القريبة من غرناطة. وكان والده محمد صاحب حصن الحمة من أعمال البيرة. ووصف ابن الأبار أحمد بن أضحى بأنه «كان من أحسن الناس وجهاً وأفصحهم لساناً وأشهمهم نفساً وأوسعهم أدباً».

وقد جمع الخطابة إلى الشعر؛ والرجز إلى القصيد، ومن رجزه ما ألحقه بإحدى خطبه؛ مخاطباً عبدالرحمن بن محمد (الناصر):

الله أعطاك التي لا فوقها

وقد أراد الملحدون عوقها

عنك ويأبى الله إلا سؤفها

إليك حتى قلدوك طوقها

=

يعني طوق (عقد) الخلافة.

قال: فسجل له على أرحية وحسن نبيل...» وكانت وفادته على الناصر مع أبيه:

- وكان أبوه محمد بن أضحى قد وصل يده بيد الدولة الأموية أيام الأمير عبدالله؛ وهو الذي قام بأمر العرب، بعد مقتل زعيم الدعوة العربية سعيد بن جودي؛ في وجه حركات المولدين^(١).

(٥)

قال ابن الأبار^(٢) في سرد ترجمته، وأخباره، وأخبار أبيه قبله:

[5]

أنشد له صاحب الحقائق:

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛

روي الفاء المطلقة الموصولة بالالف)

هو كدر الواشون منه الذي صفا

ونموا بأفعى الإفك عني مرخرفاً^(٣)

وشوا وأصاحت أذن خلي فما وقوا

بتبليغه ما لم أقله ولا وفي^(٤)

وهلاً - كما أنصفته في محبتي

ثناهم على الأعقاب منهم فأنصفاً؟^(٥)

= وقدّر د. فروخ وفاته بنحو ٣٤٥هـ (تاريخ الأدب ٣: ٢٤٤٠) وانظر الحلة السيرة ١: ١٢٨ والإحاطة ١: ١٥٦.

(١) انظر كتابنا (سعيد بن جودي السعدي الإلبيري الأندلسي سيرته ومجموع شعره)، دار الفكر - دمشق - بالتعاون مع مركز جمعة الماجد - دبي ١٩٩٧.

(٢) الحلة السيرة ١: ٢٢٩.

(٣) يقال: وشى فلان بفلان إلى الحاكم وابن السلطة: أي تم به. وسعى، ووشى الكلام، ووشى في الكلام: كذب فيه، ووشى الكذب: ألغى ولونه وزينه.

- وكثر استعمال الكلمة ومشتقاتها في قصائد الغزل والتسبيح، وترد أحياناً مرادفة للعادل: كقول أبي بتيمة (شاعر وزجال مصري معاصر): في العادل:

كذب العادل المبلغ عني غير ما ترتضيه من أخلاقي

- وقوله «أفعى الإفك» تشبيه لطيف غريب.

- وقوله «مرخرفاً» حال من «الإفك».

(٤) أصاخ له، وأصاخ إليه: استمع.

(٥) أي رذمهم على أعقابهم، ولم يستمع إليهم، ولم يحدثهم بشيء يتزودونه منه، ويشهرون به.

فلا كان واشٍ كان داءٌ ضميره

هوانا، فلما أن رأى هَجَرَنَا اشْتَقَى^(١)

ولا يَفْرَحُوا أن أَوْقَدُوا الهَجَرَ جامحاً

فعماً قريبٍ ينطفي، أو قد انطفا^(٢)

(٦)

إدريسُ بنُ الهيثم

ترجم له الحميدي، والضبي^(٣)، وفي ترجمته الموجزة أنه رئيس، أديب، شاعر؛

ذكره أحمد بن فرج في كتاب الحداثق وروى أنه أنشد أبياتاً؛ أولها^(٤)

ألا إنما أنسي - إذا ما نأيتُم -

بأقرب من لا قيئته بكم عهداً^(٥)

[6]

فقال بديهة:

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛

روي الدال المطلقة الموصولة بالالف)

إذا خلصت ریحٍ إليّ وقد أتت

على أرضكم ألقّت على كبدي بُرداً^(١)

ويوحشني قُربُ الجمیع وإنني

لتأنسُ نفسي إن ذكركم قُرداً^(٢)

وما كان قلبي إذ تبدّيت زئبقاً

فینبو الهوى عنه، ولا حَجراً صلداً^(٣)

فقدتُك فِقداني لِنَفْسِي فلوأتی

عليها حمامٌ ما وجدتُ لها قُفداً^(٤)

(٦)

أبو بكر إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد^(٥)

وهو من أهل قرطبة، كان في القرنين الثالث والرابع؛ ووصفه ابن الفريسي في تاريخه بأنه: مولى نعمة لبني أمية؛ وذكر عدداً من العلماء الذين روى عنهم وأخذ العلم منهم مثل:

(١) خلصت إليه: وصلت. وقد أتت على أرضكم: مرّت بها.

وقوله: «ألقّت على كبدي بُرداً» أي أطفأت من حرارة الوجد والشوق لأنها من قبيل الأحبة. وبُرد الكبد، وبُرد الحشا... إلخ يقال في معنى الطمأنينة، وهدوء البال...

(٢) يصف حاله في غياب الحبيبة، فقد يكون في جماعة من الناس فيجد الوحشة، ويأوي إلى نفسه مع ذكرياتها فيجد - على رغم الوحدة - الأنس والسُرور.

(٣) تبدّيت: أقام في البادية. الزئبق: المعدن المعروف، يقول: إنه يحفظ العهد ولا ينسى الدمام. وقلبه ما يزال يخفق بحبها.

ونفى عن قلبه الصفتين: أن يكون كالزئبق الذي لا يُلصقُ به شيئاً، أو يكون كالحجر الصلد القاسي الذي لا يلين لشيء.

(٤) يقول: نأت المحبوبة فافتقدتها، وفقدت من وراء ذلك نفسي، ولهذا فإنه لو أصابه الموت فلن يحس به، ولن يشعر بفقدان الذات لأنه مفقود من قبل (بسبب فقدانها) ... وكأنه يقول من باب التأمل والمنطق: كيف يُفقد الشيء المفقود؟..

(٥) ترجمته وأشعاره في:

الجدوة: ١٥٢، وبغية الملتبس: ٢١٥، وتاريخ العلماء والرواة: ٦٢، والحلة السيرة: ٢٥٤:١، وبيمة الدهر: ٢٧٤:١.

(١) قوله: «فلا كان واشٍ» دعاء عليه. و«هوانا» خبر كان مضافاً إلى الضمير. يقول: كان يؤرق ذلك الواشي انسجام الحب في ما

بيننا؛ فلما وقع الفراق أو الهجر استراح، واشتقى؛

وهذا كقول أبي صخر الهذلي (أموي العصر):

عجبت لسغي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

(٢) جمع الوشاة جميعاً في «لا يفرحوا»؛ ويشهرهم بأن حال الهجر بينه وبين الحبيب، وهي الحال التي أفرحتهم سوف تنقضي سريعاً ويحل محلها وفاق ووثام.

(٣) جذوة المقتبس: ١٦٠، وبغية الملتبس: ٢٢١

(٤) في المصدرين السابقين.

(٥) يقول إذا نأى الأحبة، واشتاق إليهم، فإنه يأنس بأخر من لقيهم من الأهل والصحب والجيران. فالشاعر - من فرط محبته - يكتفي في غياب الحبيبة بقاء من لقيها قبل النأي والاعتراب.

قال ابن الأبار: وله (يعني إسماعيل بن بدر) في الناصر (لدين الله عبدالرحمن بن محمد^(١)):

(من بحر البسيط؛ قافية المتواتر؛
روي الدال المكسورة المردفة)

لو كان يُعْبَدُ دُونَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
مَا كَانَ غَيْرُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَعْبُودٍ
قَدْ فَاتَ قَدْرُكَ قَدْرَ الْوَاصِفِينَ فَمَا
ذَكَرَكَ إِلَّا بِتَحْمِيدٍ وَتَمْجِيدٍ
لَمَّا ذَكَرْتَكَ يَوْمًا قُلْتَ مِنْ جَدَلٍ:
يَا نِعْمَةَ اللَّهِ فِي أَيَّامِهِ زَيْدِي^(٢)

(١) الحلة السيرة ١: ٢٥٤
- القطعة، كما يبدو، جزء من قصيدة في مدح الخليفة الأموي عبدالرحمن بن محمد (الناصر لدين الله، أو عبدالرحمن الثالث).
- وهي قطعة تنطلق من الموالة للبيت الأموي عامة، والخليفة العظيم الذي وحد الأندلس، وأرجع لها مكانتها في أوربة، وفي بلاد الشام.
- وتحكم بالقطعة نزعة المبالغة في المدح، التي عرفت في دواوين كثير من الشعراء المدّاحين في الدولة العباسية أولاً، ثم وصلت إلى بعض شعراء الأندلس (كالذي نراه في أشعار ابن هانئ الأندلسي).
(٢) الجدال: الفرج.

بقي بن مخلد، ومحمد بن عبدالسلام الخشنّي، ومحمد بن وضّاح، ومطرف بن قيس، وعبدالله بن مسرة، وعبيد الله بن يحيى. قال: وطال عمره إلى أن سمع بعض الناس منه.

وكانت علاقته بدولة بني أمية في الأندلس وثيقة، كما سلف، فقد ولّاه عبد الرحمن الناصر كتابته الخاصة، ثم ولّاه إشبيلية، وتولى أحكام السوق. وكان محموداً في أداء ما يكلف به من مهام. وكانت وفاته سنة ٣٥١.

وكان لصنعة الشعر عنده مكانة خاصة، فأكثر من نظم الشعر، وبرع فيه. وعبارة ابن الفرضي بعد كلامه عن مقامه بين رواة العلم وأهله «إلا أن صناعة الشعر غلبت عليه، وطارت باسمه، وكانت به ألصق».

وفي شعره الباقي، وأكثره مختارات ومقطعات، مدح للناصر، وبيعة ابنه المستنصر، وورثاء ابن للناصر؛ إلى أغراض أخرى كالغزل.

وذكر الحميدي في الجذوة أنه كان أثيراً لدى عبدالرحمن الناصر.

وكتب إلى عبدالرحمن الناصر: ^(١)

(من مخلع البسيط؛ قافية المتواتر؛
روي الجيم المكسورة المردفة بالالف)

يَا مَلِكاً رَأَيْتُهُ ضِيَاءً
فِي كُلِّ خَطْبٍ أَلَمْ دَاغٍ
مَنْ لِي بِيَوْمٍ بِهِ فَرَاغٌ
لَيْسَ أَخُو حَزْبِهِ بِنَاجٍ
بِكُلِّ بَيْضَاءٍ مَنْ رَأَاهَا
يَحْسِبُهَا شَعْلَةَ السَّرَاجِ
لَا تَنْسَ مَوْلَاكَ فِي وَغَاهُ
وَادْكُرْهُ فِي حَوْمَةِ الْهِيَاجِ

(١) الشعر ومناسبته وتخريجه في أثناء خبر في ترجمة عبدالرحمن الناصر.

وله^(١) في بيعة المستنصر^(٢) بعد وفاة أبيه الناصر:

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛
روي السنين المضمومة)

لئن غربت شمسٌ لقد طلعت شمسٌ
فما في صلاح الأرض ريبٌ ولا كبسٌ^(٣)
بمستنصرٍ بالله دانٍ لملكه
وأيامه الميمونة الجن والإنس
تولى أمير المؤمنين فأصبحوا
وما بينهم نجوى بعدوى، ولا همسٌ
فلا سقيت أرضٌ بغير سحابه
بلالاً، ولا سُرَّتْ لساكنها نفسٌ^(٤)
وإن شدَّ جلسٌ لا يكون ببابه
فلا نهضت يوماً بمن شده عنسٌ^(٥)

(١) الحلة السيرة ٢٥٥:١.

(٢) الحكم بن عبدالرحمن بن محمد، ولد بقرطبة سنة ٣٠٢ هـ. خليفة أموي مشهور، ولي بعد أبيه الناصر عبدالرحمن، وتسلم دولة قوية مهيبة، وصانها هو أيضاً بعدد من الانتصارات على النصاري (الدويلات الشمالية المعادية) وخضوعهم له، واحتكامهم إليه، وخطب له بعض الحكام في بلاد المغرب، وكان عالماً بالدين ملماً بالتاريخ والأدب، ضليعاً في معرفة الأنساب، مشاركاً في نظم الشعر؛ وفنون أخرى. وكان محباً للعلم مقرباً للعلماء، وكانت مكتبة قرطبة في زمانه أكبر مكتبة (أو من أكبر مكتبات العالم)، وبلغت نحو أربع مئة ألف مجلد، ودامت ولايته خمسة عشر عاماً، وصفها ابن حزم بأنها كانت في «هدوء وعلو»، وقد وفد أبوعلي القالي في أيامه (ولي عهد) وطرز بلسمه كتابه (الأمالى). وكانت وفاته مفلوجاً بقرطبة ٣٦٦ هـ.

(جذوة المقتبس ١٢، والمغرب ١٨١:١ الكامل في التاريخ ٢٢٤:٨ وتاريخ ابن خلدون ١٤٤:٤)

(٣) غربت شمس الناصر بوفاته، وطلعت شمس الحكم (المستنصر) بولايته.

(٤) البلال: ما يُبَلَّ به الحلق من ماءٍ ونحوه.

(٥) المجلس: كساء تجلَّ به الداية تحت البردعة. والعنس: الناقة القوية الصلبة.

- والنص في الأصل: وإن شدَّ جلس لا يكون ثيابه، وأظن أن كلمة (ثيابه) مصحفة عن (ببابه) كما يقتضي المعنى، ولذلك غيرتها. وقوله: «لا يكون ببابه» أي يقصد إليه وينزل عنده؛ فهو الذي يستحق أن يكون المقصود والمرجو من الناس.

وقال^(١):

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛
روي الغناء المكسورة؛ القافية مؤسدة)

وذي لجبٍ كالبحر عبَّ عبابه
فضاق به رخبُ القلا والتنائف^(٢)
قريب الخطأ، نائي المدى، مالى الملا
بجمع تراه واقفاً غير واقف^(٣)
تركنا به أرض العدو كأنها
مجاهل للمرتاد غير معارف^(٤)
غدَّتْ بعد سحاب البيض فيها ذيولها
مجر ذيول الطامسات العواصف^(٥)

(١) الحلة السيرة ١: ٢٥٤.

- يصف الشاعر جيشاً عظيماً، كثر جنده، وكثرت آتته؛ وملأ الأرض حتى ضاقت به؛ وقد هجم الجيش على العدو، واخترق أرضه، وأفسدها بعد هزيمة أهلها حتى صارت مجاهل غير ذات معالم؛ وحكم فيها السيف، وسائر أنواع السلاح حتى صارت قاعاً صفصفاً.

(٢) اللجب: من لجب البحر: اضطرب موجّه، ولجب القوم: صاحوا وأجلبوا، التنايف جمع التئوفة: الفلاة (الأرض الواسعة) لا ماء فيها، ولا أنيس. وعبَّ عبابه: اشتدَّ موجّه واصطخب.

(٣) الملا: متسع من الأرض.

(٤) مجاهل جمع مجهل: المفازة لا أعلام (علامات فارقة دالة) فيها.

(٥) البيض: السيوف (صفة غالبية)؛ والطامسات جمع الطامسة: صفة غالبية على الرّيح؛ يقال: طمست الرّيح الأثر.

قال الحميدي في جذوة المقتبس^(١) إن أبا محمد علي بن أحمد بن حزم أنشده لإسماعيل بن بدر:

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روي النون المكسورة والمردفة بالالف)

أُنَاجِي حُسْنَ رَأْيِكَ بِالْأَمَانِي

وَأَشْكُو بِالتَّوَهُّمِ مَا شَجَانِي^(٢)

وَلِي بَدَ (عَسَى) وَ (لَوْ) وَ (لَعَلَّ) رَوْحُ

تَنْفَسُ عَنْ كَثِيبِ الْقَلْبِ عَانِ^(٣)

وَمَحْضُ هَوَى بَظْهَرِ الْغَيْبِ صَافٍ

تَرَى عَيْنِي بِهِ مَنْ لَا يَرَانِي^(٤)

عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَإِنْ تَقْضَى

سَلَامٌ لَا يَبِيدُ عَلَى الزَّمَانِ

كَفَانِي يَا مَدَى أَمَلِي بَعَادُ

تَمَنَّيْتُ الْمَمَاتَ لَهُ؛ كَفَانِي^(٥)

وكتب إسماعيل بن بدر إلى عبد الرحمن الناصر^(٦)

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روي النون المكسورة)

لَقَدْ حَلَّتْ حُمَا الرَّاحِ عِنْدِي

وَطَابَتْ بَعْدَ فَتْحِكَ مَغْفَلَيْنِ

وَأَذِنَ كُلُّ هَمٍّ بِأَنْفِرَاجِ

وَأَنْ يَقْضِيَ غَرِيمُ كُلِّ دَيْنِ

(١) جذوة المقتبس: ١٥٣، وبغية الملتبس: ٢١٥

(٢) شجاء الأمر: حزنه، وشجاء تذكر الإلف: شوقه وهيج حزنه.

(٣) العاني: الأسير.

(٤) في جذوة المقتبس: (تري عيني به ما لا تراني) وأثبت ما في بغية الملتبس.

(٥) يقول إن البعاد والهجر طال، وامتد زمانه، حتى إنه من ضيقه الشديد من ذلك البعد والهجران تمتى الموت عسى أن يتخلص من آلامه.

(٦) الشعر، ومناسيته، وتخريجه في ترجمة عبد الرحمن الناصر في هذا الكتاب (انظر فهارس الكتاب).

بِشْرِ بْنِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ^(١)

ذكر أبو محمد بن حزم في كتاب جمهرة الأنساب أنه كان شاعراً^(٢)، وأنشد له أبو عمر ابن فرج صاحب كتاب الحقائق:

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

المردفة بالالف روي الباء المضمومة)

حِجَابُكَ لِي عَنِ الدُّنْيَا حِجَابُ

وَيَوْمٌ لَا أَرَاكَ بِهِ: عَذَابُ

وَقَدْ كَانَتْ تَضِيقُ الْأَرْضَ عِنْدِي

إِذَا وَارَاكَ سَتَرٌ أَوْ نَقَابُ

فَكَيْفَ أَعِيشُ إِذْ وَارَاكَ عَنِّي

قَصُورٌ دُونَهَا بَابُ قَبَابُ؟

جَهَّورُ بْنُ أَبِي عَبْدِ^(٣)

أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور، من أسرة دخلت الأندلس مبكراً، ولي الوزارة في أيام الدولة العمارية حتى انقرضت (سنة ٤٠٠هـ) واعتزل العمل مدة. ثم دخل ساحة العمل السياسي ثانية، وجمع حوله رجالاً من أهل الصلاح والوجاهة وبايعوا (المعتد)؛ ولم تستقم له الأمور في تلك الفترة المضطربة، فخلعوه سنة ٤٢٢ لتبدأ مدة جديدة حكم فيها ابن جهور قرطبة وما والاها مع نفر من أهل المدينة؛ وما لبث أن استقل بالحكم، ومهده لابنه أبي الوليد بعده، واستمر حتى وفاته ٤٣٥هـ.

(١) الحلة السيرة ١: ١٢٦.

(٢) لم يرد في الجمهرة الموجودة بين أيدينا، قال الدكتور مؤنس (الحلة ١: ١٢٦ في الحاشية) هذا يدل على أن هذه النسخة مختصرة.

(٣) جمهرة ٩٢، والبيان المغرب ١٨٥: ٣ وتاريخ ابن خلدون ١٥٩: ٤ والذخيرة ج ١: ١١٧: ٢

قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب عند ذكر المعتد بالله هشام «قام عليه جهور بن محمد، وهو رجل من وزرائه، فخلعه وتملك البلد».

هذه القطعة من شعر أبي الحزم جهور، أوردها الحميدي في جذوة المقتبس^(١)، وأشار إلى أنه نقلها عن كتاب ابن فرج «الحدائق». وهي مشاركة من أبي الحزم في المساجلات التي دارت- في حومة الشعر- حول الورد، وتقضيله على غيره من الورد والأزاهير، أو تفضيل غيره عليه، وخصوصاً النرجس.

وهو هنا يجعل الورد أفضل ما في الحقول والبساتين، ويضعه في موضع القيادة والرياسة؛ والقطعة هي:

[14]

(من بحر الكامل؛ قافية المتدارك؛

المؤسسة روي الدال المضمومة)

الورد أحسن ما رأت عيني وأز...

...كى ما سقى ماء السحاب الجائد^(٢)

خضعت نواوير الرياض لحسنه

فتدللت تنقاد وهي شوارد^(٣)

وإذا تبدى الورد في أغصانه

ذلوا فذا ميت وهذا جاحد

وإذا أتى وفد الربيع مبشراً

بطلوع صفحته فنعم الوافد

ليس المبشر كالمبشر باسمه

خبر عليه من النبوة شاهد^(٤)

(١) ص: ١٧٧.

(٢) الجائد: فاعل من جاد يَجُودُ.

(٣) الثور: الزهر، أو الأبيض منه، ويقال في الأصفر، وربما أوردها الشعراء للأزهار جملة. فإذا ذكروا الثور والزهر معاً قصدوا بالثور الأبيض منها.

وجمع الثور: أنوار وثوار، وكأن الثواوير هذه جمع الجمع.

(٤) يقول إن كثيراً من أزهار الربيع تسبق الورد في التفتح والإزهار؛ فهذه التي سبقت إنما هي مبشرة بقدم الورد، وقدم دليلاً على دعواه، بأن المبشر في العادة ليس مثل المبشر، ورسول الله ﷺ الذي بشرت به الرسل هو أفضل الأنبياء والمرسلين.

وإذا تمرى الورد من أواقه

بقيت عوارفه فهن خوالد^(١)

(٩)

حفصة بنت حمدون الحجازية^(٢)

من أهل المئة الهجرية الرابعة، ومن مدينة وادي الحجاز. وكانت أديبة، عالمة، شاعرة؛ وكان لها شعر كثير.

وذكرها ابن فرج في كتاب «الحدائق» وأنشد لها أشعاراً- كما نقل المقرئ عن ابن الأبار- منها:

[15]

(من بحر الكامل المجزوء؛ قافية المتدارك المؤسسة؛

روي الياء الموصولة بالهاء)

يا وخشتي لأحبتي

يا وخشة متمادية

يا ليلة ودعئهم

يا ليلة هي ماهية!

ونقل ابن سعيد عن المسهب: إن بكدها يفخر بها^(٣).

(١) لم يرد النص في (البدیع في وصف الربيع) وإن كان من شرطه: موضوعاً ومعاصرة، ورداً على ابن الرومي. وحال دون ذلك - في ما أقدر - أن الحميري صاحب البديع رفع كتابه إلى ابن عباد في إشبيلية مدينته، وكانت الخصومة على أشدها بين بني عباد في إشبيلية وبني جهور في قرطبة. وجهور هذا جد أسرة الجهاورة (حكام قرطبة وما تبعها آنذاك).

(٢) المغرب في حلى المغرب ٢: ٢٧-٢٨؛ ونفع الطيب ٤: ٢٨٦.

- وترجم لها الزركلي ٢: ٢٦٤، وأحال على دائرة البستاني ٧: ١١٧. والدر المنثور: ١٦٥، وتاريخ الأدب العربي (فروخ) ٤: ٢٢٣.

- ومن شعرها في النفح ٤: ٢٨٥.

يا حبيب لا ينثنى لعتاب

قال لي هل رأيت لي من شبيه

(٣) ويلدها هو وادي الحجاز، وهي مدينة تعرف أيضاً بـ (مدينة الفرج). وهي تقع إلى الشمال الشرقي من قرطبة، وتبعد عن طليطلة خمسة وستين ميلاً. وكانت أيام الأندلس الإسلامية مدينة مزدهرة، واشتهرت بالبساتين والكروم، وأكثر غلات الزعفران كانت فيها، (الروض المعطار: ٦٠٦، ومعجم البلدان ٥: ٢٤٢).

عبد الرحمن بن الحكم بن هشام^(١)

أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل.

ولد سنة ١٧٦ ، وبويع بالإمارة سنة ٢٠٦ واستمر على الإمارة إلى وفاته سنة ٢٣٨ فجأة.
كان عبد الرحمن (الأوسط كما يُعرف في كتب التاريخ) إلى جانب خصاله الإمارة، والإدارية والعسكرية والسياسية أدبياً بليغاً وشاعراً كثيراً، وكان بارعاً في النظم على البديهة. وقطع شعره الباقي في: الغزل والوصف والحماسة والإخوانيات.

وكان في مرتادي قصره: العلماء والأدباء والشعراء، وأثرت عنه مساجلات مع شاعره ابن الشمر وغيره.

واشتهر شعره في زوجته (طروب).

نقل ابن الأثير^(٢) عن ابن فرج الجياني في (الحدائق) أن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام فرّق في يوم فصد له بداراً على من حضره؛ فعلم عبيد الله بن قرلمان بذلك، وكان من خواصه ومواليه، فكتب إلى الأمير قطعة أولها:

يا مـلـكاً حـلّ ذراً المـجـدِ

وعـمّ بالإـنـعـام والرّفـدِ

يطلب فيها إقالته من (عثرته) بالتخلف عن ذلك اليوم، وإعطاءه نصيبه من العطاء، فردّ عليه بعبارة موجزة بليغة فقال «منّ أثر (فضّل) التضع فليرض بحظه من النوم» فأرسل عبيد الله قطعة ثانية من الشعر أولها:

(من بحر البسيط؛ قافية المتواتر؛

المردفة روي الميم الموصولة بالالف)

لا نمت إن كنت يا مولاي محروماً...

فأمر له الحكم بالصلة، وردّ في جوابه:

لا غرو إن كنت ممنوعاً ومحروماً

إذ غبت عنا وكان العرف مقسوماً

فلن ينال امرؤ من حظّه أملاً

حتى يشدّ على الإجهاد حيزوماً

فهاك من سببنا ما كنت تأملهُ

إذ حُمت فوق رجاء الورْد تحويماً^(١)

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

(الداخل)

الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك؛ الناجي بنفسه من سيوف بني العباس التي كادت تستأصل بني أمية. وهو الذي لُقّب في الأندلس بالداخل، ولقبه المنصور العباسي - لا عن محبة - بصقر قریش.

استطاع عبد الرحمن بحسن التفكير والتدبير، وبسابقة قومه بني أمية في المشرق والمغرب أن يعيد دولة بني مروان في الأندلس لتستمر بين ١٢٨ و ٤٢٢ هـ.

وامتدّ حكمه بين ١٣٦ - ١٧٢، وكان، كما وصفته كتب التراجم: راجح الحلم، ثاقب الفهم، سريع الحركة، لا يخلد إلى راحة، شجاعاً، مقداماً، منصوراً على أعدائه.

وذاعت له قطع نادرة من الشعر تدلّ على شجاعته، وشيء من عاداته، وطباعه، وسموّ همّته.

(١) انظر الخبر بتمامه، وشعر ابن قرلمان مع شعر الأمير الحكم في ترجمة عبيد الله بن قرلمان من هذا الكتاب.

(٢) تاريخ افتتاح الأندلس: ٤٥، الحلة السيرة ٢٥:١، أخبار مجموعة ٥، جذوة المقتبس ٩، البيان المغرب ٤٠:٢، تاريخ ابن خلدون ١٢٠:٤، نفع الطيب ٢٩٩:١.

(١) جذوة المقتبس: ١١، والحلة السيرة ١١٣:١-١١٩ والمغرب في حلى المغرب ٤٥:١-٥١ وأعمال الأعلام ٢٢، ونفع الطيب ٢٤٤:١.
(٢) الحلة السيرة ١١٨:١-١١٩.

وقال ابن الأَبَّار^(١) وهو يَعْرِضُ لبعض أخبار عبد الرحمن بن معاوية:

أَتَاهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ آتٍ مَعْنٍ يَعْرِفُ كَلْفَهُ بِالصَّيْدِ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ غَرَانِيقٍ وَاقِعَةٍ فِي جَانِبِ
مِنْ مُضْطَرَبِ الْعَسْكَرِ، وَحَرَّكَهُ إِلَى اصْطِيَادِهَا فَقَالَ:

(من الرجز المشهور؛ قافية المتدارك المؤسسة؛

روى القواف المَكْسُورَة)

دَعْنِي وَصَيْدٌ وَقَعَ الْغَرَانِيقُ^(٢)

فَإِنْ هَمِّي فِي اصْطِيَادِ الْمَارِقِ^(٣)

فِي نَفَقٍ إِنْ كَانَ أَوْ فِي حَالِقٍ^(٤)

إِذَا التَّظَلَّتْ لَوَافِحُ الضَّوَائِقِ^(٥)

كَانَ لِفَاعِي ظِلِّ بَنْدٍ خَافِقٍ^(٦)

غَنِيَتْ عَنْ رَوْضٍ وَقَصُرَ شَاهِقٍ^(٧)

بِالْقَفْرِ وَالْإِيْطَانِ بِالسُّرَادِقِ^(٨)

فَقُلْ لِمَنْ نَامَ عَلَى النَّمَارِقِ^(٩)

إِنَّ الْعُلَا شُدَّتْ بِهِمْ طَارِقٍ^(١٠)

فَارْكَبْ إِلَيْهَا ثَبَجَ الْمَضَائِقِ^(١١)

أَوْ: لَا، فَأَنْتَ أَرْدَلُ الْخَلَائِقِ!

(١) الحلة السيرة ١: ٤١-٤٢، وأخبار مجموعة: ١١٧-١١٨

(٢) الغرانيق جمع غرنوق وغرنيق: طائر أبيض من طير الماء، طويل العنق طويل القوائم مثل الكركي.

- ويقال: وقعت الطير وقوعاً: إذا كانت على شجر أو أرض، وطير وقوع وقوع: واقعة.

(٣) المارق: الخارج عن الطاعة.

(٤) النفق: سرب في الأرض له مخلص (مخرج) إلى مكان آخر. والحالق: الجبل المرتفع.

(٥) التظلى وتظلى: تلهب، والهجرة: نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، وشدة الحر.

(٦) اللفاح: الملحقة أو الكساء، البند: العلم الكبير، والجمع بئود.

(٧) غني عن الشيء: استغنى

(٨) السرداق: هو ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب أو الحائط المشتمل على الشيء أو ما أحاط بالخباء، وما يمد فوق صحن

الدار. والجمع سرداقات.

(٩) النمارق جمع النمرقة والنمرق: الوسادة الصغيرة، أو الميثة، أو الطنفسة على الرجل. وضبط المفردة: النمرقة، والنمرق، والنمرق.

(١٠) طرق: أتى ليلاً، وكل أت بالليل: طارق

(١١) الثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

- ومن المجاز: ركب فلان ثبج البحر.

قال ابن الأَبَّار في الحلة^(١):

حكى أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج صاحب الحقائق المؤلف للحكم المستنصر بالله
من أشعار الأندلسيين قال: بلغني أن بعض الوفود من قریش كتب إلى الإمام عبد الرحمن
بن معاوية - رحمه الله - يستعظم حقه عليه بالرحم، ويستقل حظه منه بالمستطمع، فوقع في
ظهر كتابه:

(من مطلع البسيط؛ قافية المتواتر؛

روى اللام المطلقة الموصولة بالألف)

شَتَّانَ مَنْ قَامَ ذَا، امْتِعَاضُ

مُنْتَضِي الشُّفَرَتَيْنِ نَصْلًا^(١)

فَجَابَ قَفْرًا، وَشَقَّ بَحْرًا

مُسَامِيًا لُجَّةً وَمَخْلًا^(٢)

فَشَادَ مَجْدًا وَيَزَمُنَا

وَمِنْ بَرٍّ لَخِطَابِ قُضْلًا^(٣)

وَجَنَّدَ الْجُنْدَ حِينَ أَوْدَى

وَمَصَّرَ الْمَصْرَ حِينَ أَخْلَى^(٤)

ثُمَّ دَعَا أَهْلَهُ جَمِيعًا

حَيْثُ انْتَأَوْا أَنْ: هَلُمَّ أَهْلًا^(٥)

(١) الحلة السيرة ١: ٣٩-٤١

(٢) امتعض من الأمر: تألم وغضب. والشفرة: حد السيف.

يصف نفسه في الجانب الأول من المثلين، فقد ثار معضبا على بني العباس ومن ساعدتهم، ومن عاداه من غيرهم، وحمل السيف

يسترده به ملك قومه، أو يصنع لهم ملكاً بعيداً.

(٣) جاب: قطع، وسامي: باري، يريد تحمل مشاق البرّ الجافي والبحر الهائج (ضرب ذلك مثلاً لطول معاناته وشدة مقاساته).

(٤) برّ: استلب (أخذه قهراً).

(٥) أودى: ذهب، وأخلى المكان: فرغ، لم يكن فيه شيء ولا أحد. يقول: استأنف ما ذهب من الجند، وعمر ما خلا من البلاد، أي

صنع هو الدولة وهيئتها، وقواها.

(٦) انتأى: بعد، أي بعد أن هيأ بنفسه (وحده دون سائر قومه) دعاهم ليجدوا كل شيء غنيمه باردة.

فجاء هذا طريد جُوع
شريد سيف أباد قَتلا^(١)
فقال أَمْنًا ونال شبعاً
وحاز مالاً وضم شَملاً

قال ابن الأَبار: ويَعُضُّ هذا الشعر عند ابن حَيَّان، وأَوَّلُهُ عنده:

شَتَان مَنْ قَامَ ذَا امْتِعَاضٍ
فشال ما قَلَّ واضْمَحَلَا^(٢)
وَمَنْ غَدَا مُضَلَّتَا لِعَزْمٍ
مُجَرِّدَا لِعِدَاةٍ نَضَلَا^(٣)

فجاء قفراً... (البيت).

وبَعْدَهُ:

فبَرَّ مُلْكاً وشَادَ عِزًّا...

إلا أن ابن حَيَّان^(٤) ذكر عن معاوية بن هشام الشَّيبَنِيِّ^(٥) أن جُلَسَاءَ عبد الرَّحْمَنِ القادمين عَلَيْهِ من قَلَّ^(٦) أَهْلُهُ بالشَّام حَدَّثُوهُ يوماً ما كان من الغَمَرِ بن يَزِيد بن عبد الملك بن

(١) جملة (أباد قتلا) من صفة (سيف)

(٢) شال الشيء: رفعه.

(٣) أصلت السيف: جرَّده من غمده، شبه نفسه في عزيمته بالسَّيف...

- والنصل: حديدة الرمح، والسهم والسكِّين.

(٤) هو حَيَّان بن خلف الأموي بالولاء، أبو مروان، مؤرِّخ، باحث من أهل قرطبة (٢٧٧-٤٦٩)، أشهر مؤرِّخي الأندلس في زمانه، وفي طليعة مؤرِّخي الأندلس. من مؤلفاته كتاب (المقتبس) الذي أشير إليه في المتن. وقد بقي منه خمسة أجزاء، طبعت. (جدوة المقتبس: ١٨٨، ووفيات الأعيان ٢: ٢١٨).

(٥) أبو عبد الرحمن معاوية بن محمد بن هشام بن الوليد بن هشام بن عبد الرحمن الداخل عُرِفَ بابن الشَّيبَانِيَّة. من جَلَّةِ الفقهاء والعلماء أيام عبد الرحمن الأوسط توفي سنة ٢٩٨، ويعرف أيضاً بالشَّيبَانِي.

- وحاول د. مؤنس في الحلة (حاشية الصفحة ٤٠ من الجزء الأول) توجيه هذه التسمية.

(٦) الفل: المنهزم، ويريد هنا الذين اسْتَطَاعُوا النِّجَاةَ من سيوف العباسيين.

مروان^(١)؛ ابن عمِّه، وكلامه للعَبَّاسِيِّ السَّاطِي بهم - ونسب ذلك إلى عبد الله بن علي^(٢)؛ وفي الأوراق للصُّولي^(٣) أن السَّفَّاح عبد الله بن محمد بن علي تَوَلَّى قَتْلَ الغَمَر - وقد فَخَّرَ في مَجْلِسِهِ بمناقب قَوْمِهِ. وكَثُرَ القَوْمُ في وَصْفِ ذلك وَعَجُّوا به؛ فَكَانَ الأمير عبد الرحمن احْتَقَر ذلك في جَنْبِ ما كان منه هُوَ في الذَّهَابِ بِنَفْسِهِ لا قِطَاعَ قِطْعَةٍ من مَمْلَكَةِ الإسلام عن عَدُوِّهِ؛ وقام من مَجْلِسِهِ فصَاغَ هذه الأبيات بديهةً.

(١٢)

عبد الرحمن بن محمد (الناصر)

أبوالمطرّف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله؛ المعروف في التاريخ الإسلامي بلقب: الناصر لدين الله. ويقال فيه: عبد الرحمن الثالث (بعد الأوسط والداخل). ولد سنة ٢٧٧؛ وحكم بعد جدّه عبد الله سنة ٣٠٠، قدّمه جدّه الأمير عبد الله على سائر أولاده وأحفاده.

نقل في الأعلام عن ابن شقدة عن عبد الرحمن: «أعظم أمراء بني أمية في الأندلس. كان كبير القدر كثير المحاسن محباً للعمران مولعاً بالفتح وتخليد الآثار. أنشأ مدينة الزهراء...».

ضبط عبد الرحمن أمور الأندلس، وقضى على الفتن الداخلية. وتلقب سنة ٣١٦ بالخلافة وصار مهيباً في بلاده، وفي المغرب، وفي أوربة كلها.

كان عهده عهد رخاء، وأمن، وقوّة، وعمران. ونشطت حركة العلم والأدب والفن، وازدهرت الصناعات والتجارة، وفنون الزراعة، وكان لابنه الحكم أثر في هذا الازدهار، وهو ولي عهد.

(١) الغمر بن يزيد بن عبد الملك، قُتِلَ في حملة الخليفة السفاح وقادته على أفراد الأسرة الأموية سنة ١٢٢ (تتظر حوادث سنة ١٢٢ في الكامل لابن الأثير ٤٣٠:٥ - وفي صفحات أخرى أيضاً).

- وعلى هذا يكون الغمر ابن عمّ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك.

(٢) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، أحد أمراء العباسيين، وهو عمّ أبي جعفر المنصور، وهو الذي هزم مروان بن محمد في معركة الزاب ١٢٢هـ، ومات سنة ١٤٧، وقع عليه البيت الذي سجنه فيه المنصور في خبر طويل، قال ابن الأثير في الكامل (٥٨٢:٥) إن المنصور أمر بعمه عبد الله فوضع في بيت أساسه من ملح، وأجرى الماء في أساسه فسقط عليه فمات....

(٣) لم يرد الخبر في القسم المطبوع من الأوراق، على أن في الجزء الثالث: ٣٠٤-٣٠٥ خبراً عن مناقشة بين ابنة مروان بن محمد وعبد الله بن علي أصرّ فيها على متابعة العباسيين لبني أمية بالعسف، وعلى استئصالهم بالسيف!!.

وكان الناصر فصيحاً بليغاً، ومُصلحاً طمُوحاً، وقائداً مظفراً.

وسُجِّلَتْ له مشاركات في الشعر والأدب^(١)

[19]

قال ابن الأثير في الحلة السيرة في بعض خبر أمير المؤمنين عبدالرحمن (الناصر)؛ قال أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج صاحب كتاب الحقائق^(٢): حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَدْرٍ^(٣) أَنَّهُ خَاطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرَ لَدَيْنَ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي غَزَاةٍ كَانَ أَلَى^(٤) الْأَيَّاسُ فِيهَا بِمَنَادِمَةٍ أَحَدٍ حَتَّى يَفْتَحَ مَعْقِلًا. فَافْتَتَحَ مَعْقِلًا بَعْدَ آخِرٍ، وَتَمَادَى عَلَى عَزْمِهِ فِي الْعُزُوفِ عَنِ الْمَنَادِمَةِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ:

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روي النون المكسورة)

لَقَدْ حَلَّتْ حُمَيَّا الرَّاحِ عِنْدِي

وَطَابَتْ بَعْدَ فَتْحِكَ مَعْقِلَيْنِ^(٥)

وَأَذِنَ كُلُّ هَمٍّ بِأَنْفَرَاكِ

وَأَنْ يَقْضِيَ غَرِيمُ كُلِّ دَيْنٍ

قال: فلم يُحرِّكْهُ ما خاطبَتْهُ به. فعَاوَدَتْهُ بِالْمَخَاطَبَةِ فَقُلْتُ:

(١) الحلة السيرة ١٩٩:١ وطبقات الشافعية للسبكي ٢: ٢٣٠٠ ونفع الطيب، وتاريخ ابن خلدون ٤: ١٣٧ والكامل لابن الأثير، وأخبار مجموعة ١٥٣، وأزهار الرياض ٢: ٢٥٧ والمغرب في حلى المغرب ١: ١٧٦.

(١) نهض عبدالرحمن الناصر لإدارة أمور الأندلس بنفسه، وبمساعدة وُزرائه وأعوانه، وخرج لضبط أمور البلاد والقضاء على العصاة، والجهاد في العدو. وقد ضبط البلاد وأخمد الفتن وفرض هيبة الدولة، وأطاعه الناس، ودان له القريب والبعيد. وكان الناصر- كما في الحلة (١٩٩:١)- على علاء جانبه واستيلاء هيئته- يرتاح للشعر، وينبسط لأهله، ويراجع مَنْ خاطبه به من خاصته.

(٢) نذكره في آخر ترجمة الناصر ومختار شعره.

(٢) في الحلة السيرة: ١٩٩:١

(٣) نذكره في آخر ترجمة الناصر ومختار شعره.

(٤) ألى: حلف.

(٥) حلت: أصل معناها صارت حلاً، والمراد عند الشاعر: «أَن أَوَّاهَا»؛ فإنه لا شيء يُعِلُّ الحرام. والراح: الخمر، وحُمَيَّا كل شيء: حِدَّتْهُ وشِدَّتْهُ؛ ومن الخمر شدتها وسورتها. وتقال الحُمَيَّا على الخمرة نفسها.

(من مَخْلَع البسيط؛ قافية المتواتر

المردفة بالالف؛ روي الجيم المكسورة)

يَا مَالِكاً رَأَيْتُ ضِيَاءَ

فِي كُلِّ خَطْبٍ أَلَمٌ دَاجٍ^(١)

مَنْ لِي بِيَوْمٍ بِهِ فَرَاغٌ

لَيْسَ أَخُو حَرْبِهِ بِنَاجٍ

بِكُلِّ بَيْضَاءٍ مَنْ رَأَاهَا

يَحْسَبُهَا شُعْلَةً السَّرَاجِ^(٢)

لَا تَنْسَ مَوْلَاكَ فِي وَغَاهُ

وَاذْكُرْهُ فِي حَوْمَةِ الْهِيَاجِ!

٦١٨٤٨٩

فذكر أَنَّهُ جَاوَبَهُ بِقَوْلِهِ:

كَيْفَ وَأَنْتَى لِمَنْ يُنَاجِي

مَنْ لَوْعَةُ الْهَمِّ مَا أُنَاجِي؟

يَطْمَعُ أَنْ يَسْتَرِيحَ وَقْتًا

أَوْ يَقْتُلُ الرَّاحَ بِالْمَنَاجِ^(٣)

لَوْ حُمِلَ الصَّخْرُ بَعْضَ شَجْوِي

عَادَ إِلَى رَقَّةِ الرُّجَاجِ^(٤)

[كنتُ كما قد عَلِمْتَ أَلْهُوًا

إِذْ أَنَا مِمَّا شَكُوتُ نَاجٍ^(٥)

فَصِرْتُ لَلْبَيْنِ فِي عِلَاجٍ

طَمٌّ وَأَرْبَى عَلَى الْعِلَاجِ^(٦)

(١) راج صفة لمخاطب، وفصل بينهما بالجُمْلَةِ «أَلَمٌ»، والدَّاجِي: المُظْلَم.

-وخاطب الشاعر الخليفة باسم «الملك» مُسَامِحَةً وتجاوُزاً.

(٢) هذا من صِفة الشَّرَاب.

(٣) إشارة إلى قول الشاعر (وهو حسان بن ثابت، من شعره الجاهلي):

إِنَّ التِّي عَاطِيَتِي فَشَرِبْتُهَا قُتِلْتُ - قُتِلْتُ - فَهَاتِي لِي تَقْتُلِي!

(٤) الشجوى: الحُزْن، والأسَى

(٥) في الحلة السيرة: «كنت لما قد علمت الهول» هكذا. وقد اقترحت القراءة المُتَبَتَّة.

(٦) طَمٌّ الشيء: كَثُرَتْ حَتَّى عَظُمَ أَوْ عَمَّ.

تذييل:

قلت: وجدت في كتاب (أخبار مجموعة) ^(١) البيتين اللذين نقلهما ابن الأبار، عن الحدائق، في قصيدة، أنقلها هنا، ملحقاً بما سبق. وواضح أن ابن فرج، أو ابن الأبار اجتزأ من القصيدة. فأحببت أن أثبتها على توقع أن تكون جميعاً من رواية ابن فرج للشعر والخبر.

وفيه: مما خاطب به إسماعيل بن بدر الكاتب عبد الرحمن بن محمد الناصر:

عَدِمْتُ الْبَيْنَ! أَرْقَ طَرْفَ عَيْنِي
وَفَرَّقَ بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَبَيْنِي ^(٢)
لَقَدْ نَامَ الْقَعِيدُ قَرِيرَ عَيْنٍ
بِمَنْ يَهْوَى وَبِتُ سَخِينِ عَيْنٍ ^(٣)
إِذَا وَجَّهَ الصَّبَاحُ بَدَا تَهَادَتُ
رُكَّائِبُنَا لِأَيْنَ بَعْدَ أَيْنٍ ^(٤)
فَقَلْبِي نَازِحٌ عَنِّي غَرِيبُ
وَجِسْمِي دُونَهُ فِي غَرِيبَيْنِ
أَجُوبُ الْقَفْرَ بَعْدَ الْقَفْرِ أَبْغِي
بِذَاكَ رَضَى إِمَامَ الْمَغْرِبَيْنِ ^(٥)

(١) أخبار مجموعة: ١٦٠-١٦٢

(٢) يدعوى على البين.

(٣) القعيد: فعيل من قعد (صفة مشبهة) وهو الملازم داره أو دياره، اللابث فيها (لم يتغرب).

(٤) من معاني الأين: الجمل.

(٥) جاب المكان: قطعه.

- إمام المغريين: عبد الرحمن الناصر: الممدوح. وعبارة المشرقين والمغريين من العبارات القرآنية.

- والشاعر يفخّم الممدوح الذي نادى بنفسه خليفة أموياً للناس يزاحم بذلك العباسيين الذين أخذوا عنهم الخلافة، والفاطميين الذين ادّعوا.

الْوَرْدُ مِمَّا يَهْيِجُ حُزْنِي
وَيَبْعَثُ السُّوسَنُ اهْتِاجِي ^(١)
أَرَى لَيْالِي بَعْدَ حُسْنِ
أَقْبَحَ مِنْ أَوْجُهُ سِمَاجٍ ^(٢)
لَا تَرَجُ مِمَّا أَرَدْتُ شَيْئاً
أَوْ يُؤْذِنُ الْهَمُّ بِانْفِرَاجٍ ^(٣)

(١) الورد، والسوسن من الأزهار المعروفة. وكانت لأهل الأندلس عناية عظيمة بالنباتات، وأنواع الأزهار والورد والرياحين...

(٢) سماج جمع سمج وسميج، وسمج فلان: قبيح.

(٣) الخطاب في «لا تَرَجُ» لأبي بكر إسماعيل بن بدر، ويصح توجيه الكلام على التعميم أيضاً.

- ولأبي بكر ترجمة مقتضبة، مفيدة، تشير إلى توليه أحكام السوق، وإحسانه في عمله؛ وتنبه على مكانته في الشعر، قال فيه ابن الفرضي (تاريخ العلماء والرواة- الترجمة ٢١٤) إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد، مولى نعمة لبني أمية، من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، سمع من بقي بن مخلد، ومحمد بن عبد السلام الخشني، ومحمد بن وضاح، ومطرّف بن قيس، وعبد الله بن مسرة، وعبيد الله بن يحيى؛ إلا أن صناعة الشعر غلبت عليه، وطارت باسمه، وكانت به أنصق.

وطال عمر أبي بكر... ولي أحكام السوق فحمد أمره فيها. وتوفي في أول ولاية المستنصر بالله سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة.

قال في (أخبار مجموعة) ^(١): أما قوله «لقد حلت حمياً الراح...» و«أذن كل هم بانفراج...» فإن أمير المؤمنين عبدالرحمن لما غزا غزاته الثانية إلى الأناضول بمنادمة حتى يفتح معقلاً فافتتح معقلين من معقل ابن حفصون، فكتب إليه بهذا الشعر. وكان عبدالرحمن أمير المؤمنين قد كتب سحاة مقرطة من قطعة زجاج من الزجاج الذي ^(٢)... لرأس إسماعيل؛ فكتب إليه:

قد كنت أوجبت في الزجاج
لرأس مني بلا اختلاج
كبيرة أترعت رحيقاً
صرفاً أبت ذلة المزاج
فلم أزل بغد ذارجاء
لهاف هل تأذن لراج ^(٣)
يا مالكا رأيته ضياء
في كل خطب - ألم - داج
كأنما الفجر من سناه
في غسق الليل ذو انبلاج ^(٤)
بحر من الجود فاض عذبا
طم على الأبحر الأجاج
من لي بيوم به قراع
ليس أخو كربة بناج
بكل بيضاء من رآها
يحسبها شعلة السراج
لا تنس مولاك في وغاه
واذكره في حومة الهياج

(١) أخبار مجموعة: ١٦٢-١٦٣

(٢) في أخبار مجموعة: «الذي يفزوا به لرأس إسماعيل...» هكذا

(٣) في الأصل: ياوين، ورسمتها كما ترى: تأذن.

(٤) في الأصل: ذو ابتلاج، وغيّرتها

ومن لا يبتغي دعة إلى أن

يكون خليفة بالشرقيين ^(١)
لقد حلت حمياً الراح عندي
وطابت بعد فتحك معقلين ^(٢)
وأذن كل هم بانفراج
وأن يقضي غريمك كل دين ^(٣)
وهذا البحر يذكر منك عهداً
سقى مغناه نوء المرزمين ^(٤)
تحن إليك منه طاميات
من الأمواج ملء الخافقين ^(٥)
لئن جاشت غواربها بماء
أجاج لا يسوغ لواردين ^(٦)
فأنت البحر عذبا مستهلاً
علينا بالنضار وباللجين ^(٧)
فحش في غبطة وسرور ملك
تدوم له دوام الفرقدين ^(٨)

(١) يشير إلى مطامح الأمويين إلى حكم بلاد المسلمين جميعاً، والعودة إلى دمشق العاصمة القديمة (وكان هذا مِمَّا رسم له عبدالرحمن الداخل قديماً).

(٢) الحمياً من الكأس: أولها أو شدتها.

(٣) قوله: «وأن يقضي غريمك كل دين» من قول كثير عزة:

قضى كل ذي دين فوق غريمه
وعزة مطول معنى غريمها

(٤) المرزمان: نجمان من نجوم المطر.

(٥) الطاميات جمع الطامية: من طما الماء: ارتفع وعلا وملا النهر.

- والخافقان، جمع الخافق؛ وهما المشرق والمغرب.

(٦) الغوارب جمع الغارب: الكاهل من الإنسان، وما بين السنام والعنق من الجمل. شبه الموجة بالكاهل لارتفاعها.

(٧) النضار: الذهب، واللجين: الفضة.

(٨) الفرقدان: نجمان يضرب العرب المثل بهما في التجاور، وفي طول البقاء.

فكتب إليه أمير المؤمنين^(١):

كيف وأنى لمن يُناجي
من لوعة الشوق ما أناجي

[22]

وأنشد ابن حزم لعبد الله بن الناصر، رواه عنه الحميدي^(٢):

(من بحر المنسرح؛ قافية المتراكب؛ روي الميم المفتوحة الموصولة بالهاء)

أما فؤادي فكاتم ألمه
لو لم يبُح ناظري بما كتمه^(٣)
ما أوضح السقم في ملاحظ من
يهوى وإن كان كاتماً سقمه
ظلمت أبكي وظل يغدني
من لم يقاس الهوى ولا علمه
إليك عن عاشق بكى أسفاً
حبيبته في الهوى وإن ظلمه!
ظلت جيوش الأسى تقاتله
مُنذ نذرت أغين الملاح دمه!

(١٣)

أبو عبد السلام غالب بن محمد بن عبد الوهاب

ذكره ابن الأبار في الحلة السيرة^(١)، وترجم قبله لأخيه الوزير: أبي وهب عبد الوهاب
ابن محمد؛ وهما من أسرة، ترتبط بالولاء لمروان بن الحكم. وكان عبد الله بن جابر بن عمر
ابن أيوب قاضياً لعمر بن عبدالعزيز بالشام. ودخل الأندلس من عقبه عبد السلام بن
إبراهيم وأخواه أبو المقوّر، وعقبه، فتنازلوا بها، وخدموا الخلفاء، وتصرفوا في الولايات.

وذكر ابن الأبار أعلاماً من هذه الأسرة تقلبت في مجالات الحكم والإدارة والوزارة
والقضاء منذ عبد الرحمن الداخل وهلم جرا إلى زمان عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم.

وكان محمد بن عبد الوهاب (والد صاحب الترجمة) والياً على كورة جيان ومات بها.

- وتولى ابنه عبد الوهاب الولايات، وصار وزيراً.

- أما غالب فقد تولى خطة العرض، وكتب للحكم بن عبد الرحمن الناصر في حياة أبيه
الناصر.

[23]

قال ابن الأبار: وأنشد له صاحب الحقائق^(٢):

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك المردفة؛

روي ألياء الموصولة بالهاء المطلقة)

جفون همت من غاب عنها حبيبها
ونفس بها لشوق نار تذيبها^(٣)
تيقنت إذ ودعتها أن مهجتي
سيقضي عليها شوقها ونحيبها

(١) ثبت في الحلة السيرة هنا النص الكامل الذي في (أخبار مجموعة) ١٦٢-١٦٤

(٢) جذوة المقتبس: ٢٤٤، وبغية الملتبس: ٣٢٤

- وصاحب الترجمة هو أحد أولاد عبد الرحمن بن محمد، خليفة الأندلس العظيم، ذكره الحميدي، وروى خبره عن أستاذه ابن
حزم، وفيه أنه كان فقيهاً شافعيّاً شاعراً إخبارياً متسكاً.

(٣) ملاحظ جمع ملّحظ: وهو العين.

(١) الحلة السيرة ٢٤٤: ١.

- وانظر أيضاً ٢٤٠-٢٤٣

(٢) الحلة ١: ٢٤٤

(٣) همى الدمع: سال، وهمت العين: صبت دموعها.

شَقَقْتُ جِيُوبِي يَوْمَ بَانت، وطالما

أَطَالَ عَذَابِي مَا طَوَّته جِيُوبُهَا^(١)

وَلِلْحُبِّ حَالَاتٌ تَمُرُّ خَطُوبُهَا

إِذَا قُرِنتَ بِالْبَيْنِ تَحَلُّوا خَطُوبُهَا^(٢)

مَعَذِبَتِي لَا تَأْسُفِي، فَلَعَلَّهَا

تَعُودُ لِيَا لَيْلِنَا الْقَصَارُ، وَطِيبُهَا^(٣)

أَلَا لَيْتَ نَفْسِي تَسْتَطِيعُ فِدَاءَهَا

وَيَا لَيْتَهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ نَصِيبُهَا

يَعِيبُونَهَا عَمْدًا لِأَسْلَوْا ذِكْرَهَا

وَمَا عَابَ إِلَّا نَفْسَهُ مِنْ يَعِيبُهَا^(٤)

(١٤)

أبو بكر عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعد الخير بن الأمير الحكم
الربضي المرواني المعروف بالحجر اليابس

أديب شاعر من رجال بني أمية البارزين في الأندلس، كان: «أحد رجال الدولة
المروانية عقلاً وشهامة وأدباً وغزارة علم، وإمتاع حديث، وطيب مجالسة» كما نقل ابن
الأبار.

أمره هشام المؤيد (الذي كان حاضره محمد بن أبي عامر)، وسد به الثغر، وفوض إليه
أمر طليطلة، وقلده إياها مع خطة الوزارة.

(١) جيوب جمع جيب، وجيب القميص والثوب: ما يدخل فيه الرأس عند لبسه.

- يقول: إنه شق ثيابه (ذكر الجيب وأراد الثوب أو الثياب) حزناً على فراق الأخت يوم السفر؛ ويذكر أنه طالما احتاج شوقاً ووجد
لمحاسنها (التي وارتها جيوبها: أو ثيابها).

- وفي مألوف كثير من الناس في عصور سابقة شق الجيوب وغيرها من فرج أو حزن.

(٢) يقول: يهون عذاب الحب، وما يلاقيه المحب من صد، وهجر، وقلة اكتراث... إذا قيس بالبين والفراق!

(٣) قوله «تعود ليالينا القصار» يريد: الليالي السعيدة ذات الأنس والبهجة، والعرب تكتي عن الليالي إذا كانت طيبة حسنة
بالقصر، وعن عكس ذلك بطول الليل: كقول امرئ القيس: ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي... بصبح (البيت)...

(٤) كانوا يفسون على المحبين المولاهين أصحاب الحب اليأس الذي لا رجاء معه من يعيب المحبوبة أو يقتل من شأنها مساعدة له
على سلوانها...

وكان عبد الله بن عبدالعزيز على مقدمة جيش المنصور بن أبي عامر في غزاته إلى
جيليقية.

وتقلبت الظروف السياسية بعد الله المذكور، واشترك في مداخلات الحكم أيام حجابة
المنصور بن أبي عامر الذي لا يحب أن ينافسه أحد في شيء قل أو كثر. وقد بقي في سجن
المنصور إلى أن مات.

فلما تولى الحجابة ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر أطلقه، واستحل لأبيه (طلب عفو لأبيه
المنصور وسأله أن يحله من قضية سجنه الذي طال في ما يبدو)؛ ثم خلع عليه، وولاه
الوزارة، وخصه بنفسه.

- وتوفي عبد الله غازياً سنة ٣٩٣ عند مدينة لاردة، وقبره بمسجدها^(١).

- ولقبه بالعجمية (اللغة الرومانشية القديمة أم اللغة الإسبانية) هو: بطرسك، ومعناه:
الحجر اليابس. قال الدكتور حسين مؤنس إنهما في الإسبانية القديمة: Piedra Seca موافقاً
بذلك رأي المستشرق دوزي^(٢). وقال دوزي - في تفسير اللقب -: رُبما لُقّب بالحجر اليابس
لبخله.

قلت^(٣): ولا مرجح لهذا الرأي. وأفضل أن يقال: إنه لقب يتعلّق بقوة شخصيته. وقد
عرفه النصارى حين لجأ مضطراً هارباً من ابن أبي عامر إلى برمودو الثاني ملك ليون
وأشترس وجيليقية، في خبر طويل.

(١) الحلة السيرة ٢١٧: ١، والمغرب ١٠: ٢، والجذوة: ٢٤٤، والبغية: ٣٢٤.

(٢) الحلة ١: ٢١٥، الحاشية.

(٣) القول هنا لجامع هذا الكتاب ومحققه.

أنشد له ابن فرج في الحقائق^(١):

(من بحر الكامل؛ قافية المتواتر المردفة؛
روي النون المطلقة الموصولة بالالف)

سَقِيَا لَهُم مِّنْ ظَاعِنِينَ حَسِبْتُهُمْ
وَسَطَ الْهَوَاذِجِ لَوْلَا مَكُونَا^(٢)
لَوْ كُنْتُ أَنْصِفُهُمْ عَشِيَّةً وَدَعَوَا
مَا عِشْتُ بَعْدَ نَوَى الْأَحِبَّةِ حِينَا
أَغْصَانُ بَانَ فَوْقَ كُثْبَانِ النَّقَا
فَإِذَا لَحَظْتُكَ خِلْتُهُنَّ الْعَيْنَا^(٣)
أَجْرَى الزَّمَانُ بِبَيْنِهِنَّ مَدَامَعَا
مَا كُنْ مِنْ قَبْلِ الْهَوَى يَجْرِينَا

عبد الله بن سليمان^(١)

ترجم له الحميدي، وتابعه الضبي؛ قال: عبد الله بن سليمان، المعروف بـ(دُرُود)؛
وبعضهم يصغره، فيقول: (دُرِّيُود). من أهل النحو، والشعر. وله كتاب في العريية شرح به
الكسائي؛ وهو مذكور في كتاب الحقائق.

(من بحر البسيط؛ قافية المتراكب؛
روي الأراء المضمومة)

ومن شعره:

تَقُولُ: مَنْ لِلْعَمَى بِالْحُسْنِ؟ قُلْتُ لَهَا
كَفَى عَنِ اللَّهِ فِي تَصْدِيقِهِ الْخَبَرُ^(٢)
الْقَلْبُ يُذْرِكُ مَا لَا عَيْنٌ تُذْرِكُهُ
وَالْحُسْنُ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ النَّفْسُ لَا الْبَصَرُ
وَمَا الْعُيُونُ الَّتِي تَعْمَى إِذَا نَظَرَتْ
بَلِ الْقُلُوبُ الَّتِي يَغْمَى بِهَا النَّظَرُ

(١) الحلة السيرة ٢١٨:١

(٢) كُنَ الشيء فهو مكنون: ستره وصانه. وفي القرآن الكريم «كَانَ لَهُمْ لَوْلَا مَكْنُونٌ» أي مَصُونٌ في صدقه لا يزال صالٍ في اللون؛ أو محفوظ مخزون يحرس عليه صاحبه لأنه ثمين.

(٣) البان: نوع من الشجر طويل الأفنان، ناعمها، تشبه به قدود الجسان. والنقا: قطعة من الرمل محدودة. والعين: جمع عَيْنَاء وأعين. والعين: صفة غالبية على بقر الوحش.

تعليق: ورد النص في الحلة بتقديم «وأنشد له ابن فرج في الحقائق». ونبه المحقق على اضطراب وقع في ترتيب أوراق المخطوطة التي اعتمد عليها الناسخ، أو اضطراب في عمل الناسخ نفسه، واستبعد المحقق نسبة الشعر إلى أبي عبيد عبد الله بن عبدالعزيز البكري أو إلى عبدالرحمن المستظهر الأموي، ورجح نسبتها إلى ما ينسجم مع سياق تراجم الكتاب؛ في ترجمة عبد الله بن عبدالعزيز بن محمد... الأموي صاحب الترجمة.

(١) جذوة المقتبس: ٢٤٣، وبغية الملتبس: ٢٣١.

- وترجم له الزبيدي في طبقات التحويين واللغويين: ٢٩٨ وفيه: هو عبد الله بن سليمان بن المنذر بن عبد الله بن سالم؛ المكفوف. كان له حظٌ جزيل من العريية، وكان يقرض الشعر، ويمدح الملوك. وله في ذلك قصائد حسان، واستأدبه أمير المؤمنين الناصر لدين الله رضي الله عنه لولده. وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثة مئة.
- وقد ترجم له تحت عنوان (دُرود) غير مصفرة.

(٢) في البيت إشارة إلى قوله تعالى «فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور» (الحج: ٤٦) ومعنى البيت: أن الشاعر وصف الفتاة بالحسن والجمال فسألته: كيف يستطع الكفيف تمييز الحسن والجمال في المرأة من غيره؟ فقال، محتجاً بالآية الكريمة إنه يعرف القبح من الجمال برؤية القلب لا رؤية العين.
- والعمى: الأعمى.

(١٦)

عبدالله بن محمد

ترجم له الحميدي، وتابعه الضبي، وقال: عبدالله بن محمد، أبو الصخر، أديب شاعر؛ ذكره أحمد بن فرج.

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛
روي الراء المعلقة الموصولة بالالف)

[26]

ومن شعره^(١):

ديار عليها من بشاشة أهلها
بقايا تسر النفس أنساً ومنظراً
ربوع كساها المزن من خلع الحيا
بروداً، وحلاها من النور جوهر
تسرك طوراً ثم تشجيك تارة
فترتاح تأنيساً وتشجى تذكراً

(١٧)

عبيد الله بن إسماعيل^(٢)

قال الحميدي: هو عبيد الله بن إسماعيل بن بدر بن إسماعيل. أورد له أحمد بن فرج أشعاراً كثيرة منها:

(من بحر الرمل؛ قافية المتدارك؛
روي القاف المقيّدة)

(١) جذوة المقتبس: ٢٣٦، وبغية الملتبس: ٢٢٠

- والشعر في نفع الطيب ٥٠١:١، وقدّم له بقوله: «قال أبو صخر القرطبي يذكر ذلك يعني (التوجّع على ما جرى لآل عباد) من أبيات ينعمهم بها، والكلام من المقرئ مشكل؛ فإن نكبة العباديين كانت بعد وفاة ابن فرج بزمان طويل جداً.

(١) جذوة المقتبس: ٢٥٠، وبغية الملتبس: ٢٤١

- وفي هذا الكتاب ترجمة، واختيارات من الحقائق لأبيه إسماعيل بن بدر (انظرها في موضعها).

[27]

كنت قد أهديت وزداً فادعت
أنه من وزد خديها سرق^(١)
ومشت عجلي إلى مراتها
فإذا وزد كوزد في الطبق!

(١٨)

عبيد الله بن قرئمان^(٢)

عبيد الله بن قرئمان بن بدر، أحد شعراء الأندلس في عصر الإمارة الأموية، وكان شاعر الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام (حكم ٢٠٦-٢٣٨) ومن تدمّانه.

ذكره في (أخبار مجموعة) وأنشد له ابن الأبار قطعة من الشعر وجهها إلى الأمير عبدالرحمن، وتلقى عليها جواباً نوره في درج الخبر.

- لم يبق من شعر عبيد الله بن قرئمان وأخباره إلا القليل. وقدّر في تاريخ الأدب العربي (١١٤:٤) أن وفاته كانت في حوالي منتصف القرن الثالث.

[28]

في أخبار الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام^(٢) قال ابن الأبار: حكى ابن فرج صاحب كتاب الحقائق أنه فرق في يوم قصدي^(٤) له بدرأ^(٥) على من حضره، وعبيد الله بن قرئمان أحد خواصه ومواليه غائب في باديته. فابتدر فوجد أمراً قد نفذ فكتب إليه بأبيات منها:

(١) شاع تشبيه الخدود بالورد من زمان الشعر القديم، وتقتن الشعراء بعد ذلك في هذا الجانب؛ ولجأ بعضهم إلى قلب التشبيه، كالذي صنعه الشاعر هنا، في رقة ولطافة.

(٢) أخبار مجموعة: ٩١٣-٩١٤؛ الحلة السيرة: ١١٨-١١٩

(٣) الحلة السيرة: ١١٨-١١٩

(٤) قصد المريض: أخرج مقداراً من دم وريده بقصد العلاج.

(٥) البدر جمع البدر: كيس فيه مقدار من المال (دراهم، دنانير...) يُعَامَلُ به، ويُقدّم في العطايا والهبات، ويختلف ما فيه بين زمن وزمن آخر.

(من بحر السريع؛ قافية المتواتر؛
روى السدال المكسورة)

يَا مَلِكاً حَلَّ ذُرَا الْمَجْدِ

وَعَمَّ بِالْإِنْعَامِ وَالرَّفْدِ^(١)
طُوبَى لِمَنْ أَسْمَعَتْهُ دَعْوَةً

فِي يَوْمِ إِجْمَاعِكَ لِلفَصْدِ
فَظِلُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ قَصْفِهِ

مُسْتَوْطِنًا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ^(٢)
وَقَدْ عَدَانِي أَنْ أُرَى حَاضِرًا

جَدُّ مَتَى يُحْظَ الْوَرَى يُكْدِ^(٣)
فَانْتَعَشِ الْعَثْرَةَ مِنْ عَائِرِ

عَدَتْ عَلَيْهِ أَنْجُمُ الْفُرْدِ^(٤)
وَامْتُنْ بِإِصْفَادِي عَطَا لَمْ يَزَلْ

يَشْمَلُ أَهْلَ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ^(٥)
فَوَقَّعَ فِي أَسْفَلِ كِتَابِهِ: «مَنْ أَثَرَ التَّضَجُّعِ فَلْيَرَضْ بِحَظِّهِ مِنَ التَّوَمِ»

(١) الرِّفْد: العطاء. وعَمَّ بالرِّفْد عكس: خَصَّ، أي أعطى جميع الذين حَضَرُوا.

(٢) الْقَصْفُ: الإقامة في الأكل والشرب، يقال قَصَفَ (قَصُوفًا). وقيل القصف أيضاً لمعنى اللُّهُو.

(٣) الْجَدُّ: الحظ. وَيُحْظُ من حظي فلان: نال منزلةً وأصابَ حظاً، ويكد (من أكدي) فلان: لم يجتمع له مال ولم يزدْ ماله. ويقال أكدي إذا افتقر. وعده عن كذا: صرفه.

(٤) أَنْعَشَ عَثْرَتَهُ، وَأَقَالَ عَثْرَتَهُ: أنهضه. وأراد بالعثرة خطأه في انقطاعه عن الأمير في ذلك اليوم، وحرمانه. عدت: اعتدت. وأنجم الفرد التي تكون مفرقة وحدها في أطراف السماء.

(٥) التتويل والتتوال، والجدا: العطاء.

في الرواية: أثبت النص كرواية (أخبار مجموعة) وهي ثمة في ستة أبيات.

وهي في الحلة السيرة في خمسة أبيات بنقص الخامس بحسب تسلسل رواية أخبار مجموعة

٢- في الحلة: في يوم تأنيسك بالفصير

٦- (الخامس في الحلة)

فَامْتُنْ بِتَتَوِيلِي جَدًّا لَمْ يَزَلْ يَعْْمُ أَهْلَ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

فجأوبه ابن قريمان بأبيات أولها:

(من بحر البسيط؛ قافية المتواتر المردفة؛ روي الميم المطلقة الموصولة بالألف)

[29]

لَا نَمْتُ إِنْ كُنْتُ يَا مَوْلَايَ مُحْرُومًا...

فَأَمَرَ لَهُ بِالصَّلَاةِ، وَرَدَّ فِي جَوَابِهِ:

لَا غَرَوُ أَنْ كُنْتُ مَمْنُوعًا وَمَحْرُومًا

إِذْ غَبَّتْ عَنَّا وَكَانَ الْعُرْفُ مَقْسُومًا^(١)

فَلَنْ يَنَالَ أَمْرٌ مِنْ حَظِّهِ أَمَلًا

حَتَّى يَشْدَ عَلَى الْإِجْهَادِ حَيَزُومًا^(٢)

فَهَاكَ مِنْ سَيِّبِنَا مَا كُنْتَ تَأْمُلُهُ

إِذْ حُمْتُ فَوْقَ رَجَاءِ الْوَرْدِ تَحْوِيمًا^(٣)

(١) الْعُرْفُ: المعروف والخير.

(٢) الْحَيَزُومُ: الصَّدر، أو وسطه. والجمع حيازيم.

- وقولهم شَدَّ حَيَزُومَهُ، وحيازيمه كناية عن التشمر للأمر والاستعداد له.

(٣) السَّيِّبُ: النائل والعطاء.

و:حَامٌ: من تحويم الطائر، وهو يستعد للترول على طعام أو ماء.

- وَالْوَرْدُ: المكان فيه الماء، يرده الخلق للشرب.

- قُلْتُ: فِي النَّقْسِ مِنْ رَسْمِ عَجَزِ الْبَيْتِ الثَّالِثِ شَيْءٌ. فعبارة (رجاء الورد) قلقه. ولعلها: رجاء للورد: فتكون من قول العرب: الرَّجَا:

ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحاقتيها.

- وَوَجْهَ آخِرِ يَرْجِعُ إِلَى مَا اقترحت: أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ مَدَّ الْمُقْصُورِ فَقَالَ (رجاء) وهو يريد (رجا) من باب الضرورة الشعرية.

عبيد الله بن يحيى^(١)

الوزير، أبو عثمان عبيد الله بن يحيى بن إدريس. تَرَجَّم له الحميدي^(٢) وقال فيه: كان وافر الأدب، كثير الشعر، جليلاً؛ في أيام عبد الرحمن الناصر.

قال: ذكره أحمد بن فرج،

وأنشد له:

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك المؤسسة؛
روي القاف المضمومة الموصولة بالهاء)

تَخَلَّتْ مِنَ الْوَرْدِ الْأَنِيْقِ حَدَائِقُهُ
وَبَانَ حَمِيدُ الْأَنْسِ وَالْعَهْدِ رَائِقُهُ^(٣)
أَقَامَ كَرَجُحِ الطَّرْفِ لَمْ يَشْفِ غُلَّةُ
وَلَمْ يَرَوْ مُشْتَاقَ الْجَوَانِحِ شَائِقُهُ
فَمَا كَانَ إِلَّا الطَّيْفُ زَارَ مُسَلِّمًا
فَسُرَّ مُلَاقِيَهُ، وَسِيءَ مُفَارِقُهُ
عَلَى الْوَرْدِ مِنَ الْفِ التَّصَابِي تَحِيَّةُ
وَأَنْ صَرِمَتْ إِلْفَ التَّصَابِي عَلَائِقُهُ^(٤)
وَيَهْنِي الْخُدُودَ النَّظَارَاتِ انْفِرَادُهَا
بِوَرْدِ الْحَيَاءِ الْمُسْتَجِدِّ شَقَائِقُهُ^(٥)

(١) جذوة المقتبس: ٣٤٣، وبغية الملتبس: ٢٤٢.

(٢) جذوة: ٣٤٣، والشعر في البغية أيضاً، وفي الطبعة تحريف كثير.

(٣) أورد فعل تخلى في موضع: خلا.

(٤) صرم: قطع. والمراد بالعلائق هنا: روابط الحب والود.

(٥) يريد: شقائق النعمان، وزهرها شديد الحمرة.

عمرو بن عثمان^(١)

هو عمرو بن عثمان بن سعيد بن الجرذ، بالجيم والراء قبل الزاي؛ قال الحميدي: رأيته في غير موضع، وقد بحثت عنه.

ومن شعره:

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛
روي الراء المكسورة)

إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ بِتِ مُسَهَّدًا
وَكَفَى عَلَى خَدَيَّ وَدَمْعِي عَلَى نَحْرِي^(٢)
وَيُوهِمُنِيكَ الشُّوقُ فِي سَاحَةِ الْمُنَى
فَأَنْتَ تَجَاهِي فِي الْمُنَاجَاةِ وَالذُّكْرِ

محمد بن إبراهيم بن سليمان، يُعَرَّفُ بـ ابن المدمالة، أديب شاعر ذكره أحمد بن فرج الجياني صاحب كتاب الحداثق^(٣)

ومن شعره:

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛
روي القاف المضمومة)

خَلِيلِي شَيْمًا عَارِضًا لَاحَ بَرْقُهُ
إِلَى أَيْنَ يَهْوِي بَرْقُهُ الْمُتَبَعُّ^(٤)
رَكَامٌ إِذَا أَحْمَوُمَى وَقَطَّبَ وَجْهَهُ
تَبَسَّمَ فِيهِ بَرْقُهُ الْمُتَأَلَّقُ^(٥)

(١) جذوة المقتبس: ٢٩٨، وبغية الملتبس: ٤١٥-٤١٦.

(٢) يقول: تجاوز دمع الخدين وانهمر على النحر..

(٣) جذوة المقتبس: ٣٩، وبغية الملتبس: ٤٥.

(٤) أراد بالبرق السحاب الممطر على سبيل المجاز المرسل؛ والمتبعق: الغزير الانصباب.

(٥) احمومي: اسود، أو اشتد سواده.

حرامٌ على ذي خلةٍ شامٍ مثلهُ

سَنابارقُ أن لا يُرى يتشوّقُ!

(٢٢)

محمد بن سليمان بن ربيع الخولاني الغابي^(١)

[33]

قال:

(من بحر المنسرح؛ قافية المتراكب؛

روي الجيـم المضمومة)

أَمِثْلُ شَوْقِي إِلَيْكَ يَنْفَرُجُ

وهل بروحي في الجسمِ يمتزجُ؟

أَيْنَ لِقَابِي مِنَ الْهَوَى فَرَجُ

وَلَوْعَةُ الشَّوْقِ فِيهِ تَعْلِجُ؟^(٢)

وَأَبَايَ مِنْ يُذَيِّبُ نَفْسِي بِالتَّكْـ

...رِيهِ مِنْهُ الدَّلَالُ وَالْفَنَجُ^(٣)

عَلَّمَ طَرْفِي الشَّهَادَ مِنْ طَرْفِهِ السَّـ

...أَحْرِ ذَاكَ الْفُتُورُ وَالِدَعَجُ^(٤)

(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب ٢٩٥:١ في الكتاب السابع؛ والغابة التي ينتسب إليها الشاعر قرية من القرى التي على نهر

الوادي الكبير، نهر إشبيلية.

- وذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ٢٧٤:١

في الرواية

١- في اليتيمة: وهو بروحي والجسم ممتزج.

٢- في اليتيمة: ... من الهوى وزر.

(٢) اعتلج الموج: اضطرب؛ ومنه اعتلاج الهموم - وغيرها - في الصدر.

(٣) الفنج: الدلال، وتقال في ملاحه العينين.

(٤) الدعج في العين سواد الحدة، أو شدة سوادها.

(٢٣)

محمد بن أبي عيسى الليثي^(١)

هو محمد بن أبي عيسى من بني يحيى بن يحيى الليثي، ترجم له الحميدي، وقال: ولي قضاء الجماعة بقرطبة. وله رحلة. وكان فقيهاً جليلاً عالماً موصوفاً بالعقل والدين؛ من أهل الأدب والشعر والمروءة والظرف. أورد له ابن فرج شعراً:

[34]

ومنه قوله في الغربة:

(من بحر البسيط؛ قافية المتواتر

المردفة بالالف؛ روي السين المكسورة)

وَيْلُ أَمْ ذَكَرَايَ مِنْ وَرَقٍ مُغَرَّدَةٍ

على قضيب بذات الجزع مَيَّاسٍ^(٢)

رَدَّدَنَ شَجَواً شَجَا قَلْبَ الْخَلِي، فَقَلَّ

في شجوةٍ غُرْبَةٍ نَاءٍ عَنِ النَّاسِ^(٣)

ذَكَرْتُهُ الزَّمَنَ الْمَاضِي بِقَرْطَبَةِ

بَيْنَ الْأَحْبَابَةِ فِي لُهوٍ وَإِنْسَانِ

هَجَنَ الصَّبَابَةِ لَوْلَا هِمَّةٌ شَرُفَتْ

فَصَيَّرَتْ قَلْبَهُ كَالْجَنْدَلِ الْقَاسِي^(٤)

كَمْ بَيْنَ آلِ أَبِي عَيْسَى وَرَاكِبِهِمْ

مِنْ صَحْنٍ سَهَبٍ وَطُودٍ شَامَخٍ رَاسٍ^(٥)

وَمِنْ بَحَارٍ إِذَا هَالَتْ بِصَاحِبِهَا

أَهْدَتْ لَهُ الْخَوْفَ مَحْمُولاً عَلَى الرَّاسِ^(٦)

(١) جذوة المقتبس: ٦٩-٧٠

(٢) الورق جمع الورقاء نوع من الحمام. والجزع: منعطف الوادي، وميَّاس إن كانت في صفة إنسان فهي من ماس ميَّساً: اختال

وتبخر. ونقلها الشاعر إلى غصن الشجرة الذي تغرد عليه الورقاء.

(٣) شجاه الأمر: أحزنه. والخلي: عكس الشجي، وفي أقوال العرب: ويل للشجي من الخلي

(٤) الجندل: الحجارة.

(٥) السهب: الفلاة؛ وشبهها الشاعر بالصحن لاستوائها وامتدادها. يقول: إن المسافة شاسعة بينه (من آل أبي عيسى) وبين

الأحبة (أشار إليها بـ راكبيهم) فهناك سهوب كثيرة، وجبال عالية متوالية.

(٦) هاله: أفزعه.

(٢٤)

مُحَمَّدُ بْنُ قَادِمٍ^(١)

قال الحميدي في ترجمته: هو محمد بن قادم، من الشعراء الذين ذكرهم ابن فرج، وأورد له:

[35]

(من بحر الرمل؛ قافية المتدارك؛

روي المييم المقبيدة)

لاضطرام البرق قلبي يضطرم
ولمسه راء جفوني لم تنم^(٢)
بت أزعاه بعيني مغرم
في دجاليل دجوجي أحم^(٣)
فكان الليل في خضرته
ووميض البرق زنج تبسم^(٤)
عاد بالقدرة ماء ساكباً
بعد ما كان شهاباً يحددم^(٥)
فكان البرق في وئيل الحيا
نار شوقي وذموعي تنسجم^(٦)

(١) جذوة المقتبس: ٨١، وبغية الملتبس: ١١٥

(٢) يشير إلى لمعان البرق، واشتداده ليلاً: (مترام).

(٣) دجوجي: الليل الدجوجي: الحالكة المظلم. والأحم: الأسود.

(٤) في خضرته أي: في سواده. والخضرة من الألوان: بين السواد والبياض وأصلها للريحان والبقول. ويقال السواد للخضرة الكثيفة: (كقولهم: سواد العراق).

(٥) احتدم: اشتد.

(٦) انسجم الذمع والماء: انصب.

(٢٥)

محمد بن قاسم^(١)

هو محمد بن قاسم بن وهب بن خمير. قال الحميدي: شاعر مذكور في كتاب الحدائق.

[36]

ومن شعره:

(من بحر المنسرح؛ قافية المتراكب؛

روي الباء المضمومة الموصولة بالهاء)

أين فؤادي عن الحتوف إذا
كانت جفوني إلي تجلبها^(٢)
رأيت بين الأسفار شمس ضحى
ليس بغير الستور مغربها^(٣)
كاملة لا النهار يُكسبها
نوراً ولا ليلهُ يُغيبها^(٤)

(٢٦)

محمد بن مسرور^(٥)

محمد بن مسرور الجباني، قال الحميدي: أديب شاعر، ذكره أحمد بن فرج؛

وأورد من شعره في الياسمين^(٦):

(١) جذوة المقتبس: ٨١ وبغية الملتبس: ١١٥

(٢) الحتوف جمع الحتف: الهلاك. يقول كيف يصون فؤاده ويمنع عنه المهالك إذا كانت عيونه هي التي تجلب إليه، وتجتر عليه ذلك. (فهي التي تتبع الجمال، وتعلق به، فتورد قلبه ما تورده)

(٣) هي شمس مشرقة عليها غلالة رقيقة.

(٤) غير أن هذه الحسناء شمس كاملة المزايا: دائمة الظهور والإشراق والإنارة، وليست كشمس السماء لا تظهر إلا بفضل النهار ولا تقوى على ستر الليل.

(٥) جذوة المقتبس: ٨٤، وبغية الملتبس: ١١٨-١١٩

(٦) من الأزهار الحسنه لوناً وعطراً. والأبيض منها أطيّب رائحة. ومن الياسمين أصفر وأزرق...

(من بحر الحديد؛ قافية المتواتر؛
روي الياء المطلقة الموصولة بالالف)

اغْتَبِطَ بِالْيَاسْمِينِ وَلِيًّا
فَسَتُّوتِي مِنْهُ خِلًا وَقِيًّا^(١)
يَغْدُرُ الرُّوضُ فَيَمْضِي؛ وَيَبْقَى
نُورُهُ طَلِقًا، وَغَضًّا جَنِيًّا^(٢)
وَإِذَا أَبْصَرْتَ فِي الرُّوضِ شَيْئًا
مِثْلَهُ فِي الْحَسَنِ فَارْجِعْ إِلَيَّا
حُلَّةَ خَضِرَاءٍ تُبْصِرُ فِيهَا
جَوْهَرًا نَظْمًا وَدُرًّا سَرِيًّا^(٣)
وَكَأَنَّ الرِّيحَ تُهْدِي إِلَيْنَا
مِنْهُ مَسْكَاً خَالِصاً تُبَيِّنِيَّا^(٤)
صَاحِبِي! إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ حَجًّا
طُفْ بِعَرْشِ الْيَاسْمِينِ مَلِيًّا
وَاسْتَلِمْ أَرْكَانَهُ فَهُوَ حَجٌّ
لَيْسَ يَخْطِيهِ الْقَبُولُ لَدِيَّا^(٥)

= وقد أفرد الحميري في (البيدع في وصف الربيع) فقرة خاصة بما نظمه الشعراء الذين اعتمدتهم في الياسمين خاصة.

(١) الولي: يقال في المحب، والصديق.

(٢) الأصل في معنى الطلق، في سياق البيت: الذي ييش. شبه الياسمين بالإتسان الطلق المبسم، جعل انقضاء موسم الأزهار والنواوير بسرعة غدراً؛ وجعل بقاء الياسمين وقاءً (قارن البيتين ١ و٢).

(٣) السري من كل شيء: المختار منه، والتفيس.

(٤) بُتت - كما في معجم البلدان ٢: ١٠٠-١١ مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من إحدى جهاتها لبلاد الهند، ومن جهة المشرق بلاد الهياطلة (بلاد طخارستان) ومن جهة المغرب لبلاد الترك.

قال: والأرض التي بها ظباء المسك التبتية والصينية واحدة متصلة. وإنما فضل المسك التبتية على الصينية لأمرين... إلخ. وسلم المسك التبتية من الغش.. إلخ. (في كلام أطول من هذا).

- قلت: يقال لهذه البلاد اليوم (التبتية).

(٥) في البيتين الأخيرين يُطَرَف - بزعمه - فيجعل، من وجهة نظره الشاعرية كما يقول: الطواف بزهر الياسمين مُشْبِهاً في الشكل والمظهر طواف الحج. وفي الكلام مبالغة، وأخطأ الشاعر التوفيق فيه، كما أقدر أنا.

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَطْرَفُ

ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم^(١)

ذكره ابن الأثير^(٢) وقال فيه إنه «برع وهو ابن عشرين سنة، وتوفي معتبطاً في حياة أبيه؛ وهو ابن أربع وعشرين سنة.

- وكان أدب^(٣) ولد الأمير محمد وأشعرهم؛ ذكر ذلك ابن حيّان.

- وقال أبو محمد^(٤) في كتاب جمهرة الأنساب من تأليفه، وذكر المطرف هذا: «كان شاعراً مقلّماً، عالماً بالغناء^(٥)، وله عقب قد انقرض».

- أنشد له صاحب «الحدائق» يرثي أخاه عبد الرحمن بن محمد^(٦):

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك
المؤسّسة؛ روي العين المضمومة)

أخي، كان، إن لم يُمرِّع النَّاسُ أَصْبَحَتْ
مَوَاهِبُهُ لِلنَّاسِ وَهِيَ مَرَابِعُ^(٧)

(١) الحلة السيرة ١: ١٢٨

(٢) وابن الأثير يعتمد على مؤرخ الأندلس الشهير ابن حيّان، من كتابه: «المقتبس» وهذه الترجمة من القسم الذي ما يزال مفقوداً.

(٣) أي كان أكثرهم براعة وشهرة ونتاجاً أدبياً.

(٤) في جمهرة أنساب العرب: ٩٩.

- وذكر ابن حزم من عقب الأمير أبي القاسم المطرف: أحمد بن القاسم بن المطرف.

- ومن شعراء عصر أبي القاسم: محمد بن عبدالعزيز العتبي؛ وكان يمدحه؛ ومن شعره يفضل شعر أبي القاسم المطرف على أشعار إخوته وأقربائه:

يُغْنِي مَسَامِعَنَا لَدِيهِ حَوَالِيَا بِلَايِي مِنْ نَفْظِهِ وَزَيْرَجِدِ
وَالشَّعْرُ يَسْجُدُ نَحْوَ قَبْلَةِ شَعْرِهِ وَلغَيْرِ قَبْلَةِ شَعْرِهِ لَمْ يَسْجُدِ

(الشعر وترجمة العتبي في: المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ١: ١٣٤)

(٥) قال ابن حزم (الجمهرة ١: ١٢٨): وكان عثمان وإبراهيم ابنا محمد أيضاً بارعين بالغناء جداً.

(٦) في الحلة السيرة ١: ١٢٨

(٧) أمرع الناس أصابوا الكلاً فأخصّبوا. ويقال للقوم «ممرعون» إذا كانت مواشيمهم في خصب. وأمرعت الأرض إذا شبع غنمها...

- والمرايع جمع المريع: الموضع الذي يقام فيه في زمن الربيع خاصة. يقول: إن أصاب الناس قحط ولم يمرعوا فإن مواهب هذا الممدوح كثيرة غزيرة تقوم للناس مقام المراع ذات الخصب والكلأ.

ولأبى القاسم المطرف^(٢):

(من بحر المنسرح؛ المردفة بالالف؛

روي السيبن المكنورة)

أشهى من الكاس حامل الكاس

أزغاه ما طاف حول جلاسي^(٣)

يثقّل من أجله الجليس ولو

كان من النّسك آمن الناس^(٤)

وكتب أبو القاسم المطرف^(٥) إلى أخيه المنذر بن محمد^(٦)، وكان ماثلاً إليه:

(من بحر المنسرح؛ قافية المتواتر؛

روي الراء المكنورة)

هل أتكي مشرفاً على نهري

أزمي بطرفي إليه من قصري؟^(٧)

عند أخ لو دهشته حادثة

أعطيته ما أحب من عمري^(٨)

(١) الحلة السيرة ١: ١٢٩.

(٢) القطعة تلحق بقرن وصف الخمرة ومثّلقاتها. وقد فتح أبو نواس للشعراء المحدثين من ذلك أبواباً، وأصل لهم فتوناً.

(٣) البيتان في صفة الساقى (أو الساقية)، وعلى الرغم من حرص واصف الخمرة على أن يصبّ اهتمامه عليها أكثر من غيرها في المؤلف المعتاد، صرف الشاعر اهتمامه إلى تلك الساقية التي تلهي بحسنها عما يزعمونه من محاسن الخمرة واستلابها الألباب؛ فالساقية أحب إليه مما تحمل (وإن كان المحمول على درجة عظيمة من التعلق بقلبه ونفسه). وهو يزعمها وهي تطوف بالشراب على الضيوف.

(٤) وأولئك الجلوس أو الضيوف الشاربون معه يتقلون على قلبه - وإن كانوا بمنزلة النديم - لأن حُسْنها يذهب عنهم الوقار ويُسيهم الأدب «والاحتشام».

(٥) الحلة السيرة ١: ١٢٩.

(٦) قال أبو محمد بن حزم (الجمهرة ٩٩) إن الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني بن الحكم أنجب ثلثين ذكراً. وسرد أسماء عدد منهم؛ ولم يذكر اسم المنذر الذي ورد اسمه في شعر أخيه المطرف.

(٧) ظاهر أن القطعة بطاقة دعوة؛ يطلب فيها من أخيه المفضل عنده المنذر أن يزوره ليقضيا يوماً حسناً في ظلال طبيعة جميلة

(٨) أقرأ: «ما أحب» أي أعطيته ما شاء وما اقترح، وأقرأ أيضاً: «ما أحب» أي أعطيه ما يكون الإنسان عادةً ضنيناً به، وأرجح القراءة الأولى.

- وقول النص: «عند أخ» أرجح أن يكون الأصل الذي نظمه الشاعر: «عندي أخ»؛ لأن الدعوة كانت في قصره هو. وبهذه القراءة ينتظم المعنى.

كثير عليك الحزن من كل جانب

كما كثرت من راحتك الصنائع^(١)

عليك سلام الله؛ إن الندى له

زوال وإن السغي بعدك ضائع

ولأبى القاسم المطرف في رثاء أخيه عبد الرحمن بن محمد^(٢)

(من الرجز المجزوء؛ قافية المتدارك؛

روي اللام المفتوحة الموصولة بالكاف)

يا عابد الرحمن ما

أوضح فينا سُبُلك^(٣)

أيقظت شعري أبداً

فالقول لي والفعل لك

التكّل والحسرة لي

ما التكل والحسرة لك^(٤)

يا موت أعجلت فتى

في الرّوع قدماً أعجلك^(٥)

(١) الصنائع جمع الصنعة وهي: العطية، والكرامة، والإحسان.

(٢) الحلة السيرة ١: ١٢٨.

(٣) عابد الرحمن: عبد الرحمن.

(٤) البيت في أصل المخطوطة مضطرب ناقص. وصورته كما أثبتته محقق الحلة: الدكتور حسين مؤنس، هي:

ما الشكّل والحسرة (لي) (التكل والحسرة لك)

قلت: لا يستقيم المعنى بهذه القراءة. وقد اقترحت أن يقرأ البيت على الصورة المثبتة أعلاه. وهو رسم وضبط يؤدي إلى المعنى الذي يوحي به السياق. والله أعلم.

(٥) يقول: كثيراً ما افتتح عبد الرحمن (المرثي) مخاطرات ومعام تقضي من الموت أن يفوز فيها، فتجأ، وقهر الموت.

نَشْرَبُ نَحْلِيَّةً فَضِيْلَتُهَا

أَتَحَفَّتِ الْخَمْرُ ذِلَّةَ الْخَمْرِ^(١)

فوعده الكون عنده، فكتب إليه يستنجزه:

(من الوافر؛ قافية المتواتر؛

روي الأبياء المكسورة)

[42]

وَلَوْعُ النَّفْسِ بِالْوَعْدِ الْوَفِيِّ^(٢)

وإنجاز المقال على الولي^(٣)

فإن أرضاك أن تغدو ضحاً

والأكان ذاك مع العشي^(٤)

نكون ثلاثة: أنت المبدأ

ونحن إليك، ثم أبوعلي^(٥)

[43]

ولأبي القاسم المطرف في «الشيب»^(١)

(من بحر الخفيف؛ قافية المتواتر

المردفة بالألف؛ روي اللام المضمومة)

إن شيباً وصَبَوَةً لِمُحَالٍ

قد أبى أن يكون عنها زوال^(٢)

ركب الشيب لمّتي خلل الشفـ

... بر لوقت حالت به الأخوال^(٣)

قدع النفس عن مزاج وهو

تلك حال مضت وجاءت حال^(٤)

(٢٨)

مُقَدِّمُ بْنُ مَعَاذٍ^(٥)

هو مقدم بن معاذ القبري، ونسبته إلى قرية تابعة لقرطبة تدعى قبرة^(٦)، سجلت كتب

التراجم وفاته بسنة ٢٩٩، وسجلت أنه كان من شعراء بلاط الأمير عبدالله بن محمد

(حكم من ٢٧٥-٣٠٠).

(١) الحلة السيرة ١: ١٣٠

(٢) الصبوة: جهلة الفتوة واللهم من الغزل؛ ومنه: التصابي والصبا.

(٣) اللمة: (بكر اللام): شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن، والجمع ليم، ولما، وهي عند عامة أهل الشام: السوالف.

(٤) يقول: دع المزاج واللهم، ولا تعود نفسك على مثله؛ فقد ذهب الزمان الذي كان يصلح فيه، أو يتسامح.

- والقطعة في الشيب، وتداعياته البدنية (تغير لون الشعر) وتداعياته النفسية (الشعور بالتقدم في السن، وتغير الأحوال الداخلية للإنسان).

- وذكر الشاعر اللمة لأن الشيب أكثر ما يبدأ منها.

- جاء ضربا البيتين: الثاني والثالث على (فاللاتن) دون الأول الذي على فاعلاتن.

(٥) الحلة السيرة ١: ١٥٦، وجذوة المقتبس: ٣٣٣، وبغية الملتبس: ٣٦٠-٣٦١، ونفع الطيب: ٣: ٥٢٨، ٦: ٧.

(٦) قبرة: بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً. تكثر فيها العيون؛ وتزدهر فيها النباتات والأزهار والورود وأجناس الأفوايه (التوابل)

والعقاقير، وهي مخصصة بكثرة الزيتون كما في الروض المعطار: ٤٥٣.

(١) قال محقق الحلة (١: ١٢٩) في الحاشية إن دوزي قرأ الكلمة بالقاف: فحلية، ثم قال: لم أجد اللفظين (نحلية وقحلية) أو ما

يقرب منهما في باب الخمر في مخصص ابن سيدة، ولا وجدت لأحدهما معنى يتصل بالخمر في المعاجم. وكل ما وجدت في

مفردات ابن البيطار لفظ «نحلي»: وهو عقار كان يتطبب به. انتهى ما قال د. مؤنس

- قلت: قد تكون التحلية علماً على شراب يتخذ من العسل ليس من الشراب المسكر: فيه لذّة الشراب الطيب وليس فيه خمره

واسكاره. وربما دل على هذا الفهم الذي أذهب إليه قول الشاعر إن التحلية شراب يزري بالخمر ويجعله ذليلاً (مطروحاً متروكاً).

- وأطمئن إلى هذا الفهم، والشرح الذي أسلفته.

(٢) الحلة السيرة ١: ١٢٩

(٣) يقول إنه يحب من أصحابه وأصدقائه والمختصين به أن ينجزوا مواعيدهم، ويحققوا أقوالهم بالأفعال.

(٤) الضحاء: إذا امتد النهار وكرب (أوشك) أن ينتصف.

والضحى - كما ورد في النصوص اللغوية والأدبية - يسبق الضحاء.

(٥) «أبوعلي» شخصية لم يذكر عنها شيء في الحلة السيرة، ويصعب تعيينها، وواضح أنه من الأصحاب المختارين عند الشاعر.

مؤمن بن سعيد^(١)

هو مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس. وجدّه إبراهيم كان مولىً للأمير عبدالرحمن الداخل.

كان مؤمن مؤدباً لأولاد الأمراء بقرطبة، وكان على صلة بعدد من رجال عصره، واشتهر شعره في القائد هاشم بن عبدالعزيز الذي شمت به فيه، وتقصّص منه. فلما تمكن منه القائد المذكور سعى في سجنه. وظل مؤمن في السجن حتى وفاته سنة ٢٦٧هـ.

وكان مؤمن قد هاجر إلى المشرق، ولقي أبا تمام وروى عنه شعره. وكان الناس بعد عودته إلى الأندلس يقرؤون عليه شعر أبي تمام.

ومؤمن بن سعيد شاعر مكثر مشهور، ويُعدّ أبرز شعراء الأندلس في زمانه.

وفي أخباره أنه كان يهاجي ثمانية عشر شاعراً، ومن هنا أطلق عليه لقب دعبل الأندلس تشبيهاً له بالشاعر العباسي دعبل الخزاعي وكان طويل اللسان كثير الهجاء والإقذاع.

ولم يصل إلينا ديوان شعره. وبقيت منه قطع ومختارات، ترجم له الحميدي^(٢) ترجمة مقتضبة، وقال فيه: كثير الشعر، ذكره صاحب كتاب الحقائق؛ ومن شعره:

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر المردفة؛

روي الأبيهم المرسورة)

[45]

حُرْمَتُكَ مَا عَدَا نَظْرًا مُضْرًا
بِقَلْبٍ بَيْنَ أَضْلَاعِي مُقِيمٍ
فَعَيْنِي مِنْكَ فِي جَنَاحَاتِ عَدْنٍ
مَخْلُودَةٌ وَقَلْبِي فِي الْجَحِيمِ!

(١) المقتبس: (باريس): ١٢٢ وصفحات أخرى. جذوة المقتبس: ٢٣٠، وبغية الملتبس: ٤٥٦، والوالي بالوفيات ٩٤:٦ وبغية الوعاة: ١٨٥.

(٢) جذوة المقتبس: ٢٣٠، والشعر في بغية الملتبس: ٤٥٦.

- يقول: ليس لي من المحبوبة إلا نظرة العين وحسرة القلب، وهكذا فالعين مُنَمَّة بالنظر. نعم! ولكن القلب مُحترق بالحِرمان!

وكانت له علاقة بسعيد بن جودي أحد رجال الحركة العربية في الأندلس (ضد الحركة الشعوبية آنذاك)، وتعرض مقدّم لعقوبة من سعيد، لكنّه رثاه عند موته تقديرًا لشجاعته وبطولته، وإقراراً بأنه هو الذي كان ظالمًا لا مظلومًا^(١).

اشتهر مقدّم بأنّه مخترع الموشح الأندلسي، وإن لم يصل إلينا من موشحاته شيء. وبقي من شعره نتف يسيرة.

وكان مقدّم شاعر مديح، ومناسبات؛ ولا شكّ في أنّه شارك في فنون أخرى كالغزل الذي شاع في الموشحات الأندلسية.

من مدائح مقدّم بن معافى^(٢) في: سعيد بن المنذر^(٣) قصيدة ذكر من أولها أحمد بن فرج قوله:

(من بحر الكامل؛ قافية المتواتر
المردفة بالألف؛ روي الدال المكسورة)

[44]

أَشْجَيْتَ أَنْ طَرِبْتَ حَمَامَةً وَادٍ
مِيَادَةً فِي نَاعِمٍ مِيَادٍ^(٤)
تَلْهُو وَمَا مُنِيتَ بِجَفْوَةٍ زَيْنَبٍ
يَوْمًا وَلَا بِخِيَالِهَا الْمُعْتَادِ^(٥)
لَا تَرْجُ إِذْ سَلَبْتَ فَوَادَكَ زَيْنَبُ
عِيشًا فَمَا عِيشٌ بِغَيْرِ فَوَادٍ!

(١) انظر كتابنا: سعيد بن جودي السعدي الإلبيري الأندلسي (سيرته ومجموع شعره).

(٢) جذوة المقتبس: ٢٣٢، وبغية الملتبس: ٤٦٠.

(٣) سعيد بن المنذر بن معاوية بن أبان، الوزير، المعروف بابن السليم.

(٤) أشجيت: أحزنت، الناعم: صفة (غصن)

(٥) المعتاد: من قولهم: اعتاده الهم وغيره: انتابه مرّة بعد مرّة.

(٣٠)

أَبُو قُصَيِّ يَعْقُوبُ بْنُ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ^(١)
كَانَ أَدِيباً شَاعِراً مَطْبُوعاً، كَلَفَ بِالْعُلُومِ، جَوَاداً لَا يُلَيِّقُ شَيْئاً^(٢). قَالَ ابْنُ الْأَبَار: مِمَّا قَرَأْتُ
مِنْ شِعْرِهِ فِي كِتَابِ الْحَدَائِقِ لِابْنِ فَرَجٍ:
(مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ؛ قَافِيَةِ الْمُتَوَاتِرِ؛ رَوَى الرَّاءُ الْمَكْسُورَةَ)

[46]

يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ مِنْ بَنِي فَهْرٍ

[قَدْ أَشْرَقُوا كَالْأَنْجُمِ] الزُّهْرِ^(٣)
يَا أَكْرَمَ الْأَمْلاكِ كُلِّهِمْ

[وَمِلَادَ مَنْهُوفٍ وَ] مُضْطَرَّ
إِنَّ الصَّيَامَ قَدْ انْقَضَى وَمَضَى

بِنْدَى يَدَيْكَ [وَطَلْعَةَ] الْبِشْرِ^(٤)

الفهارس العامة

(١) الحلة السيرة ١: ١٢٤-١٢٥

(٢) لَا يُلَيِّقُ (لَا يُنْسِكُ، لَا يُبْقِي لِنَفْسِهِ) شَيْئاً (مِنْ سَخَائِهِ).

(٣) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ سَاقِطٌ مِنْ كِتَابِ الْحَلَةِ السَّيْرَاءِ. وَقَدْ اسْتَدْرَكَهُ عَلَى التَّوَهُّمِ، وَعَلَى تَوَقُّعِ الْمَعْنَى فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: يَنْدَى، وَمُصَوِّرَتُهَا كَمَا تَرَى: يَنْدَى...

الفهارس العامة

فهرس محتويات الكتاب: ١٣٧-١٣٥

فهرس الأشعار: ١٤٩-١٣٩

فهرس المقاصد الشعرية والألفاظ البيئية والحضارية: ١٥٧-١٥١

فهرس المواضع: ١٥٩

فهرس الأعلام (الرجال والأقوام): ١٦٤-١٦١

المصادر والمراجع: ١٧٠-١٦٥

فهرس محتويات الكتاب

استهلال.....	٣-٤
الكتاب الأول.....	(٧٠-٥)
الجنان في ديوان بني فرّاج شعراء جَيّان	
الفصل الأول: أحمد بن فرج: سيرته وكتابه: الحقائق.....	(٢٦-٩)
ابن فرج وعصره:.....	١١
أحمد بن فرج وأخواه:.....	١٢
هوية وتعريف:.....	١٣
آثار أحمد بن فرج:.....	١٤
ابن فرج والسجن:.....	١٥
ابن فرج والأندلسية:.....	١٦
ابن فرج والحدائق:.....	١٧
منهج الحدائق وصنفته:.....	١٧
مكانة الكتاب:.....	١٩
لماذا نُحيي الكتاب:.....	٢١
منهج العمل في إحياء الكتاب:.....	٢٢
شعر ابن فرج وشاعريته:.....	٢٣
الفصل الثاني: مجموع أشعار أبناء فرج: أحمد؛ وسعيد؛ وعبدالله.....	(٧٠-٢٧)
شعر أحمد بن فرج الجَيّاني:.....	(٥٤-٢٩)

- ١٣) أبو عبد السلام غالب بن محمد بن عبد الوهاب: ١٠٥
- ١٤) أبوبكر عبد الله بن عبد العزيز (الحجر الياض): ١٠٦
- ١٥) عبد الله بن سليمان: ١٠٩
- ١٦) عبد الله بن محمد: ١١٠
- ١٧) عبيد الله بن إسماعيل: ١١٠
- ١٨) عبيد الله بن قُرْلَمَان: ١١١
- ١٩) عبيد الله بن يحيى: ١١٤
- ٢٠) عمرو بن عثمان: ١١٥
- ٢١) محمد بن إبراهيم بن سليمان (ابن المدْمَالَة): ١١٥
- ٢٢) محمد بن سليمان بن ربيع الخولاني الغابي: ١١٦
- ٢٣) محمد بن أبي عيسى الليثي: ١١٦
- ٢٤) محمد بن قادم: ١١٨
- ٢٥) محمد بن قاسم: ١١٩
- ٢٦) محمد بن مسرور: ١١٩
- ٢٧) أبو القاسم المطرف بن محمد: ١٢١
- ٢٨) مقدّم بن معافى القبري: ١٢٥
- ٢٩) مؤمن بن سعيد: ١٢٧
- ٣٠) يعقوب بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم: ١٢٨

- شعر سعيد بن فرج الجيّاني: (٦٥-٥٥)
- شعر عبد الله بن فرج الجيّاني: (٧٠-٦٧)

الكتاب الثاني (١٣٣-٧١)

الجدائق لأبي عمر أحمد بن فرج الجيّاني الأندلسي (١٢٨-٧٣)

تقديم: ٧٦-٧٥

تراجم الكتاب

- ١) إبراهيم بن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط: ٧٧
- ٢) أحمد بن صفوان المرواني: ٧٨
- ٣) أحمد بن عبد الملك بن مروان: ٧٩
- ٤) أحمد بن محمد بن أضحى الهمداني: ٨٠
- ٥) إدريس بن الهيثم: ٨٢
- ٦) أبوبكر إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد: ٨٣
- ٧) بشر بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام: ٨٩
- ٨) جَهَّور بن أبي عبدة: ٨٩
- ٩) حفصة بنت حمدون الحجازية: ٩١
- ١٠) عبد الرحمن بن حكم بن هشام: ٩٢
- ١١) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام (الداخل): ٩٣
- ١٢) عبد الرحمن بن محمد (الناصر): ٩٧

فهرس الأشعار*

الصفحة

- أنا الشَّمْسُ في جَوِّ العلوم منيرة
ولكن عَيْبِي أَنْ مَطْلَعِي الْغَرْبُ ١٦
(النهبُ)
- جفونٌ هَمَّتْ قَدْ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا
ونفسٌ بها للشوق نارٌ تذيبُها ١٠٧
(ونحيبُها، جيوبُها، خطوبُها، طيبُها، نصيبُها، يعيبُها)
بنفسي مَنْ يَصُدُّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ
سوى إِذْلاله ثَقَّةٌ بِحُبِّي! ٣١
(قلبي، لرطب، صبّ)
- حجابُك لي عن الدنيا حجابُ
ويومٌ لا أراك به عذابُ ٩١
(نقاب، قبابُ)
- وما زال الهوى سكناً لقلبي
أفرُّ إليه من نُوبِ الخطوبِ ٣٢
(كروبي، القلوبِ)
- أين فؤادي عن الحثوفِ إذا
كانت جفوني إليَّ تجلبُها ١٢١
(مغربُها، يغيبُها)
- هي الرِّيحُ يسري الشوق في إذا سَرَتْ
ويجري لها دمعي بِبَحْرٍ إذا جَرَتْ ٣٢
(هدت)

* ذكرنا في فهرس الأشعار والقوافي البيت الأول من القطعة أو القصيدة، وأثبتنا بعد ذلك كلمات القافية في الأبيات الباقية.

يا ملكاً رأيته ضياءً

ففي كل خطب ألم داج ٨٦-١٠١

(بناج، السراج، الهياج)

قد كنت أوجبت في الزجاج

للرأي مني بلا اختلاج ١٠٥

(المزاج، لراج، داج، انبلاج، الأجاج، بناج، السراج، الهياج، أناجي)

كيف وأنى لمن يئناجي

من لوعة الهم ما أناجي ١٠١

(بالمزاج، الزجاج، ناج، العلاج، اهتياجي، سماج، بانفراج)

أمثل شوقي إليك ينفرج؟

وهل بروحي في الجسم يمتزج؟ ١١٨

(تعتلج، الفنج، الدعج)

بمهلكة يستهلك الجهد عفوها

ويترك شمل العزم وهو مبدد ٣٣

(مقيد)

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر

ويغصي الهوى في طيفها وهو راقد ٣٤

ألا إنما أنسي إذا ما نأيتُم

بأقرب من لاقيته بكم عهدا ٨٤

إذا خلصت ريح إلي وقد أتت

على أروضكم ألقت على كبدي بردا ٨٥

(فردا، صلدا، فقدا)

ولا تُشمت الأعداء إن جئت قاصداً

إلى ملك الدنيا فأجرم من قصدي ٨٢

(عندي، الخلد)

لو كان يُعبد دون الله من أحد

ما كان غيرك في الدنيا بمعبودا ٨٧

(وتمجيد، زيدي)

حلفت لمن رمى فأصاب قلبي

وقلبه على جمر الصدود ٨١

ومن ينظر إلى خديك يحكم

على وزد الحقائق للخدودا ٣٦

(القدود)

بأيهما أنا في الشكر بادي؟

أشكر الطيف أم شكر الرقاد؟ ٣٤

(مرادي، اعتيادي)

من درهم يحكي بياض المشتري

حسناً ودينار كم مثل الفرقد ٣٣

(المتوقد)

أشجيت أن طربت حمامة واد

ميادة في ناعم ميادة؟ ١٢٨

(المعتاد، فؤاد)

عني إليك فما القياس الفاسد

إلا الذي أدى العيان الشاهد ٦١

(عائد، زائد، واحد، الفاقد، جائد، ساجد، الواعد، طارد، مساعد، قاعد، ساجد، قاصد،

راكد، عائد، البائد، خالد، ويساعد، راصد، فاسد، الوالد، الماجد، واقد)

الورد أحسن ما رأيت عيني وأز...

... كي ما سقى ماء السحاب الجائد ٩٢

(شوارد، جاحد^(١)، الوافد، شاهد، خوالد)

(١) قوله «جاحد» في البيت الثالث ص ٩٢ لعلها: «هامد».

يَا مَلِكاً حَلَّ ذُرَا الْمَجْدِ

وَعَمَّ بِالْإِنْعَامِ وَالرَّفْدِ ١١٤:٩٤

(الفصد، الخلد، يكدي، الفرد، البعد)

إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ بِتِ مُسَهِّدًا

وَكَفِّي عَلَى خَذِي وَدَمْعِي عَلَى نَحْرِي ١١٧

(والذكر)

بَعَثْتُ بِهَا أَشْبَاهَ أَخْلَاقِكَ الزُّهْرِ

بِحَظَّيْنِ مِنْ طِيبِ الْمَذَاقَةِ وَالنُّشْرِ ٣٩

(الخضر)

دِيَارُ عَلَيْهَا مِنْ بَشَاشِهِ أَهْلُهَا

بَقَايَا تَسْرُ النَّفْسَ أَنْسَاءً وَمَنْظَرًا ١١٢

(جوهرا، تذكر)

تَقُولُ مَنْ لِلْعَمِيِّ بِالْحُسْنِ قُلْتُ لَهَا

كَفَى عَنِ اللَّهِ فِي تَصْدِيقِهِ الْخَبَرُ ١١١

(البصر، النظر)

يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ مِنْ بَنِي فَهْرٍ

قَدْ أَشْرَقُوا كَالْأَنْجَمِ الزَّهْرِ ١٣٠

(مضطر، البشر)

بَعَثْتُ بِسَوْسَنِ نَضْرٍ

يَنْمُ كَجَوْنَةِ الْعِطْرِ ٣٨-٣٩

(الخمير، الصغر)

مَوْلَايَ قَدْ أَرْسَلْتُ نَحْوَكَ تُحَفَةً

بِمَرَادٍ مَا أَبْغِيهِ مِنْكَ تُذَكِّرُ ٦٥

(يعبر)

جُنَيْتُ مِنَ الْقَضْبِ النَّوَاضِرُ

فَأَتَتْكَ كَالْغَيْدِ الْعَوَاطِرُ ٣٦

(المكاسر، الأزاهر، ناظر، أصغر، المجامر، الضمائر، شاكر، المناظر، الحناجر)

هَلْ أَتَكِي مُشْرِفًا عَلَى نَهْرِي

أَرْمِي بِطَرَفِي إِلَيْهِ مِنْ قَضْرِي؟ ١٢٥

(عمري، الخمير)

حَدَّثْتَنِي فَقُلْتُ دُرٌّ سَقِيطٌ

وَتَأَمَّلْتُ عَقْدَهَا هَلْ تَنَاطَرُ؟ ٥٥

(آخر، ساحر)

وَلَا بَسَةَ صَدْفًا أَصْفَرًا

أَتَتْكَ وَقَدْ مَلَأْتَ جَوْهَرًا ٣٨

(الأحمر، منظر)

لَئِنْ غَرِبَتْ شَمْسٌ لَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسٌ

فَمَا فِي صَلَاحِ الْأَرْضِ رَيْبٌ وَلَا لَيْبٌ ٨٨

(والإنس، همس، نفس، عتس)

وَيَلُ أَمْ ذَكَرَايَ مِنْ وَرَقٍ مُفَرَّدَةٍ

عَلَى قَضِيبِ بِنَاتِ الْجَزَعِ مَيَّاسٍ ١١٩

(الناس، وايناس، القاسي، راس، على الراسي)

أَشْهَى مِنَ الْكَاسِ حَامِلُ الْكَاسِ

أَرْعَاهُ مَا طَافَ حَوْلَ جُلَاسِي ١٢٥

(الناس)

لَيْسَ كَالْيَاسَمِينِ نَوْرُ الرِّيَاضِ

هُوَ بَاقٍ وَالنَّوْرُ أَجْمَعُ مَاضٍ ٤٠

(قاض)

أخي كان إن لم يُمِرْع الناس أصبحت

مَواهبُهُ للناس وهي مَرايِعُ

(الضائع، ضائع)

وطائعة الوصال عفت عنها

وما الشيطانُ فيها بالخطّاعِ ٤١

(القناع، دواع، طباعي، الرضاع، متاع، المرامي)

وضعيفه الخضرين تثنيها الصبا

ثملاً ويلقاها الكمي فيصرعُ ٤٠

(ينصع)

وذي لجب كالبحر عبّ غيابه

فضاق به رخبُ القلا والتنائفِ ٨٩

(واقف، معارف، العواصف)

هوى كدر الواشون منه الذي صفا

وتمّوا بأفعى الإفك عني مخرّفا ٨٣

(ولا وفي، فأنصفا، اشتقى، انطفا)

ثم رأيتك جنّاه في غلف

كالجواهر المكنون في الصدفِ ٤٣

يا غنيّم أكبر حاجتي

سقي الحمى إن كنت تُسْعِفُ ٤٣-٤٢

(الترشف، مصنف)

اعتبر عبرة الدموع السوافك

فستنبيك أنني غير آفك ٤٣

(إسعافك)

خليلي شيمًا عارضاً لاح برقهُ

١١٧ إلى أين يهوي برقهُ المتبعقُ

وليلتنا بالغور أومض بارقُ

٤٥ حثيث الجناح مثل ما نبض العرقُ

(والخفق، ورق، الزرق)

تخلت من الورد الأنيق حدائقهُ

١١٦ وبان حميد الأنس والعهد رائقهُ

(شائقة، مفارقة، علائقة، شقائقهُ)

لهذا الياسمين علي حقُ

٨٠ أنا لشبيهه في الحسن رقُ

(وودق، برق، يستحق)

كنت قد أهديتُ ورداً فادّعت

١١٣ أنّه من وردٍ خديها سُرق!

(الطبق)

أما الربيعُ فقد أراك حدائقاً

٤٤ لبست بها الأيام وشياً رائقاً

(وشقائقا، والشائعا، العاشقا، متناسقا، وتعانقا)

٩٦ ❖ دعني وصيدُ وقع الغرائقُ ❖

(المارق، حالق، الضوايق، خافق، شاهق، بالسُرادق، النمارق، طارق، المضايق، الخلائق)

فليله عينا من رآه وقد قضى

٤٦ فأغمض منه الطرف وهو كليلُ

(ذبول، أصيل)

أوالف أغصان تركزن فروعها

ليقصدن أزكى أفرعاً وأصولاً

(ونحولا)

شَتَان مَنْ قَامَ ذَا امْتِعَاضٍ

مُنْتَضِي الشَّفَرَتَيْنِ نَصَلَا ٩٧

(مَحَلًا، فَصَلًا، أَخْلَى، أَهْلًا، مَثَلًا، شَمَلًا)

شَتَان مَنْ قَامَ ذَا امْتِعَاضٍ

وَحَازَ مَالًا وَضَمَّ شَمَلًا ٩٨

وَرُبَّتْ رِيحٌ امْتَزَجَتْ بِنَفْسِي

مِرْزَاجِ الرَّاحِ بِأَلْمَاءِ الزَّلَالِ ٤٧

(بِالظَّلَالِ، الْغَوَالِي، الشَّمَالِ، الْعِزَالِي)

وَلِي بِالْجَزَعِ لَيْلٌ قَدْ تَمَطَّى

فَمَا سَاعَاتُهُ إِلَّا لِيَالِي ٤٨

(صَالِي، وَاتِّصَالِ)

إِنَّ شَيْبًا وَصَبُوءَةً لَمْ حَالُ

قَدْ أَبَى أَنْ يَكُونَ عَنْهَا زَوَالُ ١٢٧

(الْأَحْوَالُ، حَالُ)

دُنُوكَ مَنِّي فِي مَنْزِلِي

هُوَ الْمَلِكُ يَسْرُهُ اللَّهُ لِي ٧٩

(مَنْهَلٌ، الْجَنْدَلُ)

يَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ مَا

أَوْضَحَ فِينَا سُبُكَ ١٢٤

(وَالْفَعْلُ لَكَ، وَالْحَسْرَةُ لَكَ، أَعْجَلَكَ)

أَرَى عَارِضًا بِالْغُورِ لَوْ أَنَّهُ يَهْمِي

لَعَمَّ بِتُعْمَاهُ الْمَعَاهِدُ مِنْ نُعْمٍ ٤٩

(جَهَمٌ، السَّقَمُ)

تَبَسَّمُ عَنْ دُرٍّ كَدُرَ كَلَامُهَا

فَلِلَّهِ سَمَطًا دَرَهَا وَابْتِسَامَهَا ٥٠

(نِظَامَهَا، قَوَامَهَا)

عَلَامٌ يَنَالُ الشَّوْقُ مِنْكَ وَفِيهَا

إِذَا بَارَقَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ شَيْمًا ٤٩

(نَسِيمًا)

٦١٨٤٨٩

إِنِّي لِأَضْرِفُ طَرَفِي عَنْ مُحَاسِنِهَا

تَكْرُمًا وَأَكْفُفُ الْكَفَّ عَنْ لَمَمٍ ٣٥

(الْحَلَمُ)

لَا غَرَوَانِ كُنْتُ مَمْنُوعًا وَمَخْرُومًا

مُنْذُ غَبَتَ عَنَّا وَكَانَ الْعُرْفُ مَقْسُومًا ١١٥:٩٥

(حِيزُومًا، تَهْوِيمًا)

أَتَاكَ تَفْسِيرِي وَلَمَّا يَحُلْ

عَنِّي عَلَى أَضْفَاثِ أَحْلَامٍ ٦٥

(إِلْهَامُ)

حُرْمَتُكَ مَا عَدَا نَظْرًا مُضِرًّا

بِقَلْبٍ بَيْنَ أَضْلَاعِي مَقِيمٍ ١٢٩

(الْجَحِيمُ)

لَا ضَطْرَامَ الْبَرَقِ قَلْبِي يَضْطَرُّ

وَلِمَسْرَاهِ جُفُونِي لَمْ تَنَمْ ١٢٠

(أَحَمَّ، تَبَسَّمَ، يَحْتَدَمُ، تَنْسَجَمُ)

قَدْ سَمِعْنَا بِجُودِ كَعْبٍ وَحَاتَمٍ

مَا سَمِعْنَا جُودًا مَدَى الْعُمُرِ لَازِمٍ ٦٦

(دَائِمٌ، الْمَكَارِمُ)

أَمَا فَوَّادِي فَكَاتَمَ أَلَمَهُ

لَوْلَمْ يَبْحِ نَاضِرِي بِمَا كَتَمَهُ ١٠٦

(سَقَمَةٌ، عِلْمَةٌ، ظِلْمَةٌ، دَمَةٌ)

تَدَارَكْتُ مِنْ خَطْئِي نَادِمًا

أَرْجُو سَوَى خَالِقِي رَاحِمًا؟ ٧١

(مَوْلَاهُمَا، بِمَا)

سَقِيَا لَهُمْ مِنْ ظَامِنِينَ حَسِبْتُهُمْ

وَسَطَ الْهُوَاجِ لَوْلَوْا مَكْنُونًا ١١٠

(حِينًا، الْعَيْنَا، يَجْرِينَا)

وَحَسْبِي إِنْ سَكَتُ فَقَالَ عَنِّي

وَطَالِبِنِي الْعِدَاةُ فَكَانَ رُكْنِي ٥١-٥٠

(عَنِّي)

عَدِمْتُ الْبَيْنَ أَرْقُ طَرْفَ عَيْنِي

وَفَرَّقُ بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَبَيْنِي ١٠٣

(عَيْنٍ، أَيْنَ، غَرِبَتَيْنِ، الْمَغْرِبَيْنِ، الْمَشْرِقَيْنِ، مَعْقِلَيْنِ)

لَقَدْ حَلَّتْ حُمَيَّا الرَّاحِ عِنْدِي

وَطَابَتْ بَعْدَ فَتْحِكَ مَعْقِلَيْنِ ٩٠؛ ١٠٠

(دَيْنِ)

أُنَاجِي حُسْنَ رَأْيِكَ بِالْأَمَانِي

وَأَشْكُو بِالتَّوَهُمِ مَا شَجَانِي ٩٠

(عَانَ، لَا يَرَانِي، الزَّمَانِ، كَفَانِي)

وَنَرَجِسُ طَرْفَ أَجْفَانِهِ

كَمِقْلَةٍ قَلَّ دَبَّ فِيهَا الْوَسْنُ ٥٦

(الْحَزَنُ)

الرَّوْضُ حُسْنُ قَفْفٍ عَلَيْهِ

وَاصْرِفْ عَنَّا الْهُوَى إِلَيْهِ ٦٧

(بِمَقْلَتِهِ، وَجَنَّتِي، لِحَالَتِي)

اغْتَبِطُ بِالْيَاسَمِينَ وَلِيًّا

فَسَتَوْتِي مِنْهُ خَلَا وَفِيًّا

(جَنِبًا، إِلَيَّا، سَرِيًّا، تَبَتِّيًّا، مَلِيًّا، لَدِيًّا)

وَلَوْعُ النَّفْسِ بِالْوَعْدِ الْوَيْفِ

وَإِنْجَازِ الْمُقَلِّ عَلَى الْوَلِيِّ ١٢٦

(الْعَشِيَّ، أَبُو عَلِيٍّ)

سَوَّالِكَ الْمَمَيَّتِ عَنِ الْحَيِّ

ضَرَبُ مَنْ الْعَمِيِّ أَوِ الْغِيِّ ٧٢

(عَنْ مِيٍّ)

يَا وَخَشْيَتِي لِأَجْبُوتِي

يَا وَخَشْيَةُ مَتْنَاهِيَّةٍ ٩٣

(مَاهِيَّةٌ)

فَهْرَسُ الْمَقَاصِدِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَلْفَاظِ الْبَيْئِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ*

(أ)

- الْبُرْد: ٣٥، ٤١
- الْبَرْق: ٤٣، ١١٥، ١١٨
- (الْبَارِق: ٤٤)
- الْبُرَى: ٤٤، ٤٥
- بَقَرُ الْوَحْشِ = الْعَيْنُ
- إِبْلِيس: ٦٠
- الْبَهَار: ٥٨، ٦٢، ٦٥
- (وَانْظُر = النَّرْجَس)
- الْبَيَاض: ٥٤، ٥٩
- (لِبَاسُ الْحَزْنِ فِي الْأَنْدَلَس)
- الْبَيْضَاء: ٩٩
- (وَانْظُر = الْخَمْر)
- الْبَيِّن: ١٠٦
- (ع)
- الثَّكْل: ١٢٢
- (ب)
- الْبَلْبَل = الْحَالِق
- الْبَلْبَل: ١٠٨
- الْبَلْبَل: ٣١، ٨٧، ٩٥، ١٠٢، ١١٧
- إِبْلِيس = بَلَس
- الْأَسْل: ٤٤
- آفَكَ: ٤٣
- الْأَفْحَوَان: ٣٩
- وَاَنْظُر = زَهْرُ الْغَرِيبِ
- الْبَيْضَاء: ٨٤
- (صَفَةُ فَتَاة)
- الْبَيْض: ٨٧
- (صَفَةُ لِلْسِّيُوفِ)
- الْإِنْس: ٨٦
- الْأَنَاقَةُ: ١١٤
- الْأَيْن: ١٠١
- (الْجَمَل)

(ج)

- الْجَبَل = الْحَالِق
- الْجَبَل: ١٠٨
- الْبَلْبَل: ٣١، ٨٧، ٩٥، ١٠٢، ١١٧

(*) إِنْ وَضَعَ هَذِهِ الْإِشَارَةَ = يَعْنِي: أَنْظُرْ، فَهِيَ إِحَالَةٌ عَلَى مَادَّةٍ أُخْرَى تَوْضَعُ فِي مَوْضِعِهَا مِنَ الْفَهْرِسِ.

- الجموح: ٤٠

- الجد: ١١٢ (الحظ)

- المَجامِر: ٣٦ (جمع: المجرمة)

- الجفون: ١١٩

- الجَلَنار: ٣٢

- الجَمَل: ١٠١

(وانظر = الأين)

- الجِن: ٨٦

- الجَنَّة: ١١٢

(وانظر = الخلد)

- جَوْنَةُ العِطَر: ٣٧.

- الجوهر: ٣٧، ٤٢، ٤٩، ١١٠

(ع)

- الحُب: ٣١، ١٠٦

(الحبيب: ١٠٥)

- الحِجاب: ٨٩

- الحَج: ١٢٠

- الحديقة والحدائق: ٣٥، ٤٣، ١١٤

- الحَيَّزوم: ١١٣

- الحُزن: ١٢٢

- الحَسْرَة: ١٢٢

- الحَظَّ = الجد.

- جلس: ٨٦

- الحَقُّ: ٣٧

- الحالق: ٩٤

- الحلم والأحلام: ٦٣

- الحَلِي: ٤٩

- الحمامة: ١٢٦

(الحمامة = الورقاء)

- الحيا: ١١٨

(وانظر: المطر).

(ف)

- الخَدَّ والخدود: ٣٥، ١١١

(وانظر: الوجنة)

- الخليفة: ١٢٨

- الخمر: ٣٨، ٤٩، ١٢٤

(وانظر: الشمول)

(وانظر: الكميت)

(وانظر: البيضاء)

- الخيال: ١٢٦

(وانظر: الطيف)

(د)

- الدُّجَا والدِّيَاجي: ٤٠

- الدر: ٤٩، ٥٣

- الدرهم: ٣٢، ٦٤

- الدَّعَج: ١١٦

- الدَّلال: ١١٦

- الدَّمْع والدموع: ٤٢، ١١٨

- الدينار: ٣٢، ٦٤

(ذ)

- الذَّهَب: التُّضار

(ر)

- المرأة: ١١١

- الرَّبيع: ٦٩، ٦٠، ٩٠

- المَرابع: ١٢٢

- أَرْحِيَة (ج: رحا) ٨٠

- الرَّقِيب: ٦١

- الرِّكْن (من المناسك): ١٢٠

- الرِّمَاح = الأسل

- الرِّاح: ٩٨، ٩٩، ١٠٢

- الرُّمَّان: ٣٧، ٤٢

- الرِّوض والرِّياض: ٣٥، ٣٩، ٥٠، ٦٥

- الرُّوع: ١٢٢

(ز)

- الزَّئْبِق: ٨٣

- الزجاج: ٩٩

- الزَّنج: ١١٨

- الأزاهر: ٤٣

- زهر الغريب: ٣٩

(س)

- السَّحاب: ٨٦، ٩٠

(وانظر = العارض)

- السَّراج: ٩٩

- السَّفَرَجَل: ٤٧

- السَّقَب: ٤٠

- السَّمط: ٤٩

السَّهَاد: ١١٦

السَّوْسَن: ٣٢، ٣٧، ٣٨، ١٠٠

السَّيْف: ٩٦

(وانظر = الشفرة)

(وانظر = النصل)

(وانظر = البيض)

السَّوَائِم: ٤١

(ش)

الشَّجْو: ١١٧

الشفرة: ٩٥

شقائق النعمان: ٤٣، ١١٤

الشمس: ٤٥، ٨٦، ١١٩

الشَّمُول: ٤٦

الشَّهَاب: ١١٨

الشَّوْق: ٣١، ٤٨، ١١٤، ١١٦، ١١٨

الشَّيْب: ١٢٥

الصَّبَابَة: ٣١، ١١٧

الصَّبَاح: ١٠١

التَّصَابِي: ١١٤

الصَّدَف: ٣٧، ٤٢

الصدى: ٤١

الصِّيَام: ١٢٨

(ض)

الضُّحَا: ١٢٤

(ط)

الطَّبِق: ١١١

الطَّرِب: ١٢٦

الأطْيَار: ٦٠

الطيف: ٣٣، ١٢٦

(وانظر = الخيال)

(ظ)

الظَّاعِنُون: ١٠٨

(ع)

العباب: ٨٧

العارض: ١١٥

(وانظر = السحاب)

العَقْد: ٥٣

العَطَّار: ٣٧

العِطَر: ٣٧

العِرَائِش: ٧٨

العُرْف: ١١٣

العشيق: ٤٣، ٤٧، ٥٤

العِشِي: ١٢٤

العَطَش = الغَلَّة

العَفَاف: ٣٣

المَعْقِل: ٨٨، ٩٨

العُمَر: ١٢٣

العَيْش: ١٢٦

العَيْن: ١٠٨

العَيْن: ١٢٧

(غ)

الغَرَبَة: ١١٧

الغَرَام: ٣١

المَغْرَم: ١١٨

الغَرَانِيْق: ٩٤

الغُصْن = القَضِيب

الغُلْف: ٤٢

الغُلَّة: ١١٤

الغَنَج: ١١٦

الغَوَالِي: ٤٦

الغَيْد: ٣٥

(ف)

الْفُؤَاد: ١١٩

الْفُتُور: ١١٦

الْفَرْقَد (والفرقدان): ٣٢، ١٠٢

الْفَصْد: ١١٢

الْفَضَّة: ٣٨

الفاكهة: ٢٨

(ق)

القَصْر: ٩٤، ١٢٣

القَضْب: ٣٥

القلب (والقلوب): ٣١، ١١٦، ١١٧

(وانظر = المَهْجَة)

(ك)

الكَأْس: ١٢٣

الكَعَام: ٤٠

الْكُمَيْت: ٣٨

الْكُمْتَرَى: ٣٦، ٣٥

الْكَمِي: ٣٩

الكواكب: ٦١

(ل)

اللؤلؤ: ٤٤، ١٠٨

اللتة: ٣٧

اللَّجَيْن: ١٠٢

اللمة: ١٢٥

اللَّهُو: ١٢٥

الليل: ١١٨، ١١٩

(م)

المرجان: ٣٧

المزاح: ١٢٥

المُزَن: ١١٠

المَطَر = الحيا

= الويل

= المزن

الملاح: ١٠٤

الأملاك (ج: ملك): ١٢٨

المهجة: ١٠٥

الموت: ٢٢١

(ن)

النبوة: ٩٠

النَّحْلِيَّة (شراب): ١٢٤

النُّحُول: ٤٢

النَّجْم والنجوم: ٦١، ٦٢، ٦٣

النَّحَر: ١١٥

النَّدِيم: ٥٩، ٦٠

النَّدى: ٤٢، ١٢٨

النَّرجس: ٣٠، ٥٠، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٩٠

(وانظر = البهار)

النُّسْك: ١٢٣

النَّصْل: ٩٥

النُّضار: ١٠٢

النَّمَارِق: ٩٤

النَّهَار: ١١٩

النَّهْر: ١٢٣

النَّوْء = البرق

النَّار والنيران: ٤٤، ٤٧

النَّوَر والنَّوَار، والنَّوَاوِير: ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٦١

٩٠، ١١٠

الناقة والأيتُّق: ٤٤

(وانظر = السَّقْب)

(ه)

الهَوْدَج: ١٠٨

المُهْلِكَة (المفاضة/ البیداء): ٣٢

الهوى: ٣١، ٣٣، ١١٦

(و)

الوَيْل: ١١٨

الوجنة: ٣٨

الوَرْد (المورد): ١١٣

الْوَرْد: ٣٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٩٠

١١٤، ١٠٠

الْوَرَق (ج: الورقاء): ١١٧

(ي)

الياسمين (الأبيض والأصفر): ٣٩، ٦٣

٧٨، ١١٩

فهرس المواضيع

إشبيلية: ٨٤	المرزمان: ١٠٢
إلبيرة: ٨٠	المشرق: ١٢٧
الأندلس: ٣، ٤، ١١، ١٤، ١٥، ١٧، ٨٤، ٨٩	المشرقان: ١٠٢
٩٣، ١٠٦، ١١١، ١٢٧	المغربان: ١٠١
بغداد: ٢٥	همدان: ٨٠
التبَّت (التبيت): ١٢٠	واذي الحجارة: ٩١
الجحيم: ١٢٧	
جيان: ١٣	
جيلية: ١٠٧	
الخافقان: ١٠٢	
الشام: ١٠٥	
طليطلة: ١٠٦	
عدن: ١٢٧	
الغابة (قرية): ١١٦	
غرناطة: ٨٠	
قبرة: ١٢٥	
قُرطبة: ١٣، ٨٣، ٨٩، ١١٦، ١٢٧	
لا ردة: ١٠٧	

فهرس الأعلام*

إسماعيل بن بدر: ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٩٨، ١٠٠	(الرجال والأقوام)
إسماعيل بن عامر الحميري: ٣٧، ٤١	آل أبي عيسى: ١١٧
أغلب بن شعيب: ٢٦	ابن الأبار: ١٣، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٨
إميليو غارثية غومس: ٢٥، ٤٠	١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١١١، ١٢٧، ١٢٨
بنو أمية: ٨٣، ٨٤، ٩٣، ١٠٦	إبراهيم بن قيس: ١٢٧.
الأندلسيون: ٩٥، ٩٦	إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن: ٧٧
برمودو الثاني: ١٠٧	أحمد بن الحسين (المتنبي): ٢٣، ٢٦
ابن بسام الشنتريني: ١٦	أحمد بن دراج القسطللي: ٢٦
بشر بن عبد الرحمن: ٨٩	أحمد بن صفوان المرواني: ٧٨
بقي بن مخلد: ٨٤	أحمد بن عبد الملك بن مروان: ٢٦، ٧٩
أبو تمام الطائي: ٢٦، ١٢٧	أحمد بن فرج الجباني: ٣، ٤، ٩، ١١، ١٣-
أبو الحسن التهامي: ٣٤	١٨، ٢٠، ٢٣-٢٩، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٩، ٥٤
جعفر بن عثمان المصحفي: ٢٦	٥٧، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢
جهور بن محمد بن أبي عبدة: ٨٩، ٩٠	٩٥، ٩٨، ١٠٥، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١١٦
حاتم الطائي: ٦٤	١١٨-١٢١، ١٢٦-١٢٨
ابن حزم = علي بن أحمد	أحمد بن محمد بن أضحي: ٨٠
حفصة بنت حمدون الحجازية: ٩١	إدريس بن الهيثم: ٨٢

* يحذف: ابن، وابنة، وآل، وبني، وأبي.

الحكم (المستنصر) بن عبد الرحمن: ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٣، ٢٥، ٨٤، ٨٥، ١٠٥
 الحميدي: ٤٩، ٨٢، ٤٨، ٩٠، ١١٠، ١١٤-
 ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٧
 ابن حيان: ٩٦، ١٢١
 ابن دراج = أحمد بن دراج
 ابن داوود الأصفهاني: ٤
 دُعبل الأندلس = مؤمن بن سعيد
 دُعبل الخزاعي: ١٢٧
 ابن الرومي: ٢٥، ٥٧، ٥٨
 زينب (في الشعر): ١٢٦
 ابن سعيد الأندلسي: ٩١
 سعيد بن جودي: ١٢٦
 سعيد بن فرج: ٣، ٤، ٢٥، ٢٧، ٥٧
 سعيد بن المنذر: ١٢٦
 (ابن السليم)
 السفاح = عبد الله بن محمد بن علي
 الشريشي (شارح المقامات): ٣٣
 صقر قريش: ٩٣
 (وانظر = عبد الرحمن بن معاوية)
 الضبي (صاحب البقية): ٧٩، ٨٢، ١١٠
 أبو الطيب = المتنبى
 العامريون: ٨٩
 بنو العباس: ٩٣
 ابن عبد ربّه (الشاعر): ٢٣
 عبد الرحمن بن الحكم (أبوالمطرف): ٩٢
 عبد الرحمن بن معاوية (الداخل): ٩٣-
 ٩٦، ١٢٧
 عبد الرحمن بن محمد (الناصر): ١٣، ١٨، ١٩، ٨٠، ٨٤-٨٨، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١١٤
 عبد السلام بن إبراهيم: ١٠٥
 عبد الله بن علي (العباسي): ٩٧
 عبد الله بن فرج: ٣، ٤، ٢٧، ٦٧، ٦٩
 عبد الله بن جابر بن عمر: ١٠٥
 عبد الله بن الناصر عبد الرحمن: ١٠٤
 عبد الله بن عبد العزيز: ١٠٦، ١٠٧
 (الحجر اليابس)
 عبد الله بن مسرة: ٨٤
 عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن
 الحكم ١٢٥

عبد الله بن محمد بن علي (السفاح): ٩٧
 أبو عبد الله بن المعلم: ٤٩
 عبد الملك بن سعيد المرادي: ٢٦
 عبد الوهاب بن محمد: ١٠٥
 عبيد الله بن إسماعيل بن بدر: ١١٠
 عبيد الله بن قريش: ٩٥
 عبيد بن يحيى: ٨٤، ١١٤
 عقبة بن إبراهيم: ١٠٥
 علي بن أحمد بن حزم (أبو محمد): ٤٩، ٨٨-٩٠، ٩٢١
 عمر بن حفصون: ١٠٣
 عمر بن عبد العزيز: ١٠٥
 عمرو بن عثمان بن سعيد: ١١٥
 ابن الجرز
 غالب بن محمد بن عبد الوهاب: ١٠٥
 الغمّر بن يزيد بن عبد الملك: ٩٦، ٩٧ بن
 مروان
 أبو فراس الحمداني: ٢٣
 بنو فرج: ٣، ٥
 أبو الحسن بن فرجون: ٤٩
 ابن الفرزي: ٨٣-٨٥
 بنو فهر: ١٢٨
 القاسم بن محمد بن عبد الرحمن
 الأوسط: ٧٧
 ابن قريش = عبيد الله بن قريش
 ابن الكتاني الطيب: ٤٢
 كعب بن مامة: ٦٤
 لسان الدين بن الخطيب: ٨٠
 مؤمن بن سعيد: ٧٧، ١٢٧
 المتنبى = أحمد بن الحسين
 محمد بن إبراهيم بن المدالة: ١١٥
 محمد بن أبي عامر (الحاجب): ١٠٦، ١٠٧
 محمد بن أبي عيسى الليثي: ١١٦
 محمد بن أضحى: ٨١
 محمد بن جهور (أبو الوليد): ٨٩
 محمد بن سليمان الغابي: ١١٦
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكم: ١٢١
 محمد بن عبد السلام الخشني: ٨٤
 محمد بن عبد العزيز العتيبي: ٧٧

المصادر والمراجع

- محمد بن قادم: ١١٨
 محمد بن قاسم بن خُمَيْر: ١١٩
 محمد بن مطرف بن شخيص: ٢٦
 محمد بن وَضَّاح: ٨٤
 ابن المدماله = محمد بن إبراهيم
 بنو مروان = بنو أمية
 مروان بن الحكم: ١٠٥
 المستشرقون: ١٩
 مَسْلَمَة بن محمد بن عبد الرحمن: ٧٧
 المشاركة: ١٦
 مُطَرِّف بن قَيْس: ٨٤
 المُطَرِّف بن محمد بن عبد الرحمن: ٧٧،
 ١٢١، ١٢٥
 معاوية بن هشام الشَّيبَنِي: ٩٦
 الْمُعْتَد بن هشام: ٨٩، ٩٠
 أبو المُفَوَّر بن إبراهيم: ١٠٥
 المُقَرِّي (صاحب النَّفْح): ٩١
 المُنْذِر بن محمد بن عبد الرحمن: ١٢٣
 المُتَّصِر العباسي: ٩٣
 نَعَم (في الشعر): ٤٨
 هاشم بن عبد العزيز: ١٢٧
 هشام بن الحكم بن عبد الرحمن: ١٠٦
 هُنْري بريس: ٢٥، ٣٩
 يعقوب بن عبد الرحمن بن الحكم: ١٢٧

المصادر والمراجع

- ❖ أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم. - مجهول - مجريط - ١٨٦٧.
- ❖ الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة - د. أحمد هيكل دار المعارف بالقاهرة ط١٠ - ١٩٨٦.
- ❖ - أندلسيات شامية - محمد رضوان الداية - دمشق - دار الفكر - ٢٠٠٠
- ❖ البديع في وصف الربيع لأبي الوليد إسماعيل بن عامر الحميري - تحقيق د. عبدالله عسيلان - جدة - دار المدني - دون ناشر ١٩٨٤ (وانظر طبعة بريس - الرباط - ١٩٤٠) (١).
- ❖ بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس - أحمد بن يحيى الضبي - مجريط - ١٨٨٤.
- ❖ تاريخ الأدب الأندلسي - د. إحسان عباس - ط٧ - ١٩٨٥
- : عصر سيادة قرطبة
- : عصر الطوائف والمرابطين
- ❖ تاريخ الأدب العربي - الدكتور عمر فروخ - دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٤
- ❖ تاريخ الأدب العربي - الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف بمصر -
- ❖ تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان (الترجمة العربية) دار المعارف بمصر -
- ❖ تاريخ الفكر الأندلسي - أنخل غونثالث بالنثيا - ترجمة د. حسين مؤنس - القاهرة مكتبة النهضة العربية ١٩٥٥.
- ❖ تاريخ النقد الأدبي عند العرب - د. إحسان عباس - بيروت دار الشروق ١٩٩٢.

(١) نجز جمع كتابنا هذا (الحقائق والجنان...) وتحقيقه قبل صدور طبعة دمشق من كتاب (البديع في فصل الربيع) وكان محققها قد استفاد من الحواشي والإضافات والتصويبات من نسختي من الكتاب (طبعة الرباط) فإن وجد القارئ الكريم بعض التلأفي في بعض الحواشي وفي قراءة النص فهذا مدخله.

- ❖ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس- د. محمد رضوان الداية- الطبعة الثانية- ١٤٠١، ١٩٨١، مؤسسة الرسالة- دمشق
- ❖ التشبيهات من أشعار أهل الأندلس- ابن الكتاني- تحقيق د. إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت- الطبعة الثالثة ١٩٨٦.
- ❖ تجربة السجن في الشعر العربي- رشا عبدالله الخطيب- المجمع الثقافي- أبوظبي- ١٩٩٩.
- ❖ التكملة لكتاب الصلة- ابن الأبار- جزآن- عزة العطار الحسيني- القاهرة ١٩٥٥
- ❖ جذوة المقتبس- الحميدي- حققه محمد بن تاويت الطنجي- القاهرة
- ❖ الحلة السيرة- ابن الأبار- جزآن- تحقيق د. حسين مؤنس- القاهرة- الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٦٣
- ❖ دراسات في تاريخ الأدب العربي أ. ي. كراتشكوفسكي- موسكو- دار التقدّم- ١٩٤٨
- ❖ ديوان ابن عبد ربّه- جمعة وحقّقه وشرّحه د. محمد رضوان الداية- دار الفكر- دمشق- الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م.
- ❖ ديوان أبي نواس- ط الغزالي- القاهرة.
- ❖ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- ابن بسّام الشنتريني- تحقيق د. إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت ١٩٧٩
- ❖ رايات المبرزين وغايات المميزين- ابن سعيد- تحقيق محمد رضوان الداية- دار طلاس- دمشق- الطبعة الأولى ١٩٨٧.
- ❖ رسائل ابن حزم- تحقيق د. إحسان عباس- المؤسسة العربية للدراسات- بيروت ١٩٨٧
- ❖ رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة- الشريف الغرناطي (السبّتي) تحقيق محمد الحجوي- المملكة المغربية ١٤١٨-١٩٩٧.
- ❖ الروض المعطار في خبر الأقطار- محمد بن عبد المنعم الحميري- تحقيق د. إحسان عباس- مؤسسة ناصر للثقافة- الطبعة الثانية ١٩٨٠.

- ❖ الزهرة- محمد بن داود الظاهري- تحقيق د. إبراهيم السامرائي- الزرقاء- مكتبة المنار- ١٩٨٥.
- ❖ سعيد بن جودي السعدي الإلبيري الأندلسي- محمد رضوان الداية- دار الفكر دمشق- الطبعة الأولى ١٩٩٧.
- ❖ الصبح المنبى عن حيثية المتنبي- يوسف البديعي-، دار المعارف، القاهرة.
- ❖ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس- خلف بن بشكوال- القاهرة- الخانجي- ١٩٩٤
- ❖ شرح مقامات الحريري- أحمد بن عبد المؤمن الشريشي- القاهرة-
- ❖ الشعر الأندلسي (بحث في تطوره وخصائصه)- إميليو غرسية غومس- عربيّه د. حسين مؤنس- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة ١٩٥٢
- ❖ الشعر الأندلسي بين المشرقية والأندلسية- د. أحمد صلاحية- دار شراع دمشق
- ❖ الشعر الأندلسي في عصر الطوائف- هنري بيريس- ترجمة د. الطاهر أحمد مكي- دار المعارف- مصر- الطبعة الأولى ١٩٨٨.
- ❖ طوق الحمامة في الألفة والألف- ابن حزم الأندلسي- (في مجموعة رسائل ابن حزم) تحقيق د. إحسان عباس
- ❖ عنوان المرقصات والمطربات- ابن سعيد الأندلسي- القاهرة مطبعة جمعية المعارف- ١٨٦٩.
- ❖ عيون الأنباء في طبقات الأطباء- أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة- نسخة مصورة بمعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ١٩٩٥.
- ❖ في الأدب الأندلسي- محمد رضوان الداية- دار الفكر دمشق- ٢٠٠٠
- ❖ قلائد العقيان ومحاسن الأعيان- الفتح بن خاقان- تحقيق د. حسين خربوش- الزرقاء- مكتبة المنار- ١٩٨٩.
- ❖ المختار من الشعر الأندلسي- محمد رضوان الداية- دار الفكر- دمشق- الطبعة الثالثة، ١٩٩٢

- ❖ المختار من شعر بشار- إسماعيل البرقي- (مصورة) بيروت- دار المدينة ١٩٩٠
- ❖ مسائل الأبصار في ممالك الأمصار- أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (طبعة مصورة) معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فرانكفورت ١٩٨٨.
- ❖ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس- الفتح بن خاقان- تحقيق د. محمد علي شوابكة- بيروت- مؤسسه الرسالة ١٩٨٣.
- ❖ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)- ياقوت الحموي- مكتبة عيسى البابي الحلبي- القاهرة- ١٩٣٦
- ❖ معجم البلدان- ياقوت الحموي- دار صادر لبنان- (مصورة مصغرة بلا تاريخ)
- ❖ المغرب في حلى المغرب- ابن سعيد الأندلسي- تحقيق د. شوقي ضيف- دار المعارف بمصر- ١٩٦٤
- ❖ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- أحمد بن محمد المقري- تحقيق د. إحسان عباس- بيروت- دار صادر- ١٩٦٨
- (وانظر نفح الطيب بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، وضع فهارسه الشيخ محمد البقاعي) بيروت (تصويراً عن طبعة مصر ما عدا الفهارس).
- ❖ وفيات الأعيان- ابن خلكان- تحقيق د. إحسان عباس- دار صادر، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- ❖ يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر- الثعالبي- دمشق المطبعة الحنفية ١٨٨٩
- ❖ التراث العربي: مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب العدد ٤٧ شوال ١٤١٢ نيسان ١٩٩٢ .

* * *